

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 3



كلية علوم الإعلام والاتصال

قسم الاتصال

استخدامات الانترنت وتأثيراتها السوسولوجية على الشباب الجزائري

الظاهرة الدينية الالكترونية نموذجا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم الإعلام والاتصال

إشراف:

أ. د رضوان بوجمعة

إعداد:

بن عجايمية بوعبدالله

السنة الدراسية: 2014-2015

كلمات شكر

بداية أشكر الله عز وجل على توفيقه منذ ولدت إلى هذه اللحظة الرائعة..

الشكر الجزيل للأستاذ الدكتور "رضوان بوجمعة" الذي أشرف على هذا الإنجاز العلمي، والذي تعلمت منه التواضع وحب العلم والصبر على البحث، وثقافة تقبل النقد والنصيحة كشرط للارتقاء..

الشكر أيضا لكل الأساتذة الذين قدموا لي يد العون بالنصح والنقد والتوجيه.

شكر خاص للأساتذة: الأستاذ بركان محمد والأستاذ بدر الدين زواقة والأستاذ السعيد لوصيف..

لكل هؤلاء أقول: شكرا جزيلا وبارك الله في جهودكم وتصويباتكم الموفقة..

بن عجايمية بوعبدالله

ملخص

إن إشكالية الدراسة تدور حول استخدامات الانترنت وتأثيراتها السوسولوجية على الشباب الجزائري من خلال دراسة الظاهرة الدينية الالكترونية، وذلك بتسليط الضوء على مختلف التغييرات التي تحدثها المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت على سلوك وفكر وتوجه المتصفح، إضافة إلى مختلف التأثيرات التي تحدثها على المناخ العام في الساحة الدينية في الجزائر.

هذه الدراسة هي محاولة للتأسيس لعلم الاجتماع الديني في العالم العربي عموماً وفي الجزائر على وجه خاص، مع إدراج فرع مهم من فروعها الجديدة وهو علم اجتماع الدين الافتراضي، إضافة إلى تأسيس أرضية تعتبر منطلقاً للدراسات المقبلة ومساعدتها في طرح زوايا نظرية ومنهجية أخرى لفهم الظاهرة الدينية الالكترونية أكثر داخل المجتمع الجزائري.

المفاهيم المفتاحية:

الانترنت، الدين، الدين الافتراضي، الاستخدام، الموقع الالكتروني، السلوك.

Abstract

La problématique de cette étude tourne autour des utilisations d'internet et ses impacts sociologiques sur les jeunes algériens à travers l'étude du phénomène religieux électronique. Nous avons mis la lumière sur les différents changements engendrés par les sites d'internet islamiques sur le comportement, la réflexion et l'orientation de l'internaute ; mais aussi sur les différentes incidences de ces sites sur la sphère religieuse générale en Algérie.

Cette étude est un essai pour établir une sociologie religieuse dans le monde arabe en général et en Algérie en particulier. Tout en y intégrant une nouvelle branche d'une grande importance, à savoir la cyber sociolog(y)ie religieuse. Elle forme également une plateforme de base pour les prochaines études mais elle fournit aussi des moyens d'aide théoriques et méthodologiques qui permettraient de mieux comprendre le phénomène religieux électronique dans la société algérienne.

Mots clés:

Internet, religion, religion virtuelle (monde virtuel de la religion), usage, le site électronique, l'attitude (le comportement).

Abstract

The main issue of the present research turns around the use of the Internet and its sociological influence of the Algerian youth through the study of the religious electronic phenomenon and this by shedding light on the different changes that would occur on the behaviour and the way of thinking of the Internet user. This fact comes as a direct consequence of the Islamic websites all along with the other different impacts that such websites can bring about on the atmosphere of the religious sphere in Algeria in general.

This study is an attempt to set out the background for the science of religious sociology in the Arab world in general and in Algeria in particular with the incorporation of an important branch of its new sections which is that of sociological virtual religion. Furthermore, it aims to establish a background that would act as a starting point for the proceeding studies and help in presenting other theoretical and methodological perspectives to understand more the electronic religious phenomenon in the Algerian society.

Key words: Internet, religion, virtual religion, usage, website, behavior.

فهرس المحتويات

شكر.....02

المخلصات.....03

مقدمة.....11

الباب الأول: المقاربة المنهجية والنظرية للبحث

الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث.....17-62

1- إشكالية البحث وأهميته.....18

2- أهداف البحث.....20

3- الفرضيات.....21

4- الدراسات السابقة.....23

5- منهج الدراسة.....42

6- مجتمع البحث.....45

7- عينة الدراسة.....48

8- أداة البحث المستخدمة.....50

9- مفاهيم الدراسة.....54

الفصل الثاني: إشكالية الظاهرة الدينية في المجتمع.....63-106

المبحث الأول: فلسفة الدين، الماهية والواقع.....66

1- مفهوم الدين.....66

2- أهمية ووظائف الدين.....73

- 3- الدين ظاهرة اجتماعية وممارسة أنتروبولوجية.....76
- 4- بعض اتجاهات دراسات الدين.....78
- 5- الدين والمرجعية الرسمية في الجزائر.....82
- المبحث الثاني: علم اجتماع الدين بين الطرح الفلسفي والواقع الاجتماعي.....88**
- 1- ماهية علم الاجتماع الديني.....88
- 2- الظاهرة الدينية وعلم الاجتماع.....94
- 3- التحليل السوسيولوجي للأنماط والبنى الدينية.....97
- 4- تحديات حضارة المجتمع الصناعي للدين في المجتمع العربي.....99
- الفصل الثالث: الظاهرة الدينية الالكترونية، النشأة والواقع.....107-159**
- المبحث الأول: الدين والانترنت.....110**
- 1- البدايات الأولى للدين على الانترنت.....110
- 2- ماهية الظاهرة الدينية الالكترونية.....112
- 3- مظاهر الحضور الديني على شبكة الانترنت.....115
- 4- العلاقة بين الدين والانترنت.....119
- 5- عولمة الدين وبداية تراجع المؤسسات الدينية التقليدية.....125
- المبحث الثاني: المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت.....136**
- 1- نبذة عن المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت.....136

137.....	2- دراسة المواقع الإسلامية.
138.....	3- تصنيف المواقع الإسلامية.
142.....	4- تصنيفات المواقع الإسلامية الأكثر تصفحا.
188-160.....	الفصل الرابع: الشباب وتمثلات العصر الرقمي.
163.....	المبحث الأول: الشباب.. الخصائص والتطلعات.
163.....	1- التعريفات المختلفة لمرحلة الشباب.
166.....	2- خصائص مرحلة الشباب.
168.....	3- فلسفة الاهتمام بمرحلة الشباب.
170.....	4- العوامل المؤثرة في مرحلة الشباب.
173.....	المبحث الثاني: الشباب والعصر الرقمي.
173.....	1- أهم الافتراضات العلمية في علاقة الشباب بالانترنت.
176.....	2- صفات جيل الانترنت من الشباب.
181.....	3- دراسة جيل الانترنت.
218-189.....	الفصل الخامس: المقترح النظري للدراسة.
192.....	المبحث الأول: مقترح التأثير.
192.....	1-مدخل إلى نموذج التأثير Effect paradigms.
194.....	2-نظريات التأثير الحديثة المرتكزة على فلسفة الجمهور النشط.
195.....	3-التأثيرات التي تحدثها وسائل الإعلام كشكل من أشكال الاتصال الجماهيري.

4-التأثير الاجتماعي والسوسولوجي وعلاقته بالاتصال الجماهيري.....199

المبحث الثاني: مقترب الاستخدامات والإشباعات.....201

1- مدخل إلى مقترب الاستخدامات والإشباعات.....201

2- تطور مدخل الاستخدامات والإشباعات قبل وأثناء الثورة التكنولوجية وعصر الانترنت...206

3- افتراضات المقترب وعناصره الأساسية.....210

4- الانتقادات الموجهة، والردود العلمية عليها.....212

الباب الثاني: الجانب الميداني للدراسة

الفصل السادس: تحليل نتائج الاستخدام.....219-256

1- مجتمع البحث وخصائصه.....221

2- التحليل الكمي لاستخدام المواقع الإسلامية.....224

3- التحليل الكيفي لنتائج الإستخدام.....228

4- مناقشة نتائج استخدام المواقع الإسلامية.....245

5- استنتاجات أولية.....254

الفصل السابع: تحليل نتائج التأثير.....257-314

1- تحليل نتائج تأثير المواقع الإسلامية على السلوك.....258

- التحليل الكمي لنتائج التأثير على السلوك.....258

- التحليل الكيفي لنتائج التأثير على السلوك.....262

- مناقشة نتائج تأثير المواقع الإسلامية على السلوك.....278

- استنتاجات أولية.....285

2- تحليل نتائج تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي.....287

- التحليل الكمي لنتائج التأثير على الجانب الفكري والإيديولوجي.....287

- التحليل الكيفي لنتائج التأثير على الجانب الفكري والإيديولوجي.....291

- مناقشة نتائج تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي.....305

- استنتاجات أولية.....311

الفصل الثامن: تحليل نتائج التأثير على البيئة الدينية في الجزائر.....315-353

1- التحليل الكمي لنتائج التأثير على البيئة الدينية في الجزائر.....316

2- التحليل الكيفي لنتائج التأثير على البيئة الدينية في الجزائر.....321

3- مناقشة نتائج التأثير على البيئة الدينية في الجزائر.....335

4- استنتاجات أولية.....342

5- نتائج الدراسة العامة.....345

354.....**خلاصة**

359.....**المراجع**

الملحق: الاستبيان.

مقدمة

مقدمة

من بين إفرازات الانترنت أو ما يحسب عليها من باب الدقة أنها خلقت الجدل والنقاش في كل المجتمعات الإنسانية، وبخاصة في العالم العربي والمجتمع الجزائري تحديداً واحد من هذه المجتمعات التي مسها هذا الجدل والنقاش حول الكثير من المسائل والقضايا التي كانت قبل ظهور الشبكة في منأى عن هذا النقاش والجدل، والسبب يعود في ذلك إلى أن الانترنت أصبحت ظاهرة اجتماعية أي سلوك اجتماعي محسوس له بالغ التأثير في أفعالنا وردود أفعالنا ومواقفنا.

حتى الدين والأمور المقدسة -وهذا جوهر هذه الدراسة- لم تسلم من تأثير شبكة الانترنت، خاصة المجتمع الجزائري الذي يمثل فيه الدين عاملاً مهماً، كما أن الدين واحد من العوامل المختلف عليها وعلى كيفية التعاطي معه، فالظاهرة الدينية كفعل اجتماعي والانترنت كوسيلة إعلام واتصال أصبحتا يرتبطان اليوم بطرق قوية وعميقة.

فإذا كان الدين يبدو اليوم في المجتمع الجزائري كموضوع مهم وبشكل فاعل وحيوي، فإن الانترنت هي التي يتم في سياقها الخطاب الديني تمثل المصدر المركزي للمعلومات حول الدين والثقافة الدينية عموماً، ففي عصر الإعلام والسماوات المفتوحة والعولمة والانترنت لم يعد يستطيع الدين السيطرة على تفاصيله وقصصه ورموزه كما في الماضي.

ففي المجتمع الجزائري بدأ يظهر جلياً تأثير شبكة الانترنت وكذا الظاهرة الدينية في بعدها الثقافي والسوسيولوجي وكذلك السلوك الديني للفرد الجزائري، على اعتبار أن الانترنت تعج بمئات بل بآلاف المواقع الدينية والمواقع الإسلامية خاصة في ظل عدم الاتفاق والإجماع الموجود في الجزائر حول الظاهرة الدينية، والذي يعود سببه إلى غياب المرجعية الدينية سواء شخصيات أو مؤسسات رسمية فاعلة، لتأتي الظاهرة الدينية الالكترونية لتصبح بمثابة المرجعية الافتراضية للشباب الجزائري بالتحديد، ومن هنا انبثقت إشكالية هذه الدراسة

التي نحن بصدها وهي: حصر التأثيرات السوسولوجية للإنترنت على الشباب الجزائري وبالتحديد التأثيرات السوسولوجية للإنترنت للظاهرة الدينية على شبكة الانترنت، وذلك من خلال أربعة جوانب أساسية:

تمثل الجانب الأول في حصر وترتيب أهم المواقع الإسلامية التي يستخدمها الشباب الجزائري، وكذلك التركيز على خلفية هذا الاستخدام، وعلى أي أساس تم هذا الاستخدام، أما الجانب الثاني فهو التركيز على تأثير الظاهرة الدينية الالكترونية على الجانب السلوكي للشباب الجزائري، وما تحدثه هذه الظاهرة من تغييرات سواء السلبي منها أو الايجابي، فيما ركزنا في الجانب الثالث على تأثيرات المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي الذي تحدثه على المتصفح لهذه المواقع من تشدد وقبول للرأي المخالف من عدمه، وهو ما تنهم به غالبا الظاهرة الدينية في كل المجتمعات خاصة المجتمعات الإسلامية، فيما ركزنا في الجانب الأخير على تأثيرات الظاهرة الدينية الالكترونية على المرجعية الدينية الرسمية في الجزائر، وعلى تأثير ما تحمله المواقع الإسلامية من مذاهب وتيارات فكرية ودينية قد تبدو جديدة على المجتمع الجزائري، وكيف يرى الشباب الجزائري أو يحكم على هذه العملية التي تحدث يوميا، بل يعتبر الشباب الفاعل الأساسي في انتشارها وإحداث تأثيراتها المختلفة. هذه الجوانب الأربعة التي ذكرناها تمت صياغتها في الإشكال التالي:

ما هو تأثير الظاهرة الدينية الالكترونية (المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت) على الشباب الجزائري؟ وتجليات ذلك على سلوكه داخل وخارج الفضاء الافتراضي؟ وما تأثير هذه المواقع على إيديولوجية وطريقة تفكيره؟ وانعكاسات ذلك على البيئة الدينية والاجتماعية في المجتمع الجزائري؟ لأن الكثير من الدراسات الإعلامية والسوسولوجية وحتى في مجال علم النفس بدأت تؤكد في معظمها بأن الشباب الجزائري بدأ يتوجه إلى المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت، وأن الموضوعات الأخرى كالجنس والألعاب والترفيه...لم تعد بالضرورة تحتل المراتب الأولى في اهتمامات الشباب الجزائري، فأصبح البحث عن الفتاوى في الفضاء

الافتراضي، والاستماع للمحاضرات الدينية في الفضاء الافتراضي، والاستماع لدروس الوعظ والإرشاد والتوجيه على شبكة الانترنت، وحتى التطرف والتشيع أو ما أصبح يصطلح عليه بالتمذهب أصبح يبحث عنه الشباب الجزائري في الفضاء الافتراضي عبر المواقع الالكترونية الحاملة لهذه المواضيع المثيرة للجدل.

وللإجابة على هذه الإشكالية المهمة اعتمدنا الخطة التالية في خطوط عريضة ضمن ثمانية فصول:

- الفصل الأول: وتضمن الجانب المنهجي للدراسة من حيث تحديد الإشكالية وبيان أهميتها وصياغة السؤال المحوري الذي انبنت عليه الدراسة، إضافة إلى الدراسات السابقة التي كانت في مجملها قريبة من الموضوع، كما احتوى الجانب المنهجي على صياغة ثمان فرضيات مقسمة على أربعة محاور تماشيا مع إشكالية البحث التي أشرنا إليها وسؤالها المحوري.

- الفصل الثاني: والذي تضمن أولى فصول الجانب النظري للدراسة، والذي تحدثنا فيه على الدين ومفهومه وأهميته، وكذا الجدل المثار حوله، إضافة إلى دراسة سوسويوجيا الظاهرة الدينية ضمن إطار علم الاجتماع الديني من حيث المفهوم والنشأة وواقع هذا العلم في الوطن العربي، على اعتبار أن دراسة الدين في السنوات الأخيرة بشكل عام، والعلاقة بين الدين والتغير الاجتماعي بشكل خاص له أهمية مركزية في مختلف الدراسات والبحوث الأكاديمية، وهذه الدراسة هي جزء من هذه الخلفية النظرية التي أشرنا إليها.

- الفصل الثالث: والذي تضمن ثاني الفصول النظرية لهذه الدراسة وتمت الإشارة فيه إلى جوهر الموضوع وهو الظاهرة الدينية الالكترونية من حيث المفهوم والظهور والكتابات الأولى المؤسسة لهذا النوع الجديد في الدراسات الأكاديمية والاجتماعية والاتصالية منها على وجه الخصوص، إضافة إلى الإشارة إلى بدايات الخروج عن

المؤسسات الدينية الرسمية والتوجه إلى الانترنت، كما تضمن هذا الفصل حصر أهم وأكثر المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت، وصولاً إلى مميزات الظاهرة الدينية الالكترونية وخصائصها ومظاهرها على شبكة الانترنت والتأثير الجلي والمحتمل الذي أحدثته وستحدثه.

- الفصل الرابع: وهو ثالث الفصول النظرية والذي تضمن إشارة إلى فترة الشباب وأهميتها وميزاتها وخصائصها وتفاعلها مع الوسائط الإعلامية الجديدة فيما أصبح يعرف بجيل الانترنت من الشباب خاصة في العالم العربي عموماً وفي الجزائر على وجه التحديد.

- الفصل الخامس: وهو رابع الفصول النظرية والذي أشرنا فيه إلى الخلفية النظرية للبحث وهي نظرية الاستخدامات والإشباع على اعتبار أن الشباب الجزائري أصبح مقبلاً على الانترنت وتحديداً الظاهرة الدينية الالكترونية لإشباع رغباته وميوله، ليس الدين وحده بل الكثير من الاهتمامات الأخرى، بالإضافة إلى نظريات التأثير كخلفية نظرية ثانية لدراسة هذه الإشكالية مع التركيز على دراسة التأثيرات السوسيولوجية التي تحدثها وسائل الإعلام وفي مقدمتها الانترنت.

- الفصل السادس والسابع والثامن: وهي فصول الجانب الميداني والذي تضمن تفرغ وتحليل بيانات النزول الميداني وكذا تحليل الجداول البسيطة والمركبة، حيث تناول الفصل السادس دراسة نتائج استخدام المواقع الإسلامية، وتناول الفصل السابع دراسة نتائج التأثير سواء على السلوك أو التأثير على الجانبين الفكري والسياسي للمتصفح الشباب للمواقع الإسلامية.

وتضمن الفصل الثامن والأخير نتائج تأثير المواقع الإسلامية على البيئة الدينية في الجزائر. ثم عرض النتائج العامة ثم خلاصة.

الباب الأول: المقاربة المنهجية والنظرية للبحث

الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث.

الفصل الثاني: إشكالية الظاهرة الدينية في المجتمع.

الفصل الثالث: الظاهرة الدينية الالكترونية، النشأة والواقع.

الفصل الرابع: الشباب وتمثلات العصر الرقمي.

الفصل الخامس: المقترح النظري للبحث.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

- 1- إشكالية البحث وأهميته.
- 2- أهداف البحث.
- 3- الفرضيات.
- 4- الدراسات السابقة.
- 5- منهج الدراسة.
- 6- مجتمع البحث.
- 7- عينة الدراسة.
- 8- أداة البحث المستخدمة.
- 9- مفاهيم الدراسة.

1- إشكالية البحث وأهميته

لقد حدثت تطورات ملحوظة - حسب الباحثين- تضمن في الحقيقة إمكانية الفرصة لأي دين الآن للانتشار إلى ما بعد حدوده الوطنية، وتسمح لحركات دينية جديدة وصغيرة في القيام بأنشطة الهداية والإرشاد للتحويل من عقيدة إلى أخرى خارج الحدود الوطنية، فالانترنت أصبح فضاء مهما لطرح الظاهرة الدينية للنقاش، فالدين أصبح حاضرا بشكل ملحوظ على شبكة الانترنت العالمية وخاصة في منتديات الدردشة ومجموعات الأخبار وكل الأديان الرئيسية ممثلة في الانترنت، بل إن كل الطوائف الممثلة لهذه الأديان موجودة على الانترنت وتقريبا كل الحركات الدينية الجديدة وصفحات الوب غير محدودة تدار من قبل أشخاص عاديين وقيادات دينية وطائفية معلنة ومرشدين ودعاة ووعاظ آخرون مهتمون بالظاهرة الدينية. والناس على الانترنت يمكنهم أن يمارسوا القراءة على الدين، والكلام مع الآخرين حول الدين، وتحميل النصوص والوثائق الدينية، وشراء الكتب الدينية ويشاهدون الكنائس والمساجد والمعابد، ويفتشوا في الكتب المقدسة التي تستعمل أدلة إلكترونية، ويشاركوا في جلسات الطقوس والمراسيم، ويروا صور الزعماء والشخصيات الدينية.

ففي يومنا هذا يمكن لأي شخص أن يستخدم الانترنت في البحث عن شكل جديد من التعبير الديني بدون الذهاب إلى أي مكان للعبادة أو اللجوء إلى رجل الدين أو المعلم الديني أو الواعظ أو الكاهن وغيرهم مثل: الشيوخ والرهبان والقساوسة والحاخامات، فالعصر الرقمي أصبح يقدم عبادة افتراضية وصلوات على الانترنت ومنتديات نقاش حول الديانات العالمية الرئيسية بالإضافة إلى المنظمات والحركات الدينية الجديدة، كما أن العصر الرقمي أدى إلى الإكثار من التضليل والتعصب الديني...

فالملاحظ أن هناك إقبالا معتبرا (جدير بالدراسة والبحث) من أفراد مجتمعاتنا العربية والإسلامية على ممارسة العبادات والطقوس الدينية. ففي الآونة الأخيرة شهدت الساحة الإسلامية والجزائرية على وجه الخصوص نموا مطردا في مجال استخدام الشبكة العنكبوتية،

خاصة مع حدوث ثورة التطورات المتلاحقة في مجال الكمبيوتر والشبكات، وانخفاض التكلفة المادية المطلوبة للدخول على الشبكة واستخدامها، وهذا ما نلاحظه بشكل جلي وواضح في الجزائر مع الانتشار الكبير لمقاهي الانترنت وكذلك الانترنت داخل المنازل وعلى الهواتف المحمولة، مما فسخ المجال للتردد السهل على شبكة الانترنت.

وعلى هذا الأساس سنحاول في هذه الدراسة أن نركز على الظاهرة الدينية الالكترونية وبالتحديد تأثير المواقع الإسلامية بمختلف تصنيفاتها ومضامينها والجهات المسؤولة عنها ومحاولة قياس تأثير هذه المواقع على المستخدم الجزائري على شبكة الانترنت، وسنحاول التركيز على فئة الشباب الجزائري الذي يتردد باستمرار على شبكة الانترنت لنجيب على الكثير من الإشكاليات المطروحة من قبيل: تأثير المواقع الإسلامية على الشباب الجزائري؟ وما هي تجليات وانعكاسات المستخدم على المواقع الإسلامية على إيديولوجية وطريقة تفكير المتصفح الشاب؟ وما هي أهم المواقع الإسلامية التي فرضت نفسها على الساحة الجزائرية والتي يتردد عليها الشاب الجزائري دون غيرها؟ وما طبيعة مضمونها والجهات التي تقف خلف ترويجها وتمويلها؟ وكيف أثرت هذه المواقع الإسلامية الحاملة لتيارات وإيديولوجيات فكرية وافدة على البيئة الدينية في الجزائر، وعلى النسيج الديني التي تسير شؤونه المؤسسة الدينية الرسمية؟ على اعتبار أن هذه الفئة تتميز عن غيرها (فئة الشباب) من الفئات الاجتماعية الأخرى بما يلي:

أولاً: تعتبر هذه الفئة من أكثر الفئات استخداماً لشبكة الانترنت بصفة عامة.

ثانياً: تعد هذه الفئة من أكثر الفئات العمرية أهمية في تشكيل الشخصية والمستقبل المهني والاجتماعي.

ثالثاً: تعد هذه الفئة العمرية من أكثر الفئات تقبلاً للتجديد والبحث عما هو غير مألوف، خاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات.

رابعاً: تمثل هذه الفئة من أكثر الفئات التي نشأت وترعرعت مع التطور التقني والثورة المعلوماتية، وبالتالي تزداد نسبة استخدامها لها وتأثرها بها. (1)

وعلى هذا الأساس سوف نطرح الإشكالات التالية:

ما هو تأثير الظاهرة الدينية الإلكترونية (المواقع الإسلامية) على المجتمع الجزائري من خلال فئة الشباب؟ وتجلياته ذلك على سلوكه داخل وخارج الفضاء الافتراضي؟ وما تأثير هذه المواقع على إيديولوجيته وطريقة تفكيره؟ وانعكاساته ذلك على البيئة الدينية والاجتماعية في المجتمع الجزائري؟

2- أهداف البحث

يسعى هذا البحث للوصول إلى الأهداف التالية:

أولاً: الهدف الأساسي لهذا البحث هو قياس التأثير الذي تمارسه الظاهرة الدينية الإلكترونية على المجتمع من خلال فئة الشباب، ومحاولة فهم هذه الإشكالية فهما سوسيولوجيا، حيث أن قياس وفهم أي ظاهرة اجتماعية يعتبر هدفا لكل الدراسات الكمية والكيفية.

ثانياً: محاولة تحديد معالم للأبعاد السوسيولوجية للتقنيات الحديثة وعلى رأسها الانترنت، وما تحدثه من أنماط وتفاعلات وسلوكيات داخل المجتمع الجزائري.

ثالثاً: إثراء علم الاجتماع الخاص بالوسائط الجديدة، وتعزيز حضوره في مختلف الظواهر الاتصالية والإعلامية والحراك المنهجي والنظري الذي تشهده الساحة الأكاديمية في الجزائر، وبخاصة تأثيرات التكنولوجيا على الجانب السوسيولوجي للأفراد.

رابعاً: تأسيس أرضية تعتبر منطلق للدراسات اللاحقة ومساعدتها في طرح زوايا نظرية ومنهجية أخرى لفهم مختلف الظواهر الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري، ومن بينها الظاهرة الدينية الكلاسيكية والافتراضية.

خامسا: نفت الانتباه لعلم الاجتماع الديني في المجتمع العربي عموما وفي الجزائر بوجه أخص بما في ذلك ما أصبح يسمى: **علم اجتماع الدين الافتراضي**. والذي من أهم رواده: الباحثين الأمريكيين Gad Brazilai ,Karine Barzilai والعالم السويسري جون فرانسوا مايير، وفي العالم العربي احمد محمد صالح...

3-الفرضيات

تنقسم فرضيات الدراسة إلى أربعة محاور أساسية:

المحور الأول: تصفح المواقع الإسلامية على الانترنت ودرجة الإقبال عليها

الفرضية الأولى:

تعتبر المواقع الإسلامية ذات المضامين الفكرية والسياسية أكثر اهتماما وإقبالا للشباب الجزائري -خاصة الجامعيين- منهم على شبكة الانترنت مقارنة بالإقبال على المواقع والمضامين الإسلامية الأخرى التي يقبل عليها غير الجامعيين.

الفرضية الثانية:

تعتبر فئة الجامعيين، والفئة الأكثر نضجا- على مستوى السن- الأكثر تأهيلا وحرية في استخدام المواقع الإسلامية وبكل إرادة من المتصفح لا بمحض الصدفة أو بتوجيه آخر.

الفرضية الثالثة:

تمتلك المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت قدرة كبيرة على المنافسة، من حيث الحضور والاهتمام والتأثير مقارنة بالمواقع غير الدينية الأخرى.

المحور الثاني: تأثير المواقع الإسلامية على الجانب السلوكي للمتصفح

الفرضية الرابعة:

تؤثر المواقع الإسلامية على الشباب تأثيراً معتبراً على جوانبهم السلوكية، بحيث يتعدى هذا التأثير الجانب الافتراضي إلى الحياة الاجتماعية الواقعية.

الفرضية الخامسة:

تشجع المواقع الإسلامية مستخدميها من الشباب و-المتريدين دوماً- على الانترنت إلى الجنوح إلى مجموعة من السلوكيات من قبيل: الانزواء والانطوائية والعدائية وعدم تقبل الفكر المخالف، بدل التشجيع على الانفتاح وتقبل الآخر. في حين يتضاءل هذا السلوك عند الفئة الأكثر تعليماً أو النخبة (مستوى الدراسات العليا).

المحور الثالث: تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي للشباب.

الفرضية السادسة:

تؤثر المواقع الإسلامية وبشكل معتبر على الشباب المتردد عليها بحيث غيرت نظرتهم للواقع الفكري والسياسي والإيديولوجي بمختلف تجلياته وأبعاده من حولهم، ويظهر ذلك جلياً عند فئة الشباب الأقل تعليماً.

الفرضية السابعة:

تشكل المواقع الإسلامية خطراً على طريقة تفكير المتصفح - بغض النظر عن سنه ومستواه التعليمي - ودفعه إلى تبني قناعات جديدة قد تخالف فكره المرجعي وعاداته وتقاليده الأولية، بدل تصحيح وتصويب قناعات سابقة أو خاطئة.

المحور الرابع: تأثير المواقع الإسلامية على البيئة الدينية للمجتمع الجزائري

الفرضية الثامنة:

ساعدت المواقع الإسلامية الحاملة لتيارات ومذاهب وأفكار جديدة على تغيير الظاهرة الدينية في المجتمع الجزائري، بحيث غيرت نظرة المستخدمين لها تجاه المؤسسة الدينية الرسمية.

الفرضية التاسعة:

تمثل ظاهرة إقبال الشباب الجزائري على المواقع الإسلامية كردة فعل على الوضع الاجتماعي القائم وكمظهر من مظاهر الرفض والمعارضة لكل ما هو دين رسمي، بدل أن يكون الإقبال إعجابا بها لما تقدمه من مضامين ايجابية وفعالة.

4- الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: (2)

والتي كانت تحت عنوان: الإنترنت والأصولية الدينية. للباحثين: Karine Barzilai ; Gad Brazilai، فالأول هي أستاذة مساعدة في المعلومات بجامعة واشنطن، والثاني أستاذ في العلوم السياسية والقانون وأستاذ زائر بجامعة واشنطن، وكان مجتمع البحث لهذه الدراسة هم: مستخدمي الانترنت في إسرائيل، أما عينة الدراسة فقد اشتملت على 14 ألف يهودي من مستخدمي الانترنت وهم يهود أرثوذكس متطرفون.

هذه الدراسة تبين أن الجماعات الدينية المتطرفة من الإسرائيليين اليهود الأرثوذكس والذين يتجنبون العالم الحديث وتقنياته ومنعتهم قياداتهم الدينية بصفة خاصة من استخدام الانترنت أنهم نهمين ومتعشقين جدا ومبدعين في تصفح شبكة الانترنت، وقال الباحثان أن

نتائج الدراسة يمكن أن تطبق على كل الجماعات الدينية المتطرفة حول العالم سواء المسيحية أو الإسلامية.

وتقول كاترين عن الدراسة: أنه عندما بدأنا الدراسة كنا متأكدين أن هذه الجماعة الدينية ترفض تماما كل التقنيات الحديثة، لكننا وجدنا بدلا من ذلك أنهم تجنبوا الانترنت في أول الأمر ثم عدلوا عن رفضهم وكيفوا استعمالهم للانترنت لتلبية حاجاتهم حيث كانت تساؤلات الدراسة كما يلي:

أولاً: ما هي الشروط الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على المشاركة في المجتمعات الدينية الافتراضية؟ وكيفية تحديد الهوية الدينية على الانترنت؟

ثانياً: إلى أي مدى تعتبر عملية بناء الهوية الدينية على الإنترنت عملية اجتماعية ونشاط انعكاسي تدمج فيه الأدوات والمعلومات من المصادر الموجودة على الانترنت؟ وتلك الموجودة في الواقع الفعلي خارج الانترنت؟

ثالثاً: كيف يمكن أن تؤثر الممارسات الدينية في المجتمعات الافتراضية على الممارسات الدينية الواقعية خارج الانترنت، ليس فقط في العبادات والطقوس والشعائر وإنما في هياكل السلطة والنفوذ في المؤسسات الدينية؟

وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

أولاً: على الرغم من فتاوى الحاخامات بعدم استخدام الإنترنت بصفة خاصة، إلا أن الدراسة وجدت أن ثلث الإسرائيليين الأرثوذكس المتطرفون يتصفحون شبكة الواب، وهي نسبة منخفضة للغاية إذا ما قورنت بمعدل استخدام المجتمع الإسرائيلي عموماً للانترنت، لكنها نتيجة ذات مغزى مهم.

ثانياً: الإسرائيليون الأرثوذكس المتطرفون الذين يستعملون الانترنت لإرسال الرسائل البريدية الالكترونية للتفاعل مع غرباء عن جماعاتهم يبلغون حوالي نصف عدد مواطنيهم العلمانيين الذين يستخدمون الانترنت للغرض نفسه، لكنهم على الأرجح أكثر عدداً من الإسرائيليين الآخرين من حيث الاشتراك في المنتديات الانترنت للحوار مع جماعاتهم.

ثالثاً: تستعمل النساء الأرثوذكسيات المتطرفات الإنترنت بأقل بكثير من الرجال في جماعاتهم على الرغم من الحقيقة التي تقول أن تلك الطائفة الدينية أن النساء هن اللاتي يقمن بأكثر الوظائف بالمقارنة بأزواجهن من الرجال المشغولين بصفة عامة ودائمة بمتابعة الدراسات الدينية. ويرصد الباحثان بأن الرجال يتصفحون الانترنت من المكتبات والمقاهي.

رابعاً: اتضح أيضاً أن ظاهرة الانقسام الرقمي كانت أقل صراحة ووضوحاً على طول خطوط الطبقات الاجتماعية بين الأرثوذكس المتطرفون، بالمقارنة بالإسرائيليين ككل وذلك باستخدام متغير الدخل.

أما عن الصعوبات هناك سبب أبرز تحدث عنه الباحثان وهو: انغلاق هذه الجماعات على نفسها جعلها تتحرج من هذا النوع من الدراسات وعدم الإجابة على الكثير من الأسئلة في الاستبيانات التي تم توزيعها. وقال الباحثان أن: هذه الصفة تنطبق على كل الجماعات الدينية المسيحية والإسلامية في كل أنحاء العالم.

لقد أكد الباحثان في آخر الدراسة أنه بالإمكان القول أن الانترنت تتيح المجال للجماعات الدينية وجميع المتدينين المستخدمين للشبكة، وذلك من خلال عرض تاريخهم وتراثهم الديني من كتب مقدسة وشرائع وفتاوى وعبادات وطقوس وشعائر وشروح وتفسيرات وتواريخ وسير... في فضاء الانترنت لتعليم وهداية الأتباع ونشر دعواتهم للآخرين، لكن في نفس الوقت يضيف الباحثان تعطي الانترنت الفرصة للآخرين خاصة العلمانيين بأن يكون

هذا التراث الديني في متناول أيديهم، يأخذونه بالنقد والتشريح لهدم قناعات تلك الجماعات بأنها تملك الحقيقة المطلقة.

وكتعليق على الدراسة نقول أنها تعتبر من الدراسات المهمة حول الظاهرة الدينية والانترنت، وازدادت الدراسة أهمية عندما درست مجتمعا دينيا آخر غير المجتمع الإسلامي، والتي خلص أصحاب الدراسة في الأخير إلى تعميم نتائجها على كل الجماعات الدينية المتطرفة سواء كانت مسيحية أو مسلمة، على غرار الجماعات اليهودية المتدينة والتي شملتهم الدراسة بالبحث والتحري والاستقصاء.

ولعل من أبرز أوجه التشابه بين هذه الدراسة والدراسة التي أقوم بها هو: **الظاهرة الدينية والجماعات المتدينة ونشاطها على شبكة الانترنت**، وكيف أصبحت هذه الجماعات تعيش على الانترنت ضمن عديد المواقع التي تمثلها رغم بعض الفتاوى بتحريم ولوج أو استخدام الانترنت من قبل أتباع ومريدي هذه الجماعات الأصولية.

ولعل الحركة الأبرز التي حدثت وتشابهت فيها هذه الجماعات الدينية في كل الأديان أنها توجست في البداية من الانترنت، لكن سرعان ما غزى أتباعها ومريدها هذه الشبكة المهمة التي رأوا فيها ملاذا للتواصل بين أتباعهم وعناصرهم.

كما أن الخلاصة العامة للدراسة التي قام بها الباحثان تعتبر القاعدة التي تم الانطلاق منها لدراسة هذا النوع من الدراسات وهو: استخدام الانترنت من قبل المتدينين والتأثير السحري لهذه الشبكة، وكيف أصبحت الانترنت ملاذا للمتدينين والجماعات الأصولية في عرض تاريخهم وتراثهم. كما جاء في الدراسة من كتب مقدسة وشرائع وفتاوى وعبادات وطقوس وشعائر وشروح وتفسيرات وتواريخ وسير...

أما أوجه الاختلاف بين الدراستين فتتمثل في أن هذه الدراسة اقتصرت على دراسة التحول الذي حدث في ذهن وفتاوى بعض الجماعات الدينية المتطرفة من رفضها وانتقادها

اللاذع للانترنت، وصولاً إلى ولوجها مع أتباعها هذا الفضاء الإلكتروني الواسع الذي وجدوا فيه ضالتهم، وتم تعميم هذه النتيجة العامة على كافة الجماعات الأصولية مسيحية كانت أو مسلمة، أما الدراسة التي بين أيدينا فتركز على التأثير الاجتماعي للانترنت على المجتمع والظاهرة الدينية هي أبرز ملامح وتجليات هذا التأثير، إضافة إلى تجاوز عقدة الانبهار إلى سلوك الاستخدام وكيف أصبحت الانترنت مهددة للمرجعيات الدينية المحلية والرسمية نتيجة الآراء والأفكار والمذاهب الوافدة من الخارج.

كما أن أبرز اختلاف وهو أن هذه الدراسة سلطت الضوء على إحدى الجماعات الدينية المتطرفة في إسرائيل، والتي شكلت العينة ومجتمع البحث والتي تختلف اختلافاً كبيراً على عينة الدراسة التي تم اختيارها في دراستنا وهم فئة الشباب، فالاختلاف واسع بين الديانتين والعينتين.

لكن ورغم اختلاف بعض جوانب الطرح النظرية والعملية بين الدراستين، إلا أن هذه الدراسة تعتبر مرجعاً هاماً يمكن الاعتماد عليه في دراسة ظاهرة دينية موجودة على شبكة الانترنت، إضافة إلى التنبيه في وقت مبكر لهذا النوع من الدراسات التي تم إغفالها على المستوى الأكاديمي على الأقل.

الدراسة الثانية (3)

والتي جاءت تحت عنوان: الظاهرة الدينية على الانترنت في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد قام بهذه الدراسة معهد غالوب الشهير وذلك بتاريخ مارس 2000م، وقد كان مجتمع بحث هذه الدراسة مستخدمو الانترنت في الولايات المتحدة الأمريكية.

أشارت الدراسة بأن الجماعات الدينية المختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية بأكثر من 82 مليون أمريكي، 64% من المستخدمين للانترنت في الولايات المتحدة الأمريكية يستخدمون الانترنت للأغراض الدينية ويصف 81% من المبحرين في مواقع الدين على

الانترنت بأن إيمانهم الديني قوي جدا و61% من الجمهور الأمريكي دائما حسب دراسة-
معهد غالوب أقرّوا بأن الدين مهم جدا في حياتهم.

وتضيف الدراسة أنه من المثير للاهتمام أن أعدادا من الناس الذين يبحثون عن المعلومات الدينية والروحية ويدخلون المواقع الدينية أكثر من أعداد الذين يبحثون عن مواقع المقامرة أو مواقع الصفقات والمزايدات التجارية أو الأسواق الالكترونية أو البورصات والأعمال المصرفية والتسويق، وتشير الدراسة عن الحياة الأمريكية على الانترنت أنه قرر 83% من الجمهور الذي شارك في الدراسة بأنهم استخدموا مواقعهم على الانترنت والبريد الالكتروني في تجمعات دينية وروحية.

فالإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية ودائما حسب الدراسة أصبحت مجهزة بالكثير من الخدمات الدينية، وهذا يوضح تزايد أعداد النشيطين الدينيين على الإنترنت بل هم الأكثر نشاطا بالمقارنة بالأعضاء العاملين في تجمعات دينية غير متصلة بالإنترنت.

تعتبر هذه الدراسة التي قام بها معهد غالوب لقياس الرأي العام في سنة 2000م من أهم الدراسات التي ركزت على الظاهرة الدينية والانترنت، والتي كان مجتمع بحثها في الولايات المتحدة الأمريكية، وجاءت هذه الدراسة ردا على دراسات سابقة تمحورت أهم نتائجها على أن: غالبية مستخدمي الانترنت يتابعون مواقع التسلية والجنس والرياضة، فجاءت هذه الدراسة لتؤكد على أن الدين بدأ يأخذ حيزا كبيرا لدى مستخدم الانترنت في الولايات المتحدة الأمريكية كما أوضحت هذه الدراسة.

إلا أن ما يأخذ على هذه الدراسة أنها جاءت متأخرة، فقط في سنة 2000م بالنظر إلى التاريخ الطويل لوجود الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية وهذا ما يؤكد أن الدين والإنترنت أصبحت من المواضيع الدسمة التي فرضت نفسها في الآونة الأخيرة. والملاحظ هو أن غالبية مستخدمي الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية باتوا يفضلون

زيارة المواقع الدينية على مواقع المقامرة والصفقات والمزايدات التجارية والأسواق الالكترونية والبورصات، وهذا ما يؤثر إلى الدور الاجتماعي الكبير الذي لعبته وتلعبه المواقع الدينية على شبكة الانترنت في تغيير سلوك مستخدمي الانترنت من الاهتمام بأمور دنيوية تحقق لهم الربح إلى أمور الدين والإيمان والعالم الآخر، حتى أصبح المجتمع الأمريكي يوصف بأنه من أكثر المجتمعات الغربية تدينا. إضافة إلى أن غالبية نتائج الانتخابات في الولايات المتحدة الأمريكية سواء كانت رئاسية أو تشريعية يحسمها المتدينون ورجال الدين، والتي أصبحت الانترنت تعج بمواقعهم ومدوناتهم وتكثيف الاتصالات بين أتباعهم ومريديهم حتى أصبحوا بفضل الانترنت قوة يحسب لها الحساب. وتأتي دراستنا لتواصل هذا المجهود العلمي في اكتشاف هذه الظاهرة الجديدة وهي: الظاهرة الدينية الالكترونية ومدى التأثير السوسيولوجي والثقافي للانترنت على المجتمع، ليس الأمريكي وإنما مجتمع يختلف عن المجتمع الأمريكي من حيث الثقافة وحتى العينة التي تم اختيارها وهم الشباب الجزائري.

لكن ورغم هذا الاختلاف بين الدراستين إلا أن الدراسة السابقة الذكر تمثل رافدا مهما ودليلا علميا موجهها لدراستي، على اعتبار أنها كانت السبابة من حيث عنصر الزمن على الأقل، إضافة إلى تناولها لنفس الموضوع الذي فرض نفسه على الأكاديميين المهتمين بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ضمن فضاء افتراضي غني بالمواقع الدينية والتي استقطبت في الآونة الأخيرة أتباع ومريدين كثر، كما أفادت هذه الدراسة في جانبها التطبيقي والعينة التي تم اختيارها، إضافة إلى منهج المسح الاجتماعي التي تم استخدامه.

الدراسة الثالثة (4)

والتي كانت تحت عنوان: شبكة الانترنت والإسلام لصاحبها الدكتور محمد حسن سليمان قيزان وقد كانت أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه سنة: 2008 بجامعة أم درمان.

تحدث صاحب الدراسة عن التطور المذهل الذي حققته ثورة تكنولوجيا الاتصال في العصر الحاضر، وجعلت العالم قرية صغيرة فعلاً بحيث إن ما يدور في أقصى الشرق يشاهده ويتابع تفاصيله أهل الغرب في نفس الوقت، وأن الانترنت في مقدمة هذه الوسائل التي أصبح لها أهمية بالغة في حياة الأمم، حيث شكل ظهورها وخدماتها المتنوعة والمتعددة وانتشارها السريع في أوساط الجماهير أحد محاور الاتفاق على عظمة هذا الاختراع والفوائد المكتسبة منه - خدمة للناس - وبناء على ذلك فقد حاول الباحث أن يرسم صورة مختصرة عن الانترنت، حتى تصبح لدى الناس معرفة بآلية التعامل معها في شتى الجوانب، وخاصة فيما يتعلق بموضوع هذه الدراسة سواء كان ذلك معرفةً أو تبليغاً أو توجيهاً أو إرشاداً.

وقد قام الباحث بتصميم استبيان لمتصفح الانترنت احتوت على معلومات شاملة تجيب عن جميع التساؤلات عن الشبكة وكيفية الاستفادة منها لخدمة الدين الإسلامي، وتنظيم استمارة تحليل المضمون لعدد أربعين موقعاً من أبرز المواقع الإسلامية على الانترنت، مستخدماً في ذلك المنهج الوصفي التحليلي. وقد احتوى البحث على قسمين :

تناول القسم الأول: الدراسة النظرية والتي اشتملت على أربعة فصول، تضمن الفصل الأول الإطار المنهجي للبحث - متطلبات الكلية - وأحتوى الفصل الثاني على مبحثين، خصص الأول لدراسة وصفية لنشأة وتطور الانترنت، وآلية عملها ومجالات استخداماتها، فيما تضمن المبحث الثاني بروتوكولات وأهداف الانترنت، والقوانين واللوائح التي تحكم عملها في بعض البلدان العربية، والفصل الثالث احتوى على ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول معرفة واقع الانترنت في الوطن العربي، وخصص المبحث الثاني للحديث عن موقف علماء الإسلام من شبكة الانترنت وكيفية الاستفادة منها لخدمة الدين الإسلامي، فيما اشتمل المبحث الثالث على المنطلقات الفكرية والطرق العملية لمواجهة المواقع المعادية للإسلام، أما الفصل الرابع فاشتمل على ثلاثة مباحث، تضمن الأول وصف ومقارنة المواقع الإسلامية، وخصص الثاني للحديث عن تصفح المواقع الإسلامية، وأخيراً المبحث الثالث تم فيه وصف المواقع الالكترونية الإسلامية التي خضعت للدراسة من خلال صفحات الموقع ذاته، وذلك لمعرفة أهدافها والقائمين عليها وأبوابها وآلية عملها وكيفية تصفحها.

وأما القسم الآخر من البحث فاحتوى على الدراسة العملية التي قام بها الباحث واشتملت على محورين، الأول خاص بمضمون استبانة متصفح الإنترنت، لمعرفة آرائهم حول الانترنت، ومدى توظيفها لخدمة الإسلام، فيما تمثل المحور الآخر في خلاصة تحليل المضمون للمواقع الإسلامية التي خضعت للدراسة، وذلك للإطلاع على كيفية عملها على الانترنت، وما جوانب الإيجاب فيها لتعزيزها؟ وما الجوانب السلبية لتلافيها؟ وفي ختام الدراسة توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج شكلت صورة متكاملة لواقع شبكة الانترنت وواقع المواقع الإسلامية ومن أبرزها ما يلي:

- تقدم الانترنت خدمات متنوعة في جميع مجالات الحياة الإنسانية يمكن الاستفادة منها لخدمة الإسلام ومبادئه السمحة.

- هناك العديد من المعوقات التي تحد من توسع انتشار الانترنت في الدول العربية سواء كانت سياسية أو فنية أو ثقافية رغم المؤشرات المشجعة لانتشارها.

- نسبة المواقع الأجنبية بصفة عامة أكثر جداً من المواقع العربية والإسلامية الموجودة على الشبكة.

- الانترنت وسيلة عصرية ذات فاعلية كبرى للاتصال في مجال الشؤون الدينية وتوفر إمكانيات هائلة في هذا الميدان.

- يرى كثير من علماء الإسلام ضرورة استغلال شبكة الانترنت لخدمة الدين الإسلامي.

- المواقع الإسلامية على الانترنت بحاجة إلى توحيد الجهود من خلال إنشاء شبكة لجميع المواقع تتبع منظمة المؤتمر الإسلامي، على غرار بداية تأسيس الانترنت من خلال ربط أربعة كمبيوترات عملاقة، وذلك للتنسيق بين المواقع على الإنترنت وتغذيتها بالمعلومات وإمدادها بقائمة للمواقع الإسلامية التي تتضمن للشبكة العالمية باستمرار.

- أغلب المواقع الإسلامية صنعت بجهود فردية أو جماعية بسيطة، وهذا يؤدي إلى تعثر الكثير منها، بسبب الإمكانيات المادية والفنية.

- المستخدمون للانترنت من فئة الرجال أعلى من فئة النساء، والفئة العمرية من سن عشرين عاما إلى تسعة وعشرين هي أكثر الفئات استخداما للانترنت، فيما فئة الطلاب هي الأغلب في استخدام الانترنت، ولا يزال استخدام الانترنت محصوراً في عواصم المدن.

- ارتفاع نسبة المتصفحين للمواقع الإسلامية على الانترنت سواء أكانوا بصفة دائمة أو لفترات منقطعة.

- المواقع الإسلامية وسيله فاعلة لنشر تعاليم الإسلام بإجماع المبحوثين.

- المواقع الإسلامية تهتم بدعوة غير المسلمين، وهو ما يؤكد على أهمية نشر الدعوة الإسلامية عبر الانترنت.

- المواقع الإسلامية تسعى في خطابها إلى جمع كلمة المسلمين.

- المواقع الإسلامية تعد أفضل وسيلة لنشر الإسلام في الوقت الحاضر.

- هناك جهود منظمة ترعاها مؤسسات ذات إمكانيات هائلة لمحاربة الإسلام عبر الانترنت وتشويه صورته في العالم، وبناء على ذلك يوصي الباحث بعدة أمور أبرزها:

- يوصي الباحث الحكومات العربية أن تقوم بدورها في تشجيع الاستثمار بالتكنولوجيا عموماً، ومجال الاتصالات خصوصاً وأن ترفع من ميزانية البنية الأساسية في مجال الاتصالات العربية.

- دعم ومساندة المواقع الإسلامية لأنها تعد منافساً قوياً للمواقع غير الإسلامية وبديلاً لها.

- برامج المواقع الإسلامية تتحدث عن الإسلام وشموليته، لكنها بحاجة إلى بذل مزيد من الجهود المنظمة الخاضعة لإشراف أصحاب الرأي والخبرة والدراية، حتى تعم الفائدة ويتحقق المقصود من ذلك، كما يجب على المسلمين أن يعوا دورهم في هذا العصر، ويعرفوا أن رسالة الإسلام بطبيعتها رسالة عالمية، فلا بد في خطابهم عبر الانترنت أن يستوعبوا جميع

الناس، وان يدركوا طبيعة شبكة الانترنت العالمية، وجمهورها المتنوع ثقافيا ودينيا وعرقياً، وأن لا يكون خطابهم متمحوراً حول الذات فقط.

تعتبر إذن هذه الدراسة من الانجازات العلمية والأكاديمية اللافتة للنظر في الوطن العربي لأنها اهتمت بوحدة من الإشكالات المهمة التي تطرح في عصرنا الحديث، وهي: **الظاهرة الدينية الالكترونية** والأبعاد التي أصبحت تأخذها هذه الظاهرة من حيث التزايد من جهة واهتمام الدارسين والباحثين من جهة أخرى. فالدراسة تعتبر رافدا مهما لكل المهتمين **بالدين الالكتروني** بما فيها دراستي التي تأتي كمواصلة لمجموع المجهودات التي سبقت. فهذه الدراسة لفتت انتباهي إلى مجموعة من الزوايا التي كانت غامضة من خلال بعض النقاط منها: أهمية الانترنت واستخدامها دينياً، إضافة إلى استعمالها كأداة مهمة لنشر الدين الإسلامي من خلال الاستبيان الموزع لعينة من مستخدمي الانترنت، هذه الفئة التي أصبحت من حيث الكم والكيف فئة مهمة لا يستهان بها من النشاط وكذلك التأثير الذي تمارسه من خلال التصفح اليومي للمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت، كما تعتبر هذه الدراسة خروجاً عن الدراسات النمطية التي تعنى بدراسة الانترنت فقط من موقع المنبر والمندهبش دونما الالتفات إلى تأثيراتها ومضارها ومنافعها على النسيج الثقافي والاجتماعي والاقتصادي على مجتمع من المجتمعات، خاصة مجتمعاتنا العربية والإسلامية التي باتت فضاء خصبا لما أصبح يسمى: **بالظاهرة الدينية الالكترونية**.

لكن ورغم أهمية هذه الدراسة إلا أنها لم تتطرق بشكل معمق لآثار الاجتماعية البالغة لشبكة الانترنت على مستوى الظاهرة الدينية، بل اكتفت بدراسة وصفية لمضمون الظاهرة الدينية وكيفية استخدام هذه الأخيرة لخدمة الدين الإسلامي. إلا أن ما يهم أكثر هو تأثير الإنترنت على النسيج الديني داخل المجتمع ومدى تهديده للدين والمرجعية الدينية الأصلية لمجتمع من المجتمعات، خاصة في ظل تنامي الحركات الدينية الوافدة من بعض الدول ونشاطها الكبير على الانترنت من خلال مواقعها الكثيرة، وتزايد بالتالي مريديها وأتباعها على

الشبكة واقتحام هذه المواقع للحدود الوطنية للدول التي طالما حكمها دينيا المؤسسات الدينية الرسمية، وكذلك على سلوك وطريقة تفكير المترددين على هذه المواقع وهذا ما كان غائبا في الدراسة السالفة الذكر.

لكن ورغم ذلك تبقى دراسة علمية وسند علمي ومنهجي لكل المهتمين بالظاهرة الدينية الالكترونية، خاصة أنها جاءت في ظل شح الساحة الأكاديمية العربية من هذا النوع من الدراسات.

الدراسة الرابعة (5)

وكانت تحت عنوان: ترتيب المواقع الإسلامية وعدد المتصفحين لها في مصر والسعودية والجزائر وقد قام بالدراسة موقع أليكسا المتخصص في تصنيف مواقع الانترنت وقد نشرت يوم 17. فيفري. 2009، وقد اشتملت عينة الدراسة على 12 موقعا الأكثر تصفحا وكلها ضمن قائمة 20 ألف موقع الأكثر تصفحا على الانترنت، وهذه المواقع محل الدراسة هي:

- www.islamweb.net
- www.islamway.com
- www.islamonline.net
- www.saaaid.net
- www.amrkhaled.net
- www.muslim.net
- www.al-islam.com
- www.islamtoday.net
- www.55a.net
- www.way2allah.com
- www.ikhwanonline.com
- www.sahab.net

وقد شملت الدراسة كل من متصفح الانترنت في المملكة العربية السعودية ومصر والجزائر.

وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- المواقع المعروفة بغناها من حيث التسجيلات الإسلامية (قران, دروس, أناشيد) تحتل المرتبتين الأولى والثانية (islamweb / islamway) بأكثر من 600 ألف متصفح للموقع الأول و500 ألف للموقع الثاني، ويأتي في المرتبة الثالثة islam online ب: 400 ألف ثم saaid ب: 250 ألف، ثم موقع عمرو خالد ب: 220 ألف متصفح يليه موقع مسلم ب: 200 ألف موقع وصولا إلى موقع sahab بحوالي: 100 ألف متصفح يوميا.

- كما لاحظت الدراسة أيضا أن هذه المواقع الإثنا عشر هي الأكثر تصفحا، وترتيبها يختلف من بلد إلى آخر وهو ما يعطي فكرة -حسب الدراسة- عن توجهات الشعوب الثلاث المذكورة (المصري والجزائري والسعودي).

- كما أعطت الدراسة ترتيب المواقع الإسلامية حسب عدد المتصفحين اليومي، فبالنسبة للسعوديين احتل: islamweb المرتبة الأولى ب: 140 ألف متصفح يوميا، أما بالنسبة للمصريين أيضا جاء موقع islamweb في المرتبة الأولى ب: 130 ألف متصفح يوميا، أما بالنسبة للجزائريين فجاء نفس الموقع أيضا في المرتبة الأولى ب: 70 ألف متصفح يوميا. مع ملاحظة الاختلاف بين الشعوب الثلاث في باقي المواقع الأخرى ولكن بنسب تفاوت قليلة جدا.

- أخيرا فإن ترتيب الدول الثلاثة في مختلف المواقع يبين أن الجزائريين يمثلون النسبة الأعلى في تصفح موقع السحاب، في حين أن المصريين يتصفحون بنسب أعلى مواقع كل من: عمرو خالد وموقع الطريق إلى الله وموقع الإخوان المسلمين، أما بالنسبة للسعوديين فيمثلون النسبة الأعلى في باقي المواقع الثمانية المتبقية.

تعتبر إذن هذه الدراسة من الإسهامات المهمة التي اهتمت بدراسة الظاهرة الدينية الالكترونية على شبكة الانترنت، والتي قام بها موقع أليكسا الشهير المتخصص في تصنيف المواقع على الشبكة العنكبوتية بما فيها المواقع الدينية والإسلامية على وجه

الخصوص، وقام ولفترة معتبرة برصد المتصفحين وبشكل يومي في ثلاث دول ذات كثافة سكانية كبيرة وهي: الجزائر ومصر والعربية السعودية لـ: 12 موقعا صنفهم موقع أليكسا على أنهم أكثر المواقع الإسلامية تصفحا من بين 200 ألف موقع عالمي يحتلون المراتب الأولى على شبكة الانترنت.

وأبرز استفادة لهذه الدراسة أنها تؤكد أن متصفح الانترنت في هذه الدول بدؤوا يهتمون بالمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت، خلافا لما كان يروج بأن شعوب هذه الدول تهتم فقط بمواقع التسلية والسياحة والترفيه والرياضة والجنس، كما تعتبر هذه الدراسة رافدا مهما لدراستي لأنها اختارت في عينتها متصفح الانترنت في الجزائر الذي يقدر بالآلاف وغالبيتهم هم من فئة الشباب، وهي العينة التي تم اختيارها لدراسة الظاهرة الدينية الالكترونية في الجزائر.

لكن ومع أهمية هذه الدراسة إلا أنها اقتصرت على الجانب التقني والكمي في دراسة هذه المواقع الإسلامية السابقة الذكر من حيث عدد المتصفحين في الدول الثلاث، ولكنها لم تتطرق إلى تأثير هذه المواقع على الجانب الاجتماعي والثقافي والديني على متصفحها وهذه نقطة في غاية الأهمية، فنحن انطلقنا من إشكالية مفادها أننا لا ينبغي أن نقتصر على جرد ودراسة الجانب الكمي فيما يتعلق بالتكنولوجيات الجديدة من موقع المنبر والمندهب، وإنما الذي يهمنا هو تأثير هذه التكنولوجيات وخاصة الانترنت وما تحويه من مواقع دينية على النسيج الثقافي والاجتماعي للمجتمع ومرجعياته الدينية وهويته الثقافية، إلا أن هذه الدراسة تبقى سندا خاصة فيما يتعلق بالجانب الكمي والإحصائي للدارسين والباحثين والمهتمين بالظاهرة الدينية الالكترونية.

الدراسة الخامسة (6)

اعتمدت الدراسة على 40 ألف إدخال من المواد النصية على شبكة الانترنت، تضمنت مقالات وآراء ومحادثات ومشاركات عابرة لرجال الدين ولعامّة الناس، واختيرت وفق معايير تحقق صلاحيتها لدراسة البيئة، وجمعت من مصادر متعددة على الشبكة منها: فيسبوك وتويتر والمواقع الشخصية للمشايخ ومنتديات دينية ومجموعات بريدية ومصادر أخرى، ورصدت الإدخالات التي خضعت للدراسة خلال فترة ستة أشهر من أول جانفي حتى 30 جويلية 2011، وذكرت الدراسة أن رجال الدين السعوديين حققوا نجاحا كبيرا في تطويع التقنية الحديثة من أجل قضاياهم وأرائهم، لكنها أكدت في المقابل أنهم لم يتمكنوا حتى الآن من اختراق المجتمع الغربي، على الرغم من الأرقام التي أشارت إلى اهتمام رجال الدين بالمحتوى الانجليزي. تضمنت الدراسة مقدمة طويلة عن التاريخ الحديث لرجال الدين في السعودية، وتطور دورهم السياسي والاجتماعي.

حيث ذكرت الدراسة أن بحوثها أسفرت عن حصر مواقع شخصية على الانترنت تخص 94 رجل دين سعودي. وركزت الدراسة على المواقع التي يتم تحديث محتواها باستمرار بلغت 30 موقعا بينها 20 موقعا باللغة العربية و 10 باللغة الانجليزية.

وأنتجت هذه المواقع الثلاثين خلال فترة الدراسة 2592 مادة، بينها 1752 بالعربية و 840 بالانجليزية، واختير من بين هذه المواد 500 مادة لتكون تحت البحث ضمن 40 ألف إدخال.

وقد وضعت الدراسة خمسة تصنيفات عامة لتقسيمها حسب طبيعتها الإيديولوجية بعد تحليل مواد الأربعين ألفا، ولفنت إلى أن التصنيفات لا تعبر بشكل دقيق عن المحتوى، إلا أنها تعطي مؤشرا واضحا.

فكانت أقسام المواد بعد تحليلها على النحو التالي:

أولاً: مواد معتدلة ومن سماتها التعبير عن وجهة نظر تعددية والالتزام بالتعايش السلمي وتكامل المسلم مع الحداثة والتطور.

ثانياً: مواد محايدة وهي حسب الدراسة لا تخلو من المشاعر وتعطي مؤشرا عن وجود رغبة ملتزمة، وهي بشكل عام تتناول الشؤون اليومية والحاجات الطبيعية.

ثالثاً: مواد محافظة وهي تعرب عن وجهات نظر تعكس صلابة في التعامل مع التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وتتخذ موقعا ممانعا ضد التكيف مع الحداثة.

رابعاً: مواد راديكالية وهي بحسب الدراسة وجهات النظر التي تزدرى غير المسلمين، كما تزدرى الثقافات المغايرة.

خامساً: مواد نشطة إيديولوجيا وتأخذ حسب الدراسة منحى العنف، وتدعم وتشجع أعمال القتل ضد غير المسلمين لغرض نشر الإسلام أو لصالح الأمة الإسلامية.

في الأخير خلصت الدراسة إلى تحديد أربعة ميول فكرية حكمت الإدخالات الأربعين ألفا وهي:

- الميل للتحديث.
- الميل للاعتدال.
- الميل لممانعة التغيير.
- الميل للتشدد.

وفيما يلي نسبة وجود هذه الميول لكل قضية من القضايا السبع الرئيسية التي ناقشتها الإدخالات المدروسة:

- في قضايا الممارسة الدينية اليومية للشعائر والتعاملات كانت أكثرية الآراء في المحتوى العربي منقسمة بين كونها تميل للاعتدال، أو تميل لممانعة التغيير مع زيادة طفيفة لصالح دعاة الاعتدال.

- في القضايا الاجتماعية تحوز الإدخالات ذات الآراء المتطرفة نسبة أقل من النصف قليلا، تليها الآراء الممانعة للتغيير في نحو ثلث الآراء، والباقي تقسمه الآراء المعتدلة والتحديثية مع زيادة لصالح المعتدلة.
- وفي قضايا السياسة الدولية: تستحوذ الآراء الممانعة للتغيير نصيب الأسد بما يزيد عن نصف الإدخالات.
- وفي القضايا الاقتصادية تأتي الآراء الدينية باتجاه ممانع للتغيير في أكثر من النصف أيضا.
- وفي الشأن العسكري كان النصيب الأوفر للآراء الدينية التحديثية.

تعتبر هذه الدراسة إذن من الدراسات الحديثة (2011) والتي اهتمت بدراسة الظاهرة الدينية الالكترونية والحراك الديني على شبكة الانترنت في مجتمع مثل المجتمع السعودي.

كما أنها الدراسة الأقرب لدراستي مقارنة بالدراسات التي سبق ذكرها، لأنها شملت بالدراسة: **المضمون الديني على شبكة الانترنت** من مواقع إسلامية ومداخلات واشتراكات، كما أنها اختارت نفس العينة التي تم اختيارها أيضا في دراستي وهم رجال الدين والأئمة المهتمون والمتعاملون بشكل دوري ومنتظم مع الانترنت ليس كمتلقين بل ومرسلين وناشطين على الانترنت، مما لفت الانتباه أكثر للظاهرة الدينية الالكترونية، إضافة إلى أن هذه الدراسة أفادت من حيث تشابه المجتمع السعودي العربي والمسلم بالمجتمع الجزائري الذي أنا بصدد دراسته من حيث: العادات والتقاليد والشعائر الدينية وبعض المنطلقات الفكرية والدينية. كما كانت الاستفادة واضحة من خلال النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، التي كانت أرضية ومنطلق مهم على اعتبار إمكانية تعميم هذه النتائج على كافة الدول العربية والإسلامية ومن بينها الجزائر محل الدراسة، إضافة إلى المنهجية المستخدمة والعينة المنتقاة والجهد الذي كان واضحا.

إلا أن ما يؤخذ على هذه الدراسة أنها اهتمت فقط بالجانب السطحي لتفاعلات وتحركات رجال الدين والأئمة السعوديين، وأغفلت تأثير الظاهرة الدينية الالكترونية على النسيج الثقافي والسوسيولوجي على المجتمع السعودي وما اثر هذه السلوكيات؟ وهل هي ايجابية أم سلبية؟ أما الدراسة التي أنا بصددتها فقد أخذت ذلك بعين الاعتبار وركزت على الظاهرة الدينية الالكترونية، ولكن في المقابل ركزت أيضا على تأثيراتها المختلفة وما ستحدثه من تغييرات على المجتمع.

الدراسة السادسة: (7)

هذه الدراسة أنجزتها تحت عنوان: قضايا الشباب العربي في الفضاء الرقمي، وقد قام بالدراسة كل من: **جمال غيطاس وخالد الغمري**، سنة 2010. قام فريق البحث بتجميع عينة من المحتوى العربي بالفضاء الرقمي التفاعلي على مستويين:

الأول: هو مستوى وحدات التحليل، أي المنتديات والمدونات وصفحات ومجموعات الفيسبوك.

الثاني: هو مستوى المواد الموجودة داخل وحدات التحليل، أي التدوين داخل المدونات، المشاركات داخل المنتديات، والمشاركات داخل الصفحات والمجموعات بالفيسبوك.

وقد تشكلت العينة من مجموع: 107659 وحدة تحليل، على الشكل التالي:

- 16631 منتدى.
- 12934 مدونة.
- 78094 صفحة ومجموعة على الفيسبوك.

أما مواد التحليل فبلغت:

- 661715 مادة تحليل في المنتديات.
- 120757 مادة في المدونات.
- 155107 مواد في الفيسبوك، بمجموع يصل إلى: 937579 مادة.

وقد تم تصنيف وتحليل المحتوى الذي قدمته العينة، وانتهت عمليات التصنيف إلى أن الفضاء التفاعلي الرقمي العربي انتشرت فيه 53 قضية شغلت بال العرب والشباب خاصة في سنة: 2010، وتضمنت هذه القضايا كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية والفنية والترفيهية والأدبية والعسكرية والقانونية، المحلية منها والدولية، الأفراد والجماعات والمؤسسات ومختلف التنظيمات...

وقد جاءت النتائج على النحو التالي:

بالنظر إلى المراكز الأولى طبقاً لمستوى اهتمام الشباب العربي يظهر الآتي:

- بالنسبة للمدونات هناك سبع قضايا خاصة احتلت اهتمام الشباب العربي من مجموع 53 قضية وقد احتل الدين فيها المركز الثاني. تلتها الرياضة والطب والصحة..

- أما بالنسبة للمنتديات فقد احتلت سبع قضايا خاصة اهتمام الشباب وهي الأفلام والسينما والطب والصحة والنصائح والإرشادات، وجاء الدين في المرتبة الرابعة من مجموع 53 قضية.

- أما بالنسبة للفيسبوك فقد احتل الدين المرتبة الثانية من اهتمام الشباب العربي في الفضاء الرقمي من مجموع 53 قضية شغلت الرأي العام العربي سنة: 2010.

فمن خلال هذه الدراسة المهمة والجديدة (2010) والتي تناولت إشكالية مهمة قريبة من الإشكالية المثارة في هذه الأطروحة وهي مجال اهتمام الشباب العربي في الفضاء الافتراضي

والرقمي، فمن بين 53 قضية شغلت الرأي العام العربي جاء الدين في مرتبة متقدمة جدا فاحتل المرتبة الثانية على مستوى المدونات واحتل المرتبة الرابعة على مستوى المنتديات كما احتل المرتبة الثانية على مستوى الفيسبوك.

هذه الدراسة مكنتنا من حصر اهتمامات الشباب العربي والشباب الجزائري على وجه أخص باعتباره عينة دراستنا، إضافة إلى أنها سجلت احتلال الدين في مراكز متقدمة جدا من مجموع قضايا عديدة قالت الدراسة أنها شكلت اهتمام الشارع العرب في سنة: 2010 بعدما كان الاعتقاد أن قضايا أخرى غير الدين شغلت اهتمام الشباب العربي.

لكن هذه الدراسة اختلفت عن دراستنا كون موضوعنا ركز على الظاهرة الدينية في الفضاء الافتراضي بينما تناولت هذه الدراسة الدين كواحدة من مجموعة كبيرة من القضايا التي اهتم بها الشباب العربي.

5- المنهج المستخدم

إن اختيار المنهج المناسب للدراسة يرتبط بطبيعة المشكلة المبحوثة والمجال الذي تنتمي إليه وكذا بالإمكانيات المتاحة لدى الباحث، فقد وقع اختيارنا في هذه الدراسة على **منهج المسح الاجتماعي** الذي يتناسب بشكل كبير مع الدراسات الميدانية التي تندرج ضمن دراسات الإعلام والاتصال.

وقد وقع الاختيار على هذا المنهج للأسباب التالية:

- 1- ذلك أن منهج المسح يتميز عن سائر المناهج الأخرى، لأنه مرتبط في أغلب استعمالاته بتصوير الظاهرة المدروسة تصويرا دقيقا، وهنا يختلف عن المنهج الوصفي تحديدا الذي يكتفي فقط بالوصف على خلاف المنهج المسحي الذي يبحث جوانبها المختلفة بصورة كاملة ومفصلة عبر الاهتمام بخطوات جمع المعلومات والبيانات وبأساليب عرضها على القراء.

- 2- إضافة إلى ذلك يتميز منهج المسح على غيره من المناهج كونه أعرقها وأكثرها انتشارا وفي كافة التخصصات والميادين العلمية، فقد استخدم في فرنسا وبريطانيا خلال القرن التاسع عشر.
 - 3- اعتماده أكثر على الملاحظة المباشرة والقياسات الموضوعية والتجميع المنهجي للبيانات والتعبير الكمي عن الظواهر.
 - 4- يعتبر من أكثر المناهج تميزا بالموضوعية بالنظر إلى النتائج المتحصل عليها، وذلك من خلال ما يستخدمه من الأدوات السالفة الذكر.
 - 5- المنهج المسحي هو أكثر المناهج تناسبا مع موضوع هذه الأطروحة. فموضوع الظاهرة الدينية الالكترونية الذي يتعلق بالتكنولوجيات والاحتكاك المباشر مع شبكة الإنترنت، لا يناسبه منهج دراسة الحالة، لأنه موضوع يتعدى أن يكون حالة تعميم على المجتمع، وإنما هو موضوع متشعب يدرس أكثر من حالة. كما أنه لا يتعلق بحدث تاريخي أو إثبات مسألة أو حادثة تاريخية.
- كما أننا استبعدنا المنهج التجريبي الذي يعتبر هو الآخر من أكثر المناهج استخداما لأنه يعتمد أكثر ويطبق على المواضيع العلمية والتقنية خاصة أنه أول ما ظهر في الجانب العلمي، وهو يعتمد في الأساس على إجراء العلاقة فيما بين الظواهر والمتغيرات من خلال أتباع مجموعة من الخطوات، وهذا الأمر لا يتوفر عليه موضوع هذه الأطروحة.
- فمنهج المسح الاجتماعي يقوم على تصوير الظاهرة وتحليلها وتفسيرها في إطار وضعها الراهن، وضمن ظروفها الطبيعية، لأنه يعتبر أحد المناهج الأساسية للدراسات الوصفية، حيث يستخدم على المستوى المذكور في دراسة الظواهر الاجتماعية والسلوكية وغيرها لاسيما في أبحاث الإعلام والاتصال في مجالات متنوعة، مثل مجال مسح الرأي العام، التي تستهدف التعرف ميدانيا على الآراء والأفكار والاتجاهات والقيم والمفاهيم والدوافع والمعتقدات والانطباعات والتأثيرات المختلفة الخاصة بجمهور معين. (8)

وبناء عليه سوف يتم استخدام هذا المنهج من خلال مسح كيفية تفاعل الشباب في الجزائر مع الظاهرة الدينية الالكترونية، ومحاولة قياس ومتابعة آرائهم ومواقفهم وتفاعلاتهم واتجاهاتهم حول ما يتعاملون به على مستوى شبكة الانترنت، وكيف يؤثر ذلك على الجانب السوسيولوجي للممارسات الدينية على الأفراد؟ ومن جهة أخرى سنقوم باستخدام منهج المسح الاجتماعي في الكشف على محتوى الانترنت الذي يتم تداوله على الشبكة العنكبوتية من مواقع إسلامية ودينية. وهل لذلك أثر على فئة الشباب أنفسهم من خلال هذا الانتقال من الكلاسيكي والتقليدي إلى الافتراضي؟ وتأثير ذلك أيضا على أتباعهم ومريديهم ومن يحتكون بهم على مستوى المؤسسات الدينية المختلفة أو الحياة العامة بشكل عام.

وقد تمت الاستفادة من هذا المنهج في هذه الدراسة كما يلي:

- يتلاءم هذا المنهج مع موضوع الظاهرة الدينية الالكترونية التي تحتاج إلى مسح عميق مثل باقي الظواهر الاجتماعية الأخرى.
- منهج المسح هو المنهج الوحيد الذي يعطي نتائج أكثر دقة وأكثر وضوح مقارنة بالمناهج الأخرى خاصة في موضوع الظاهرة الدينية الالكترونية التي ما تزال محكومة بالعموميات التي تحتاج إلى الدقة، ومحكومة أيضا بالأحكام المسبقة والترسبات والأعراف المجتمعية السائدة وبخاصة عندما يتعلق الأمر بالدين.
- يساعدنا منهج المسح الاجتماعي من خلال هذه الدراسة للتأسيس لعلم الاجتماع الديني بما في ذلك الدين الرقمي أو الالكتروني، باعتباره منهج علمي منظم بهدف الحصول على بيانات وموضوعات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظواهر كموضوع البحث.

- منهج المسح سيعطي صورة حقيقية وموضوعية ودقيقة على مستخدم الانترنت الجزائري خاصة فئة الشباب وما يقوم به من نشاطات افتراضية على شبكة الانترنت، وانعكاسات ذلك على سلوكه داخل وخارج الانترنت والعالم الافتراضي.

- منهج المسح سيجعل من موضوع الدين على الانترنت أو الظاهرة الدينية الالكترونية موضوع بارز من خلال ما يقدمه من بيانات ونتائج أقرب إلى الدقة والحقيقة، بعدما كان موضوع الدين قليل الدراسة على المستوى الأكاديمي والعلمي، وتراجع له حساب مواضيع أخرى مثل دراسة العنف على شبكة الانترنت والجنس والمحادثات عبر الانترنت (التشات).

6- مجتمع البحث

لقد وقع اختيارنا في موضوع هذه الأطروحة على فئة الشباب، فالشباب هو مصطلح يطلق على مرحلة عمرية هي ذروة القوة والحيوية والنشاط بين جميع مراحل العمر لدى البشر، حيث تعتبر من أهم المراحل التي يمر بها الفرد، حيث تبدأ شخصية الإنسان بالتبلور، وتتضح معالم هذه الشخصية من خلال ما يكتسبه الفرد من مهارات ومعارف ومن خلال النضوج الجسماني والعقلي، والعلاقات الاجتماعية التي يستطيع الفرد صياغتها ضمن اختياره الحر، وإذا كان معنى الشباب هو أول الشيء فان مرحلة الشباب تتلخص في أنها مرحلة التطلع إلى المستقبل بطموحات عريضة وكبيرة.

وتختلف المعايير المعنية بموضوع تحديد الفترة العمرية لسن الشباب بين الدول والمنظمات في العالم، فمثلا:

- الأمم المتحدة تحدد فئة الشباب بأنهم أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين: 15 و 24 سنة.
- البنك الدولي يحصر فترة مرحلة الشباب فيما بين: 15 و 25 سنة.

- معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة يحدد تلك الفترة من: سن البلوغ إلى 33 سنة. (9)

وإذا ما طرحنا السؤال: لماذا فئة الشباب دون غيرها من الفئات العمرية الأخرى في هذه الدراسة؟

يذهب كل من **نيل هاوي** و**وليام ستروس** إلى أن جيل الشباب الحالي هو الذي يحظى بأكبر اهتمام في المجتمع، فقد تحسنت المعايير المدرسية وارتفعت توقعات الآباء بخصوص الأداء المدرسي لأبنائهم مقارنة بالجيل السابق، حيث إن وقت الأبناء أصبح أكثر تنظيماً ويخضع سلوكهم لمراقبة أكثر صرامة، والتفكير في استثمار التكنولوجيات الجديدة التي يسرت انجاز مهام متعددة في الوقت نفسه، وأتاحت فعالية ورقابة أكبر.

وقد انقسم الباحثون حول **الشباب الأنترناتي**، فهناك من يرى أنه هش وغير ناضج وغير راشد ويحتاج دائماً إلى الأخذ بيده في مجال التكنولوجيات الحديثة لتأسيس علاقة سوية بها، وهناك من يرى أنه على العكس من ذلك، فهو جيل فضولي ومعتد على ذاته وذكي وليس امثالي، ويمتلك القدرة على التكيف وبميل إلى تثمين ذاته، إضافة إلى كونه صاحب رؤية شاملة في توجيه نفسه، حيث يؤكد **هاوي وستروس** أن اسم الألفية يشير إلى المكانة التي سيحتلها هذا الجيل في المجتمع، فهو يمثل قوة دفع جديدة للتاريخ، فتقافة التكنولوجيا والوسائط الإعلامية الجديدة تمثل الكثير من الآمال والمخاطر بالنسبة إلى فئة الشباب. (10)

وتستخدم فئة الشباب التكنولوجيا لأغراض اجتماعية، وهي بذلك لا تختلف عن سابقتها من الأجيال في علاقاتهم بتكنولوجيا عصرهم، فأفرادها يتواصلون مع أصدقائهم عبر الرسائل النصية والبريد الإلكتروني وغرف الدردشة والشبكات الاجتماعية، ويقومون بتطويع اللغة واختصارها في الكثير من الرموز التي تظل مبهمة بالنسبة إلى الآخرين لتأكيد هوياتهم

الجماعية، ويعبرون عن همومهم من خلال المدونات والفيديوهات واليوتيوب وغيرها من الشبكات الاجتماعية، كما تقوم محركات البحث بالنسبة إليهم مقام المكتبات والمواقع التي تباع السلع مقام المراكز التجارية ومواقع تنزيل الموسيقى والألعاب كمسارح أو فضاءات تفاعلية. فالكثير من الشباب يعتقد من واقع تجربته وتجربة أقرانه أن الانترنت ليس فضاء بالغ الخطورة كما تروج لذلك الكثير من الوسائط الإعلامية التقليدية. (11)

وعلى هذا الأساس وقع اختيارنا على هذه الفئة العمرية المهمة وحصرناها ما بين سن 15 و 33 سنة، وبما أن غالبية سكان الجزائر هم من الشباب واتساع الرقعة الجغرافية التي لا نستطيع إشمالها في كل الدراسة، اخترنا فئة الشباب في ولايتي: غليزان ومستغانم. ويمكن حصر أسباب اختيار فئة الشباب في الجزائر لدراسة موضوع مثل الظاهرة الدينية الالكترونية بل وموضوع الدين عموماً، فيما يلي:

- لأنها الفترة العمرية الأكثر تمثيلاً للمجتمع الجزائري.
- لأنها الفترة العمرية التي تمثل فترة النضج الفكري والنفسية والعقلي والجسدي.
- لأنها الفترة العمرية التي تمتاز بطرح التساؤلات ومحاولة البحث عن أجوبة للكثير من المتناقضات داخل المجتمع، وضمن الوسط المحيط بالشباب في هذه الفترة نفسياً وفكرياً واجتماعياً.
- تعتبر من أكثر الفئات والشرائح المجتمعية استهدافاً من طرف الدراسات الأكاديمية والمشاريع التنموية والخطط والأهداف من قبل الدول والأفراد والجماعات والمنظمات الرسمية وغير الرسمية.
- تعتبر الفئة الأنسب لموضوع الظاهرة الدينية الالكترونية على اعتبار أن الشباب في هذه الفترة العمرية أكثر الشرائح المجتمعية احتكاكاً بالانترنت ومضامينها الافتراضية المختلفة.

- يعتبر الدين من المواضيع التي تتناسب الجانب النفسي والعقلي والفكري لهذه الفئة العمرية من المجتمع، فهو تارة يجيب عن بعض الأسئلة الملحة، ويطرح وبولد تساؤلات محيرة وأكثر تعقيدا تارة أخرى.

7- عينة البحث

العينة هي اختيار جزء صغير من وحدات مجتمع البحث اختيارا عشوائيا أو منتظما والمعروف لدى بعض الباحثين بأسلوب العد العشوائي أو تحكيميا قصديا، ليشكل هذا الجزء من وحدات مجتمع البحث المادة الأساسية للدراسة، فيقوم الباحث باستخدام طريقة العينة في البحث في حالات المجتمعات الكبيرة التي تعد مفرداتها بالآلاف أو الملايين كما في موضوع هذه الأطروحة، كما أن اعتماد طريقة العينة في البحث له دواعي علمية بحتة، لأن دراسة جميع مفردات المجتمع يؤدي بالباحث إلى الوقوع في الخطأ نتيجة تعقد العمليات على هذا المستوى وضخامة المجهودات اللازمة لذلك. (12)

فعملية التعيين في البحث تخضع إلى قواعد معينة معروفة في هذا الشأن، غرضها الأساسي يتركز حول الحصول على عينة من مفردات مجتمع البحث، تعبر تعبيراً صادقا عما يسود وحداته من اختلاف وانسجام، لأن ذلك له علاقة مباشرة بالنتائج النهائية للدراسة التي تسري في نهاية الأمر على كل مجتمع البحث. (13)

لكن يجب الاعتراف بوجود حاجز يقف أمام الباحثين في القيام بدراسات علمية تامة ودقيقة، ويتمثل هذا العائق في عدم توفر قاعدة بيانات رسمية يمكن الوثوق بها والاعتماد عليها من قِبل الباحثين ، و على هذا الأساس اخترنا 500 مفردة من مجتمع البحث الواسع والكبير والذي يشمل فئة الشباب.

وقد اعتمدنا في اختيار هذه المفردات على طريقة العينة القصدية، والتي تعني: "اختيار الوحدات أو المفردات بطريقة عمدية وذلك تبعاً لما يراه الباحث من سمات أو صفات أو خصائص تتوفر لهذه الوحدات أو المفردات التي تخدم أهداف البحث". (14)

والعينة القصدية هي أيضاً تلك التي تختار على أساس تقدير الباحث المطلق، بمعنى أن الباحث وحده هو الذي يحدد الحالات التي تكون عينة بحثه وفقاً للقواعد التي يراها هو محققة للأهداف التي يسعى إليها. (15)

فموضوع هذا البحث لا يندرج ضمن الإجابة عن سؤال: هل يتردد الشباب الجزائري على المواقع الدينية أو لا يتردد؟ وإنما وقع الاختيار على عينة قصدية أي قصدت في اختيار مفردات الشباب الجزائري المستخدم للانترنت من جهة، والمتردد على المواقع الإسلامية وهذا هو العامل الوحيد والمهم الذي اخترت على أساسه مفردات هذه العينة، كما أن هذا العامل وهو التردد على المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت يتناسب مع إشكالية هذا البحث المنصبة على قياس تأثير الظاهرة الدينية الالكترونية بما فيها المواقع الإسلامية المختلفة التصميم والمحتوى والايديولوجيا على ثقافة وتفكير وسلوك الشباب الجزائري داخل المجتمع، الأسلوب العشوائي في اختيار العينة لا يتناسب وطبيعة هذا البحث لأنه يقوم على عامل الصدفة في اختيار مفردات العينة، حيث يتم استخدام هذه الأخيرة بكيفية غير خاضعة لأي حساب مسبق.

تجدر الإشارة أنه لم نراعي في اختيار العينة التوزيع الحصصي المتساوي بين الذكور والإناث واكتفينا بأن يكون كلا الجنسين ممثلين في الدراسة، لكن ومن باب الأمانة العلمية وجب الاعتراف أيضاً أننا وجدنا الكثير من الإناث اللاتي سلمت لهن الاستثمار غير مكثرات بهذا الموضوع، ولذلك جاءت النسبة على النحو التالي: 65,8% نسبة الذكور، و 34,2% نسبة الإناث.

كما حرصنا في اختيار العينة على تمثيل كل المستويات التعليمية من الثانوي ومادون إلى الجامعي وصولاً إلى أعلى المراحل التعليمية وهي ما بعد التدرج، رغم أن النسبة الأكبر كانت من الجامعيين الذين قدرت نسبتهم بـ: 61% وإذا أضفنا إليهم ما بعد التدرج يصبح العدد الإجمالي للجامعيين: 86%.

كما جاءت العينة ممثلة لجميع الفئات العمرية التي تمثل فترة الشباب والتي قسمناها إلى ثلاث مراحل كانت على النحو التالي: من 15 إلى 25 سنة ومن 26 إلى 30 سنة ومن 31 إلى 33 سنة.

كما اخترنا العينة بناء على ترددها واستخدامها للإنترنت وهذا أمر طبيعي لأن الموضوع يتعلق بالمواقع على شبكة الإنترنت أو الظاهرة الدينية الإلكترونية. أما عن التوزيع الجغرافي فاخترنا ولايتي غليزان ومستغانم بحكم الإقامة في الولاية الأولى والتدريس بالولاية الثانية.

8- أداة البحث المستخدمة

لقد اخترنا في هذه الأطروحة الاستبيان كأداة بحث لأنه من أدوات البحث الأساسية الشائعة الاستعمال في العلوم الاجتماعية، خاصة في علوم الإعلام والاتصال حيث تستخدم في الحصول على معلومات دقيقة لا يستطيع الباحث ملاحظتها بنفسه في المجال المبحوث خاصة في موضوع مثل الظاهرة الدينية الإلكترونية باختيار فئة الشباب كعينة لهذه الدراسة لكونها معلومات لا يملكها إلا صاحبها المؤهل قبل غيره على البوح بها.

فالاستبيان يتضمن مجموعة من الأسئلة الدقيقة والتي توضح بعناية كبيرة للحصول على معلومات في غاية الدقة، حيث تجرى الإجابة عليها وفق الصيغة التي قدمت فيها. فالاستمارة هي تلك القائمة من الأسئلة التي تحضر بعناية في تعبيرها عن الموضوع

المبحوث في إطار الخطة الموضوعية لتقدم إلى المبحوث من أجل الحصول على إجابات تتضمن المعلومات والبيانات المطلوبة لتوضيح الظاهرة المدروسة وتعريفها من جوانبها المختلفة. (16)

فالاستبيان كأداة بحث يتناسب كثيرا مع الإشكالية التي تم طرحها في هذه الأطروحة: ما هو تأثير الظاهرة الدينية الالكترونية (المواقع الإسلامية) على المجتمع الجزائري من خلال فئة الشباب؟ وتجلياته ذلك على سلوكه داخل وخارج الانترنت؟ وما تأثير هذه المواقع على إيديولوجيته وطريقة تفكيره وانعكاساته ذلك على البيئة الدينية والاجتماعية في المجتمع الجزائري؟

سلمنا هذه الاستمارة إلى مجموعة من الأساتذة المحكمين لإبداء ملاحظاتهم واقتراحاتهم، واستنادا على هذه الملاحظات من الأساتذة المحكمين قمنا بالتعديلات المهمة والضرورية لتتخذ الاستمارة شكلها النهائي المبين في الملاحق في آخر الأطروحة.

تضمنت الاستمارة أربعة محاور أساسية مع الأخذ بعين الاعتبار الجزء الأول المتعلق بالمعلومات العامة والأساسية للفئة المبحوثة وهم الشباب، وقد جاءت هذه المحاور متناسبة مع خطة البحث الموضوعية.

وجاءت محاور الاستمارة على النحو التالي:

المحور الأول: المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت ومظاهر الانجذاب إليها وتصفحها

حيث تركزت أسئلة هذا المحور على المواقع الإسلامية المختلفة ومحاولة معرفة أي المواقع تحظى باهتمام وتصفح الشباب الجزائري المتردد على هذه المواقع، وما هي المضامين التي تجذبه أكثر، إضافة إلى خلفيات هذا الاختيار وأسباب الانجذاب إلى هذا الموقع أو ذاك.

المحور الثاني: تأثير المواقع الإسلامية على سلوك الشباب المتصفح

حيث حاولنا التركيز في هذا المحور على تأثير المواقع الإسلامية على مختلف سلوكيات المتصفح داخل المجال الافتراضي وخارجه وقياس نسبة التغيير الذي يطرأ على سلوكه من انطواء أو انفتاح من انعزالية وعدائية وتقبل للفكر والرأي المخالفين.

المحور الثالث: تأثير المواقع الإسلامية على طريقة تفكير الشباب المتصفح، وعلى قناعاته الإيديولوجية

وقد تم التركيز في هذا المحور المهم على تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي على المتصفحين الشباب وما درجة هذا التأثير، بالإضافة إلى مظاهر هذا التأثير من تغيير لقناعات سابقة أو تبني لقناعات جديدة أو تصحيح لمفاهيم وأفكار اكتشف المتصفح بأنها خاطئة، وهل تشكل هذه المواقع خطراً على المتصفح؟

المحور الرابع: تأثير المواقع الإسلامية بما تحمله من تيارات وافدة على البيئة الدينية في الجزائر

والذي يعتبر من أهم المحاور لأننا حاولنا من خلاله أن نتعدى دراسة تأثير المواقع الإسلامية من الفرد إلى المجتمع، فانصبت الأسئلة على تأثير المواقع الإسلامية على البيئة الدينية الرسمية للمجتمع الجزائري وكيف أثرت هذه المواقع بما تحمله من أفكار وتيارات غريبة عن المجتمع الجزائري، وما تأثير كل هذا الحراك الافتراضي على العلاقة مع المؤسسة الدينية الرسمية التي قد تخلق لها هذه المواقع معادين ومعارضين أكثر، وما هي الخلفيات والظروف التي مكنت هذه المواقع من التغلغل أكثر داخل المجتمع الجزائري والإقبال عليها من قبل أهم الفئات المجتمعية وهم الشباب.

وقد بدأت عملية توزيع الاستمارة على أفراد العينة ابتداء من شهر فيفري 2014 إلى غاية نهاية شهر أفريل 2014 أي في مدة شهرين، وقد تم توزيع 540 استمارة تم استرداد

500 وتم اعتبار 40 استمارة الأخرى في عدد الاستمارات الملغاة لأن الأفراد المعنيين لم يجيبوا على أسئلة الاستبيان والبعض منهم أجاب على مجموعة قليلة من الأسئلة ليستقر عدد الاستمارات الكاملة القابلة للدراسة إلى 500 استمارة.

9- مفاهيم الدراسة

- الاستخدام:

يؤدي الاستخدام إلى معنى ما يفعل الناس حقيقة بالأدوات والأشياء التقنية، ومفهوم الاستخدام يحيل بدوره على مسألة التملك الاجتماعي للتكنولوجيات. مفهوم الاستخدام يقتضي الوصول أولاً إلى تكنولوجيا ما، بمعنى أن تكون متوفرة فيزيائياً ومادياً، حتى تستطيع الحديث عن الاستخدام، والاستخدامات الاجتماعية هي أنماط من الاستعمالات تبرز بشكل متكرر، وفي صيغة عادات اجتماعية مندمجة على نحو كاف في يوميات المستخدمين، كي تكون قادرة على المقاومة كممارسات خصوصية. (17)

وهناك فرق ما بين الاستخدام والاستعمال، فالاستعمال هو الممارسة والتكرار، حيث ينص قانون الاستعمال لديهم على أنه إذا تكون رباط بين مثير ومستجيب فإن التكرار والممارسة تزيد بهذا الارتباط وتدعمه والعكس بالعكس. (18)

- الدين:

تتطوي كلمة الدين على معان عديدة ومتشعبة، حتى يبدو لك أنه يستعمل في معان متباعدة بل متناقضة، فالدين هو الملك وهو القهر وهو الذل وهو الإكراه وهو الإحسان وهو العادة والعبادة وهو السلطان وهو الخضوع وهو الإسلام والتوحيد وهو اسم لكل ما يعتقد أو لكل ما يتعبد به. (19)

إن محاولة تحديد مفهوم الدين لغة يضعنا أمام مجموعة مترادفات تصب بشكل أو بآخر في نفس الاتجاه، والذي ينصب حول لزوم الانقياد، ففي فترة الاستعمال الأول هو الإلزام والانقياد وفي الاستعمال الثاني هو التزام الانقياد وفي الاستعمال الثالث هو المبدأ الذي يلزم الانقياد له. (20)

أما اصطلاحاً فيقول التهانوي في تعريف الدين: أنه وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المال، وهذا يشمل العقائد والأعمال ويطلق على ملة كل نبي وقد يخص الإسلام لقوله تعالى: إن الدين عند الله الإسلام ويضاف إلى الله عز وجل لصدوره عنه وإلى النبي لظهوره منه وإلى الأمة لتدينهم به وانقيادهم له. (21)

- الدين الرقمي:

هو توسيع نطاق الانترنت ليشمل الأديان ومن مظاهره: الصلاة في فضاء الانترنت والإسلام على الانترنت والمعارضة على الانترنت والسلطة الإسلامية في الفضاء السيبراني. والدين الرقمي هو انتشار المواقع الدينية (الإسلامية) وتعددها على الانترنت بهدف توظيف الانتشار العالمي للانترنت لإيصال الدين إلى أبعد مدى.

والدين الرقمي هو ظاهرة يمكن تسميتها بعولمة الدين كظاهرة وليس الدين نفسه، فالمعلوماتية الدينية تنتشر وستشكل أنماط جديدة من المؤسسات الدينية وعليه ستواجه الأديان عموماً نقطة تحول كبرى من خلال تكنولوجيا الاتصال الحديثة التي تشتغل في أنشطة التحول العقائدي مثل الدعوة والتبشير لعقائدها. (22)

والدين الرقمي هو إتاحة الفرصة للشخص في إمكانية التبشير لأفكاره الدينية وتوصيلها إلى أوسع قاعدة، كما يمكن لأي شخص القراءة عن الدين والكلام مع الآخرين حول الدين وتحميل النصوص والوثائق الدينية والمشاركة في جلسات الطقوس والاستماع إلى الخطب والمواعظ. وفي المقابل يمكن أيضاً لمناهضي الدين بث انتقاداتهم وشبهاتهم أن تطالهم أيدي السلطات الدينية والسياسية. (23)

والحديث عن الدين الرقمي الإلكتروني لا بد أن يقودنا إلى مقارنته على المستوى الاجتماعي لمعرفة طبيعته والإمكانيات التي تجعله قابلاً للتعامل مع وسائل الإعلام السمعي البصري وإعلام الفضائيات وإعلام الانترنت، وتميزت الظاهرة الدينية على الانترنت واتسمت

بعده سمات كان مجملها يشير إلى ضعف التأثير المباشر للفضائيات التعبدية وارتفاع المؤشرات التي تجعل من تسويق الدين إحدى الوسائل للانتقال من الوجود الواقعي إلى الوجود الإعلامي والافتراضي، حيث يتم تمثّل الدين وتجسيد حضوره في رموز وإيقونات وقيم خاضعة لمنطق السوق العولمي. (24)

- الانترنت:

هي تنظيم تدفق المعلومات والبيانات بين الشبكات المختلفة، وهذا ما دفع البعض إلى وصفها بشبكة الشبكات أو الشبكة الأم، والتي طوت في جوفها مئات الآلاف من شبكات تبادل المعلومات سواء كانت عالمية أو إقليمية أو محلية. (25)

وتسمى أيضا الطرق السريعة للمعلومات، وهي عبارة مستعارة عن نائب الرئيس الأمريكي آل غور والتي أطلقها في حملة الانتخابات الرئاسية عام 1993. (26)

أما بيل غيتس صاحب شركة ميكروسوفت فيفضل استخدام تعبير: المعلومات في متناول يدك، والذي يسلط الضوء على الفائدة وليس على الشبكة نفسها. (27)

والانترنت هي شبكة الشبكات، وهي فضاء جماعي يدفع إلى مقاربة تعاونية للبحث وتحسين طريقة استخدام الفضاء والزمن وتحقيق الرغبة في الحرية عن طريق ابتكار فضاء عام يصبح ماديا بواسطة العرض المجاني للعديد من الخدمات والمنتجات للمستخدم النهائي. (28)

- الموقع الإلكتروني:

هو مجموعة من ملفات الوب المرتبطة فيما بينها، والمتضمنة لملف افتتاحي يسمى: الصفحة الرئيسية home page والتي يمكن الولوج من خلالها إلى بقية الوثائق المتضمنة في الموقع، ويتم الوصول إلى الموقع عبر كتابة اسم الموقع على المتصفح. (29)

ويعرف أيضا بأنه ملف أو صفحة أو مجموعة ملفات يتم تخزينها في حاسوب، ويمكن الولوج إليها عبر شبكة الانترنت، ولكل موقع صفحة رئيسية تصمم غالبا لكي تكون الملف الأول الذي يزوره المتصفح ليأخذ فكرة عامة عن مضامين الموقع. تتضمن الملفات الموجودة بالموقع وصلات نصية أو رسومية يتم النقر عليها. (30)

الموقع الالكتروني هو رسائل تواصلية مخزنة في جهاز حاسوب خادم يتم الوصول إليها بالولوج إلى شبكة الانترنت وعبر إحدى متصفحات شبكة الوب، ويتخذ موقع الوب شكل صفحات ووثائق مكتوبة بلغة النص الفائق المترابط: html تتخذ من الصفحة الرئيسية واجهة لها، ويتم التنقل بينها بواسطة وصلات عادية أو تفاعلية، وتقدم الرسائل التواصلية في شكل منفرد نص وصورة وصوت أو متعدد، وغالبا ما تقدم مواقع الوب خدمات تهدف إلى تعزيز التواصل والتفاعل مع المتلقي. (31)

- السلوك:

هو موضوع علم النفس، فعلم النفس هو العلم الذي يدرس السلوك، بحيث يشمل هذا الأخير نشاط الإنسان في تفاعله مع بيئته تعديلا لها حتى تصبح أكثر ملائمة له، أو تكيفا ذاتيا معها حتى يحقق لنفسه أكبر قدر من التوافق. (32)

أما قاموس علم الاجتماع فيعرف السلوك بأنه استجابة أو ردة فعل الفرد فهو لا يضمن فقط الاستجابات والحركات الجسمية، بل يشمل على العبارات اللفظية والخبرة الذاتية. وقد يعني هذا المصطلح الإجابة الكلية والآلية التي تدخل فيها إفرازات الغدد حين يواجه الكائن العضوي أي موقف. (33)

والسلوك يتضمن كل ما يقوم به الإنسان من أعمال و نشاط تكون صادرة عن بواعث أو دوافع فهو نتاج العلاقات الديناميكية الصادرة عن تفاعل الإنسان بميوله وحاجياته ونزعاته وحوافزه واتجاهاته مع إمكانيات البيئة. فمفهوم السلوك بمعناه الضيق يقتصر على نشاطات الجسم القابلة للملاحظة المباشرة. (34)

وكثيرا ما يصدر سلوك الإنسان ردا على المنبهات أو مثيرات والمنبه أو المثير في علم النفس هو أي عامل أو موقف (خارجي أو داخلي) يثير استجابة الإنسان. (35)

عرفه Sillamy Robert بأنه تصرف وحدة معينة في إطار مكان وزمان معينين، والسلوك الذي يرتبط بالفرد والمكان له دائما معنى فهو يتمثل في البحث عن حالة أو شيء قادر على تقليص الضغوطات والحاجات لدى الفرد. (36)

هوامش الفصل المنهجي:

- (1) محمد ياسر الخواجة: تجديد الخطاب الديني بين الفكر الفلسفي والاجتماعي، الطبعة الأولى، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص، ص، ص، 161، 162.
- (2) أحمد محمد صالح: الانترنت والأصولية الدينية، الجزء الأول، مجلة الحوار المتمدن، محور: العلمانية، الدين، الإسلام السياسي، العدد: 1571، 2006/06/04.
- (3) أحمد محمد صالح: الانترنت والأصولية الدينية، الجزء الثالث. مجلة الحوار المتمدن، محور: العلمانية والدين والإسلام السياسي، العدد: 1584، 2006/06/17.
- (4) الدراسة منشورة في المركز الوطني للمعلومات باليمن: www.yemen-nic.info
- (5) نشرت الدراسة على الموقع الرسمي لأليكسا www.alexa.com
- (6) أنظر إلى موقع: مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية. www.defenddemocracy.org
- (7) أنظر إلى موقع: مؤسسة الفكر العربي. www.arabthought.org
- (8) أحمد بن مرسلي: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص. ص 289.290.
- (9) موقع ويكيبيديا. www.wikipedia.org
- (10) الصادق رابح: الهوية الرقمية للشباب بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي، مجلة إضافات: المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 19، صيف 2012، ص، ص 91، 92
- (11) المرجع نفسه، ص : 100
- (12) أحمد بن مرسلي: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، مرجع سبق ذكره، ص، ص 169.170.

- (13) المرجع نفسه، ص171.
- (14) محمد عبد الحميد: بحوث الصحافة، الطبعة الثانية، عالم الكتاب، القاهرة، 1997، ص 76.
- (15) صلاح مصطفى الفوال: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، 1992، ص 232.
- (16) أحمد بن مرسل: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، مرجع سبق ذكره، ص، ص 220. 221.
- (17) عبد الوهاب بوخنوفة: الأطفال والثورة المعلوماتية، التمثل والاستخدامات، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد: 02، بتاريخ 18.01.2008.
- (18) شاعر قنديل: قانون الاستعمال، نقلا عن فرج عبد القادر وآخرون، معجم: النفس والتحليل النفسي، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ، ص 360.
- (19) ابن منظور: لسان العرب، دار الجيل، الجزء الثاني، بيروت، 1988. ص 1044.
- (20) محمد عبد الله دراز: الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص ص 23.25.
- (21) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت، 1996، 1/814.
- (22) أحمد محمد صالح: صدمة الانترنت وأزمة المثقفين، سلسلة كتاب الهلال، دار الهلال، العدد: 655، القاهرة، ص 25.

(23) هبة محمد موسى شومان: الانترنت في الوطن العربي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، الفرقة الرابعة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، كلية عين شمس.

(24) مقال منشور في موقع مجلة الابتسامة للدكتور عبد العزيز علي السويد.
[/http://www.ibtesamh.com](http://www.ibtesamh.com)

(25) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001، ص: 90.

(26) محمد شطاح: قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيات والايديولوجيا، دراسات في الرسائل والوسائل، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 118.

(27) بيل غيتس: المعلوماتية بعد الانترنت، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، 231، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، مارس 1998، ص 17.

(28) نور الدين بومهرة، ماجدة حجار: الانترنت مفهوما وتجلياتها والآثار المترتبة عن استخدامها، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع 12، جامعة باتنة، الجزائر، جوان 2005، ص 216.

(29) محمد علي رحومة: الانترنت والمنظومة التكنو اجتماعية، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص 152.

(30) أسد الدين التميمي: معجم مصطلحات الانترنت والحاسوب، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص 181.

(31) محمد الأمين موسى أحمد، توظيف الوسائط المتعددة في الإعلام الإلكتروني العربي، مؤتمر صحافة الانترنت، جامعة الشارقة، 2005، ص 02.

(32) فرج عبد القادر طه: السلوك، نقلًا عن عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت: ص 225.

(33) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: 1979، ص 36.

(34) رولان دوورن، فرنسوا بارو: موسوعة علم النفس، المجلد 02، ط01، عويدات للنشر و الطباعة، بيروت، ص712.

(35) عز الدين جميل عطية: تفسير الناس للسلوك و المواقف من منظور علم النفس المعاصر، ط01، عالم الكتب، القاهرة، 1999، ص 57.

Sillamy Robert ; **dictionnaire de la psychologie**; librairie (36)
Larousse : canada ; 1989 ; page 63

الفصل الثاني: إشكالية الظاهرة الدينية في المجتمع

المبحث الأول: فلسفة الدين، الماهية والواقع.

- 1- مفهوم الدين.
- 2- أهمية ووظائف الدين.
- 3- الدين ظاهرة اجتماعية وممارسة أنتروبولوجية.
- 4- بعض اتجاهات دراسات الدين.
- 5- الدين والمرجعية الرسمية في الجزائر.

المبحث الثاني: علم اجتماع الدين بين الطرح الفلسفي والواقع الاجتماعي

- 1- ماهية علم الاجتماع الديني.
- 2- الظاهرة الدينية وعلم الاجتماع.
- 3- التحليل السوسيولوجي للأنماط والبنى الدينية.
- 4- تحديات حضارة المجتمع الصناعي للدين في المجتمع العربي.

الفصل الثاني: إشكالية الظاهرة الدينية في المجتمع

سنحاول في هذا الفصل الأول من الجانب النظري التركيز على موضوع الظاهرة الدينية على اعتبار أنها المحور الأساسي في هذه الدراسة، فلا يمكن أن نتعرض بالبحث والنقاش إلى موضوع الدين الرقمي أو الظاهرة الدينية الالكترونية دونما المرور على الدين كظاهرة اجتماعية وكممارسة انتروبولوجية، ومن بينها الدين في المجتمع العربي.

هناك علاقة واضحة بين الدين والمجتمع سواء في المجتمعات الغربية أو المجتمعات العربية على اعتبار أن الدين يعتبر مكون أساسي من مكونات الهوية في أي مجتمع، مع تسجيل الاختلافات الرئيسية في عديد المسائل المتعلقة بالدين من حيث التعريفات الفلسفية له، إضافة إلى النقاش الذي دار ويدور حول أهميته ووظيفته داخل المجتمع، وضبط هذه العناصر مرتبط أساسا بدراسة والتعرض لتطورات تاريخية وبحثية مرت بها الظاهرة الدينية، في المجتمعات الشرقية أو الغربية على حد سواء مع الاختلاف في السياقات.

قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى قسمين رئيسيين من البحث، تمثل الجانب الأول في محاولة الإحاطة بموضوع الدين من الناحية النظرية والتعرض إلى عديد الإشكاليات النظرية والفلسفية حول موضوع الدين، من ذلك إشكالية الاتفاق على تعريف للدين والتعرض لمختلف المدارس الفكرية والفلسفية التي تناولت هذا الموضوع، إضافة إلى بيان أهمية الدين وانعكاساته المختلفة على مختلف جوانب الحياة الإنسانية والاجتماعية، كما أن دراسة الدين أثارت الجدل أيضا حول أشكال مهم وهو: هل الدين أصلا قابل للدراسة؟ ومنه سنتعرض لمختلف الاتجاهات التي تناولت الدين بالدراسة والبحث، وسنختم هذا الفصل بالجزائر والجدل المثار أيضا حول الدين وواقع المرجعية الرسمية.

أما القسم الثاني فسنعرض فيه إلى علم الاجتماع الديني، بدءا بالماهية ووصولاً إلى التحليل السوسيولوجي لمختلف الأنماط والبنى الدينية، وذلك خدمة لأهداف هذه الدراسة وهو

التأسيس لعلم الاجتماع الديني في الوطن العربي وفي الجزائر بوجه أخص، بما في ذلك ما أصبح يعرف بعلم اجتماع الدين الافتراضي.

المبحث الأول: فلسفة الدين، الماهية والواقع

1- مفهوم الدين

تنطوي كلمة الدين على معان عديدة ومتشعبة، حتى يبدو لك أنه يستعمل في معان متباعدة بل متناقضة، فالدين هو الملك وهو القهر وهو الذل وهو الإكراه وهو الإحسان وهو العادة والعبادة وهو السلطان وهو الخضوع وهو الإسلام والتوحيد وهو اسم لكل ما يعتقد أو لكل ما يتعبد به. (1)

إن محاولة تحديد مفهوم الدين لغة يضعنا أمام مجموعة مترادفات تصب بشكل أو بآخر في نفس الاتجاه، والذي ينصب حول لزوم الانقياد، ففي فترة الاستعمال الأول هو الإلزام والانقياد وفي الاستعمال الثاني هو التزام الانقياد وفي الاستعمال الثالث هو المبدأ الذي يلزم الانقياد له. (2)

يقول التهانوي في تعريف الدين: أنه وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المال، وهذا يشمل العقائد والأعمال ويطلق على ملة كل نبي وقد يخص الإسلام لقوله تعالى: إن الدين عند الله الإسلام ويضاف إلى الله عز وجل لصدوره عنه وإلى النبي لظهوره منه وإلى الأمة لتدينهم به وانقيادهم له. (3)

و الدين أو الديانة من دان وخضع وذل ودان بكذا فهي ديانة وهو دين وتدين به فهو متدين وهو ما يتدين به البشر ويدين به من اعتقاد وسلوك بمعنى آخر هو طاعة المرء والتزامه بما يعتقد من فكر ومبادئ، والدين في مصطلح اللغة العربية هو العادة والشأن والتدين هو الخضوع والاستعباد وينبني عليه المكافأة الجزاء أي يجازى الإنسان بفعله وبحسب ما عمل عن طريق الحساب ومنه صفة الديان التي يطلقها الناس على خالقهم وجمع كلمة دين أديان فيقال دان بديانة وتدين بها فهو متدين والتدين إرجاع الإنسان كل أموره إلى دينه والدين جنس من الانقياد والذل ويتمثل بالطاعة والانقياد فرجال الدين هم

المطيعون المنقادون ومن هذا الباب تأتي كلمة الدين القرض إما بالأخذ أو العطاء ما كان له أجل. فيما لا يوجد للدين تعريف واضح وثابت فهناك العديد من التعاريف للدين وتتصارع جميعها على محاولة أشمل وأدق تعريف لكنم في النهاية مثل هذا الموضوع يخضع لإيمان الشخص الذي يضع التعريف وبالتالي يصعب وضع تعريف يرضي جميع الناس، فالدين يتناول واحدة من أقدم نقاط النقاش على الأرض، فمن وجهة نظر علماء الدين لا يمكن حصره بمظاهره الاجتماعية والثقافية الجماعية التي لا تشكل إلى مظاهر ناتجة عن الدين وليست الدين أساسا فالدين بالنسبة لهم هو الوعي والإدراك للمقدس وهو إحساس بأن الوجود والعالم تم إيجاده بشكل غير طبيعي عن طريق ذات فوق الطبيعة تدعى الإله أو الخالق أو الرب.(4)

كما يعرفه أبو الأعلى المودودي أنه النظام الشامل للحياة يذعن فيه المرء لسلطة عليا ثم يقبل طاعتها وإتباعها وتقيدته في حياته بحدودها وقواعدها وقوانينها ويرجو في طاعته العزة والترقي في الدرجات وحسن الجزاء ويخشى في عصيانه الذلة والخزي وسوء العاقبة.(5)

يستعصي مفهوم الدين على أن يكون تعريفا محصورا ضمن رؤى معيارية وإذا كنا نقترح حين نضع له تعريفا شموليا باعتباره منظومة فكرية مركبة منتجة للمعرفة الدينية فإننا نكون في الوقت ذاته نحصر التعريف إذ أن الدين إيمان يؤمن به المؤمن وهو فعل معنوي.(6)

ويعرفه أبو البقاء من حيث هو دين بوجه عام، ولكنه يطرح في صميم هذا التعريف مشكلة الصدق أو الإيمان، فيرى أن الدين يسوق العقلاء إلى اختيارهم الخير بالذات قلبيا كان أو قالبيا، وعنده أن الطريقة المخصوصة الثابتة عن النبي تسمى بالإيمان من حيث أنه واجب الإذعان، وبالإسلام من حيث أنه واجب التسليم، وبالدين من حيث أنه يجزى به، وبالملة من حيث أنه ما يملى ويكتب ويجتمع عليه، وبالشرعية من حيث أنه يرد على زلال كماله المتعطشون بالناموس من حيث أنه أتى به الملك الذي أسمه الناموس وهو جبريل

عليه السلام. أما من زاوية النزعة العلمية والتاريخية فيمكن تعريف الدين بأنه مؤسسة أو وضع اجتماعي يتميز بوجود طائفة من الأفراد المتحدين، إما بإقامة بعض الشعائر المنظمة وبقبول بعض الصيغ، أو بالإيمان بقيمة مطلقة لا يعدلها شيء فيكون هدف الطائفة الحفاظ عليها، أو بإقامة صلة بين الفرد وبين قدرة روحية تعلق على الإنسان وهذه القدرة قد تعتبر منتشرة ومبثوثة أو تعتبر متعددة أو تعتبر أخيراً أنها واحدة هي الله. وقد تطلق كلمة دين على منظومة فردية من العواطف والاعتقادات المألوفة في موضوع الله وبهذا المعنى يقول بوتر وان أن الدين هو وجهة نظر العلم.(7)

غير أن دراسة الدين أو الشعور الديني والأفكار المنبثقة عنه تشمل ميادين مختلفة وتضم وجهات نظر كثيرة في وجهات نظر علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة والتاريخ.

وهناك من يرى أن دراسة الدين من الناحية العلمية أي علم الأديان تنطوي على ثلاثة

مجالات هي: (8)

- تاريخ الأديان، وقوامه جمع عقائد وطقوس الأديان التاريخية كافة أو عقائد وطقوس دين تاريخي معين وشرحها ومقارنة بعضها ببعض.
- علم النفس الديني، ويتناول دراسة الظواهر الدينية من الناحية النفسية.
- الفلسفة الدينية، وتتألف من دراسة طبيعة الدين عبر الأديان وقد يتوغل علم الأديان وراء الدراسة المنطقية المنهجية فبحذو حذو الفينومولوجيا، ولا يكتفي بإبراز أنماط الحياة الدينية وأشكالها بل يتعمق ظواهر الدين في محاولة فهمها فهما صحيحا على طريق الفلسفة الظاهرانية.

أما من ناحية علم النفس فقد أجاب **وليم جيمس** أن الباحثين في علم النفس وفي فلسفة الدين يحاولون تحديد الشعور الديني أو العاطفة الدينية، فبعضهم يقرب هذه العاطفة من الشعور بالتبعية، وآخرون يشتقونها من الخوف، وبعضهم يربطها بالحياة الجنسية، بينما

يوحدها آخرون بالشعور باللانهاية، ترى هل يتحدثون جميعا عن شيء نوعي محدد؟ إننا إذا قصدنا أن ندل بكلمة عاطفة دينية على جملة العواطف التي تثيرها مواضيع دينية بما لم نجد من الناحية النفسية أي شيء نوعي يقابلها. هناك خوف ديني وحب ديني وفرح ديني... بيد أن الحب الديني لا يخرج عن أن يكون حبا عاديا ذا موضوع ديني والخوف الديني ليس سوى الخوف المبتذل حين يكون موضوعه فكرة العدالة الإلهية، والفرح الديني هو ذات الرعدة العضوية الشاملة التي تسيطر علينا مساء في جوف غابة مظلمة أو في مضيق رهيب، والفارق الوحيد بين الحالين أن تلك الرعدة تستولي علينا بسبب فكرتنا عن عالم فوق الطبيعي وكذا شأن سائر العواطف التي يمكن أن تعمر الحياة الدينية، ومن البديهي أن في وسعنا أن نميز الانفعالات الدينية عن سائر الانفعالات إذا نظرنا إليها نظرنا إلى أحوال شعور مشخص يضاف إليها موضوع نوعي. ولكننا لا نجد أي سبب حقيقي يحملنا على قبول هيجان ديني مجرد بسيط نفرض توافره بذاته داخل كل انفعال نفسي أولي متميز، أو نفرض ضرورة وجوده في التجارب الدينية كافة ويبدو أنه ليس ثمة هيجان ديني بل مجرد مستودع مشترك يضم الهيجانات التي تستعين بها الانفعالات ذات الموضوع الديني. (9)

ويرى الأستاذ **بيير بوفيه** أن دراسة التجارب الدينية لدى الطفل تقود إلى تمييز جذور العاطفة الدينية عن سائر العواطف الشخصية، ويتضح منها أن الخوف والحب هما الأساس الرئيسي لعاطفة الدين وأنهما ينفردان بأن جذورهما راسخة كل الرسوخ في النفس الإنسانية، وبأنهما يرتبطان ارتباطا وثيقا بميول أولية أو غرائز لا غنى عنها في استمرار النوع البشري: غريزة حفظ البقاء وغريزة التناسل. فإذا رأينا إلى رأي **هوفدينغ** القائل بأن قوام الدين الحفاظ على بقاء القيم، وهو رأي فلسفي في الواقع أكثر منه حيويا ألفينا الحفاظ على بقاء القيم إنما يتعلق بالوظائف التي تحققها هاتان الغريزتان في صعيد الحياة. (10)

أما تعريف الدين من ناحية علم الاجتماع فقد آمن فلاسفة القرن الثامن عشر بأن الدين الطبيعي هو جملة العقائد القائلة بوجود الله وصلاحه وبروحانية النفس وخلودها، وبأن

الفعل الأخلاقي إلزام يوحى به الضمير ونور باطني يهدي الإنسان سواء السبيل. وقد بدا لهم أن الديانات الوضعية من اختراع الكهان الذين استثمروا سذاجة المؤمنين واستغلوا سرعة تصديقهم فلفقوا الديانات تلفيقا لابتزاز المال واستثمار السلطة و النفوذ، غير أن علماء الاجتماع المحدثين ينظرون نظرة متباينة حقا. فهم ينكرون جواز أن تبقى مؤسسة لا تستند إلا على الكذب والزيف، وأن تستمر وتديم زمنا جد طويل وعندهم أن الأديان تستند إلى الطبيعة حتما ولولا ذلك لاعترضت سبيلها مقاومة قاهرة يتعذر التغلب عليها فالعقائد والطقوس الدينية قد تبدو في بعض الأحيان غريبة تبعث على الخيبة إذا لم يتقيد المرء إلا بالظاهر الحرفي فيميل عندئذ إلى غزوها إلى لون من ألوان الشذوذ والانحراف، ولكن من الضروري أن يتجاوز الباحث ظاهر الرمز ليبلغ دلالاته الصحيحة ومعناه العميق، والواقع أن دينا من الأديان لا بد وأن يستجيب لبعض الحاجات الإنسانية الثابتة، وعندئذ يتعذر على الباحث أن يقول أن هذا الدين ميت كله. فهناك إذن عنصر حقيقة يبطن ظاهر كل دين مهما بدا هذا الدين غريبا ومعقدا ومتخلفا ولا بد من معرفة هذا العنصر للاطلاع على الوظيفة النافعة التي تقوم بها الأديان في المجتمع، لنقف الآن مثلا عند المدرسة الاجتماعية الفرنسية مدرسة: دوركايم وهالفاس فتأبث أن الديانات الراهنة تختلف بعضها عن بعض أشد الاختلاف ومصدر هذا الاختلاف أنها نمت وترعرعت في مجتمعات يتفاوت تعقدها بين كثرة وقلة، غير أن الدين كل دين لا بد وأن يتكيف مع نمط المجتمع الذي ينتشر فيه، فإذا تعمقنا طبيعة دين من الأديان جاز أن نبلغ في الوقت ذاته جوهر الدين بوجه عام.

هناك طائفة من العوامل تحملنا على ترجيح دراسة الديانات البسيطة منها: أولا أننا لا نستطيع فهم الديانات الحديثة إلا إذا تتبعنا طريقة نشأتها وتدرج ظهورها التاريخي، ثم إن مؤسسات المجتمع الابتدائي أقل تعقدا من أوضاع المجتمعات الراقية وهي أقرب إلى الدراسة المشخصة وأن أثر الأفراد فيها أقل منه في مجتمعاتنا النامية أضف إلى ذلك أن المجتمعات الابتدائية قليلة الاتساع بطيئة التغير، ومن النادر أن نلقى في المجتمعات المتقدمة تماثلا

فكرياً وأخلاقياً يشبه ما نلقاه في المجتمعات المتخلفة. كل شيء في المجتمع الابتدائي مشترك بين الجميع الحركات تتبع نمطا معيناً واحداً والناس جميعاً يقومون بالحركات ذاتها في ذات الظروف وإنما يترجم هذا التماثل بالسلوك تماثلاً في الفكر الأساطير الواحدة تتكرر والطقوس الدينية تتكرر والتكرار في الحالين لا يبيته ملل ولما يتح بعد للتخيل الشعبي ولا لتخيل الكهان أن يصبح مرهفاً، ولم تظهر بعد أسباب نماء الحلل الكمالية الحلل الثانوية اللاحقة التي تستر الجوهر الرئيسي الأصل البسيط، غير أن سؤالاً تمهيدياً لا بد أن يطرح في منطلق هذه النظرة الاجتماعية العلمية وهي: ما الذي يضيف على بعض العقائد الاجتماعية ثوب العقيدة الدينية؟ ماذا تعني كلمة دين؟ لقد أجاب علماء الاجتماع بتعريف أول موقوت يقتصر على تبيان بعض الإشارات الخارجية الظاهرة التي يسهل إدراكها، ويمكن بها تمييز الحوادث الدينية عن سائر الحوادث الاجتماعية، ولكنهم بدؤوا بنقد الآراء التي أدلى بها أسلافهم ومثلاً رأي **سينسر وماكس موللر** القائل بأن: كل دين يربط الإنسان بعالم ما فوق الطبيعة ويتألف بالدرجة الأولى من الجهد الرامي إلى بلوغ ما يتجاوزنا والاعتراب عنه. وعلى هذا النحو نصل إلى تعريف الدين في رأي **المدرسة الاجتماعية** بما يلي: "أنه منظومة متماسكة من العقائد والطقوس المتعلقة بأشياء مقدسة أي بأشياء مفصولة محرمة وأن هذه العقائد والطقوس تؤلف بين قلوب أتباعها جميعاً في إطار اتحاد معنوي يسمى ملة. (11)

تعريف الدين عند علماء الغرب

يتحدث ديكارت **Decartes** عن مفهوم الدين في كتابه: مبادئ الفلسفة فيقول: من واجبنا أن نتخذ لنا قاعدة معصومة أن ما أوحى به الله هو أوثق بكثير من كل ما عداه. (12) ويعرفه كانت **Kant** فيقول أن الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية سامية. (13)

أما برجسون **Bergson** فيعرف الدين بأنه رد فعل دفاعي تقوم به الطبيعة تجاه ما عسى أن يؤدي إليه استخدام القدماء من الانهيار لدى الفرد، ومن الانحلال لدى المجتمع. (14) وبأنه رد فعل تقاوم به الطبيعة ما في ممارسة العقل مما يشكل حركة الفرد ويفضي إلى تماسك المجتمع. (15)

ويرى هيجل أن الدين فن باطني يصور لنا الحقيقة الإلهية من الداخل عن طريق الشعور الباطني. (16)

أما القديس توما الإكويني **Tomas Aquini** فإنه يذهب إلى أن العقل والوحي وسيلتان من وسائل المعرفة، وهما قد صدرا عن أصل واحد مشترك، فالله هو الذي أودع العقل في الإنسان، وهو الذي أعلن للناس حقائق الوحي، في حين أن القديس أوغسطين اعتبر بأن العقل يسبق الإيمان، والإيمان يسبق العقل، وأنا أو من لكي أتعمل. (17)

أما دائرة المعارف الفرنسية فتعرفه: الدين هو أن تتأسس الحياة على الإحساس برابطة تضم الروح البشرية مع الروح الخفية التي تدرك سيطرتها على العالم وعلى الروح البشرية نفسها، وتحب تلك الأرواح الخفية بعاطفة واحدة. (18)

ويعرفه تايلر **Taylor** بأنه الاعتقاد في الكائنات الروحية أو الاعتقادات في الموجودات الروحية. (19)

أما المدرسة الفرنسية والتي يمثلها دوركايم فتري بأن الدين هو عبارة عن مجموعة متماسكة من العقائد والعبادات المتصلة بالعالم المقدس، والتي تنظم سلوك الإنسان حيال هذا العالم، بحيث تؤلف هذه المجموعة وحدة دينية تنظم كل من يؤمنون بها. (20)

2- أهمية ووظائف الدين

لقد اتفق معظم العقلاء من البشر على أن الدين روح الوجود الإنساني، وأن الإنسان من غير دين أشبه بالساري في الليل بلا مصباح ولا دليل يهديه.

فالدين: (21)

من الناحية العقلية:

هو الذي يحل ألغاز الوجود وهو الذي يجيب على أسئلة الإنسان الكبرى والخالدة التي صاحبتة وأقلقتة منذ بدأ يفكر في نفسه وفي العالم من حوله من أين وإلى أين ولم والسؤال عن البدء وعن المصير وعن الغاية.

والدين من الناحية النفسية:

هو نداء الفطرة كما قال الله تعالى: فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون سورة الروم الآية 30.

والدين من الناحية الأخلاقية:

هو ضروري للإنسان، فهو الذي يمنحه الحوافز التي تدفعه إلى الخير وإن لم يكن من ورائه نفع مادي أو شخصي عاجل له، فهو يفعل الخير لإرضاء ربه وتحصيل مثوبته ودخول جنته.

والدين من الناحية الاجتماعية:

يقيم أوثق الروابط بين الإنسان وأخيه الإنسان بحيث تتجاوز الدم واللون واللغة والإقليم والطبقة، ويجعل الناس أخوة لبعضهم البعض ويحب لأخيه ما يحب لنفسه بل يؤثر أخاه على نفسه.

كما اتفق علماء المقارنة بين الأديان على تأصل العقيدة الدينية في طبائع الإنسان من أقدم أزمنة التاريخ، وترجع أهمية الدين كعامل للوحدة إلى تأثيره في تكوين الأمم وتمييزه بعضها عن البعض، فهو يولد نوعا من الوحدة في شعور الأفراد الذين ينتمون إليه ويثير في نفوسهم بعض العواطف والنزعات الخاصة التي تؤثر في أعمالهم تأثيرا شديدا، فالدين من هذه الوجهة أهم الروابط الاجتماعية التي تربط الأفراد بعضهم ببعض وتؤثر بذلك على سير السياسة والتاريخ، فالإسلام دين عقلي وهو قانون للفرد والمجتمع والعلاقات المحلية والدولية على السواء، وهو دين ديمقراطي دين للمساواة الكاملة بين البشر باعتبارهم من خلق الله، والإسلام عبارة عن جملة من الاعتقادات التي تدور حول مبدأ التوحيد، إنه دين شامل وشمولية هذا الدين هو الذي حقق له ما لم يتحقق لعقيدة سواء من تحويل الأمم العريقة إلى الإيمان به عن طوعية واختيار. (22)

كما أوضح الباحث محمد أحمد صالح المتخصص في شؤون الدين والدين الافتراضي مجموعة من التعاريف للدين وهي على الشكل التالي: (23)

التعريف الأول:

الدين هو مجموعة مبادئ خاصة ومحددة من المعتقدات والممارسات اتفق عليها عادة عدد من الأفراد والطوائف.

التعريف الثاني:

الدين هو شئ ما يؤمن به الشخص ويتبعه وينتهجه ويثابر عليه بولاء.

التعريف الثالث:

الدين هو الإخلاص والصدق والولاء الصارم، وهو مجموعة من المعتقدات والقواعد الأخلاقية والشعائر.

التعريف الرابع:

الدين هو ممارسة المعتقدات الدينية من خلال إتباع الطقوس والشعائر الإيمانية.

الوظائف الأساسية للدين (24)

- التذكير بآفاق ما بعد الموت من شأنه أن يوفر للناس العون والمواساة والمصالحة مما يجعلهم قادرين على تحمل الخيبة والأسى والحيرة ويحول دون اليأس من القيم والأهداف القائمة، فالدين بتأكيديه على تجاوز الوضع الراهن وبتأكيديه على وجود حياة أخرى ربما هي أهم من الحياة الدنيا كما يوفر للإنسان وضعاً يتسم بالانفتاح، هذا الانفتاح هو الذي يقيم مصالحه بين الواقع والإنسان وبين الوجود والوجود وبين المعاش والمأمول.
- يقدم الدين علاقة علوية عبر العبادة والطقوس وبالتالي فهو يوفر قاعدة وجدانية لإعادة الأمن وتأكيد لهوية على الرغم من التقلبات والتحويلات والمفارقات الكبرى التي تعترض المصير الإنساني، إن هذه القاعدة الوجدانية هي التي تمنح الفرد إمكانيات التوازن وتجعل منه فرداً قادراً على الشعور بأبعاده إنسانياً واجتماعياً.
- يعمل الدين على تقديس نظام القيم والمعايير للمجتمع الموجود ويضمن بذلك أهداف المجموعة متجاوزاً رغبات الفرد الضيقة، كما يضمن الانضباط الجماعي على حساب الاندفاعية الفردية وبذلك يضيف شرعية على توزيع الوظائف والفرص السائدة في المجتمع، ومادامت جميع المجتمعات لا تخلو من أشكال التمرد والانحراف كان لابد من إيجاد طرق ناجعة لإدارة المشاكل الاجتماعية والنفسية التي تتجر عنها، والمؤسسات الدينية والسلطات الدينية هي التي تساهم في استيعاب هذه الظواهر وبالتالي فهي تساهم في ممارسة الرقابة الاجتماعية وتعمل الرقابة بجميع أشكالها ومختلف مظهراتها على توفير الانضباط والحد الأقصى من الامتثال.

- يؤدي الدين مجموعة من الوظائف لانتمائية المهمة إذ انه يحدد إدراك الناس طبيعتهم من هم وما هم، أي أنه يوضح علاقة الإنسان بنفسه ويجيب عن جملة من الأسئلة التي كثيرا ما طرحها الفرد والمجموعة، ويمنح الدين الإنسان الشعور بالانتماء إلى الماضي البعيد وإلى المستقبل اللامتناهي، فهو من جهة يجذر الإنسان ويمنحه أبعادا تاريخية تكاد تكون أزلية فيشعر بأن له إرثا كبيرا وجذورا ضاربة في التاريخ ويمنحه من جهة أخرى جملة من الأفاق المستقبلية التي توفر اللامحدودية سواء في طموحاته كفرد أو في تطلعاته كإنسان، وهذا دور مهم في زمن يتميز بالتغيرات الاجتماعية السريعة وبالحراك الاجتماعي على جميع المستويات.

3- الدين ظاهرة اجتماعية وممارسة أنتروبولوجية

إن الإنسان بفطرته لا يمكن أن يستقر في هذا الكون الهائل تائها معلقا ضائعا، إذ لا بد له من رباط في هذا الكون يضمن له الاستقرار ومعرفة مكانه في هذا الكون الذي يعيش فيه، ولذلك لا بد له من عقيدة تفسر له ما يحيط به وتفسر له مكانه فيما حوله. فالدين ضرورة فطرية شعورية لا علاقة له بملازمات العصر والبيئة، أي أن حاجة الإنسان إلى الدين حاجة فطرية مركزة في طبيعته النفسية ومغروسة في شعوره. والدين باعتباره شريعة وعقيدة أي كنظام اجتماعي يحكم حياة كل فرد ويحدد له قواعد سلوكه وكيفية معيشته في أسرته ثم يتكامل هذا النظام الاجتماعي بوضع الأسس والقواعد والحلول التي تعالج قضايا المجتمع العامة اقتصادية كانت أو سياسية أو اجتماعية أو أخلاقية. (25)

وللدين وظائف اجتماعية لا يمكن تجاهلها، وأهم هذه الوظائف أن الدين وسيلة لتضامن المجتمع، فله رابطة قوية تتمثل في أمور العقائد والعبادات، كما أن الدين أداة ضبط اجتماعي حيث له الأثر الفعال في نشر الأمن والطمأنينة، وله أثر كبير في كثير من النظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع حيث تتكيف هذه الوظائف بتكيف الأحوال والظروف. (26)

كان الدين إذا كظاهرة ثقافية، يلبي في الواقع بعض حاجات الإنسان العربي مثل الرغبة بالأمان والتعلق بغاية ما، فهو يقدم له قيما مرجعية تبرر سلوكه الاجتماعي أو تشكل الدافع لهذا السلوك، كما ينظم للفرد علاقة النفعية مع السماوي، حيث يستمد منها القوة كي يسخرها لخدمته ويخفف بها الخوف الذي يمتلكه. فإلى جانب هذه الوظائف التي يقوم بها الدين من تقديم تصورات وممارسات جماعية، فهو يقوم أيضا بوظيفة حارس لأخلاق الجماعة ولالأعراف التي برهنت التجربة على فعاليتها. (27)

علاقة التضاد بين الدين والحتمية الاجتماعية والثقافية

يمكننا النظر إلى هذه العلاقة من زاويتين أساسيتين هما: أن الحركة الدينية تظهر في المجتمع عندما تكون هناك ظروف اجتماعية وبيئية وثقافية واقتصادية وروحية تدعو إلى تهيئ ظهور الحركة الدينية. والزاوية الثانية أن الحركة الدينية غالبا ما تصطدم بقوى مضادة هي القوى المسيطرة على النظام الاجتماعي، هذه القوى التي تشكك بدور الدين وجدواه في إصلاح المجتمع وإنقاذه من شرور الانحطاط والفساد. ومثل هذا الاصطدام بين الحركة الدينية على قوى النظام الاجتماعي وهيمنتها الكلية على الأفكار والمعتقدات والقيم الروحية والمثالية عند الأفراد والجماعات، وبالتالي قدرتها على الإصلاح والتغيير أو ظهور صيغة توليفية بين الحركة الدينية والنظام الاجتماعي القديم تؤمن مطالب ومصالح الفئتين المتصارعتين، أو فشل الحركة الدينية بعد تصفية زعمائها وقادتها وسيطرة النظام الاجتماعي القديم على أفكار المجتمع ومعتقداته وقيمه ومقدراته سيطرة كاملة لا تجيز لأية حركة اجتماعية سواء كانت دينية أو غير دينية أن تشاركها في ممارسة القوة والنفوذ أو تأخذ القوة والنفوذ منها. (28)

الدين والتفاعلية الاجتماعية

تفترض نظرية الحتمية الاجتماعية والثقافية بأن العوامل البيئية والحضارية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية إنما تشكل العامل الأساس أو العامل المستقل، بينما المعتقدات والممارسات والمؤسسات الدينية تشكل العامل المعتمد، بمعنى أن الدين يعتمد على الكل المعقد من العوامل الحضارية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تقود إلى ظهوره ونموه وتكامله. أما النظرية التفاعلية فتعتقد أن هناك صلة عملية منطقية مشتركة بين الدين وبقية العوامل الأخرى التي تشكل الكل الاجتماعي الثقافي. فالدين كمجموعة من المعتقدات والممارسات والمؤسسات كما تعتقد نظرية التفاعل الاجتماعي إنما يدخل في الكل المعقد من العوامل الاجتماعية والثقافية، ذلك الكل الذي يشكل الحتمية الاجتماعية الثقافية ومن جهة أخرى تعتقد التفاعلية الاجتماعية بأن الدين لا يتأثر بالكل المعقد من العوامل الاجتماعية والثقافية فحسب بل يؤثر أيضا على ذلك الكل تأثيرا واضحا، وأن تأثيره هذا إنما يجعل الدين عاملا مستقلا ويجعل الكل المعقد من العوامل الاجتماعية والثقافية عاملا معتمدا، إذا التفاعلية الاجتماعية تؤمن بأن المعتقدات والممارسات والقيم والمؤسسات الدينية تشكل جزء لا يتجزأ من الكل المعقد من العوامل الاجتماعية والثقافية، بدليل أن المؤسسة الدينية هي إحدى المؤسسات البنوية التي يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، فهي تعمل جنبا إلى جنب مع المؤسسات الاقتصادية والحضارية والسياسية والتربوية والعسكرية والأسرية، ولا تكتفي التفاعلية الاجتماعية بمثل هذا القول، وإنما تذهب إلى أبعد من ذلك إذ تعتقد بأن المعتقدات والممارسات والقيم الدينية تؤثر تأثيرا واضحا في جملة العوامل الاجتماعية والحضارية المعقدة التي يتكلم عنها الحتميون الاجتماعيون والثقافيون. (29)

4- بعض اتجاهات دراسات الدين

بدأ الاهتمام بدراسة الدين من قبل الانثروبولوجيين والاجتماعيين بحسب المنظور التاريخي والاجتماعي وخلافا للمنظور اللاهوتي والفلسفي متأخرا، وذلك في القرنين الثامن

عشر والتاسع عشر. ويمكن ربط هذا الاهتمام بظروف تاريخية تتمثل في احتكاك الأوروبيين بشعوب أخرى مختلفة مع ازدياد الرحلات والكشوف الجغرافية ثم مع بداية الاستعمار. وقد اثر ذلك في العلم والمعرفة بجذب الانتباه إلى الثقافات المختلفة والمقارنة بين الثقافات، مهد هذا لنشأة النظرية التطورية التي تبحث في أصل الأنواع أو النظم و تطورها. وهذا سبب الاهتمام في القرن الماضي بنشأة الدين مثل غيره من النظم كالقانون والعائلة والسلطة والملكية. ومن هنا كانت دراسة الدين، وامتألت الدراسات الأثنوغرافية بوصف ديانات ما يسمى بالشعوب البدائية ثم السعي إلى تفسير هذه الظاهرة. وتركزت الكتب حول موضوعات مثل: هل الدين ظاهرة علمية؟ وما هي أسباب الشعور أو السلوك الديني؟ وما هي الأشكال الأولى للدين، وكيف تطورت؟ فبالنسبة إلى الأشكال الأولى للدين وتطورها، فقد ظهر العديد من الآراء ليس من الممكن عرضها كلها لكثرتها وتداخلها، ولكن يمكن أن نعتمد على التصنيف الذي يقسمها إلى نظريات تطورية تضم الاتجاه الحيوي الذي يفسر نشأة النفس الإنسانية وعبادة النفوس والأرواح، ثم الاتجاه الطبيعي، والشق الثاني النظريات المؤهلة، يعبر العالم مولر عن هذا الطرح بالقول أن الدين يبدأ بتجربة حسية لكي يأخذ مكانه الذي يرده إلى عنصر مشروع بين معارفنا، حيث يقصد أن الأشياء المؤهلة ذات أصول في العناصر الطبيعية، والناس هم الذين يصفون على الظواهر الطبيعية القداسة حين تثير فيهم مشاعر غير عادية، حيث يعتبر دوركايم أول من ركز على الوظيفة الاجتماعية للدين، ولكن بعض دراسات الفترة السابقة له، أي مرحلة انتشار التطورية، أشار إلى بعض المساهمات الاجتماعية للدين أو للروحانيات في تطور المجتمع مثل:

✓ المساعدة كثيرا في تأسيس النظام المدني وصيانته بتقوية الاحترام للحكومة القائمة.

✓ تعلم احترام الملكية الخاصة.

✓ المساهمة في قيام نظام اجتماعي ثابت ومستقر.

✓ تطوير الأمن الإنساني بتقوية احترام الحياة.

✓ إفادة المجتمع بتزويد الجاهل والضعيف وغير الذكي بحافز للسلوك الجيد.

لم تصمد فرضيات التطورية أمام الواقع بخاصة فيما يتعلق بالتطور الخطي الصاعد للمجتمعات ودور الدين في المجتمعات الصناعية. ولم تزود تلك الفترة علم اجتماع الدين بنظرية أو نظريات متماسكة وأن كانت قد ساهمت بمادة ميدانية غزيرة ومعلومات مهمة عن الأديان والمعتقدات والسحر والطقوس والأساطير، ساعدت فيما بعد عن البحث عن النظرية. (30)

بعض اتجاهات دراسة الدين

هناك فئة يرون أن الدين لا يمكن إخضاعه للدراسة الموضوعية، وأما الفئة الثانية فتري انه أي الدين مثله مثل أي ظاهرة اجتماعية أخرى يمكن دراسته، وبالطبع تتباين الآراء والمواقف داخل كل من الفئتين تباينا كثيرا في بعض الأحيان، ففي الفئة الأولى نجد من ينادي بان الدين حقيقة أزلية تقع خارج الزمان والمكان، ولذا فكل ما في استطاعة البشر هو الخضوع التام لهذه الحقيقة الأزلية، وإتباع ما يعتقد أنها جاءت به لخلص الإنسان وسعادته في صورته المطلقة كإنسان أو كفرد أو في حيز المجتمع، وبعض من يقولون بذلك لا ينفون إمكانية دراسة بعض أشكال تمظهر الدين الاجتماعية. ولكن هذا يتم في معظم الأحيان من داخل تعاليم الحقيقة الدينية كدراسة التربية الدينية أو تكوين الأسرة على هدي التعاليم الدينية، فهذه الأخيرة منفردة ولا يمكن معرفتها إلا بخوض التجربة نفسها داخليا، أي الإيمان بالمعتقدات وإتباعها عمليا، إذ عدم الاقتناع بالمعتقدات أو إتباعها يحرم الإنسان من إدراك الحقيقة الكامنة وهي جوهر الدين والتدين، أما الفئة الثانية من يؤكدون بإمكانية الدراسة الموضوعية للدين، فهي فئة واسعة تختلف باختلاف المواقف الفكرية للاتجاهات، بل وداخل الاتجاه الواحد بعدد التفسيرات بالنسبة إلى الاتجاه نفسه، غير أن الفكر الاجتماعي يقع في مجمله تحت باب العقلانية والوضعية، وإمكانية إدراك كل شيء وفهمه وتحليله بواسطة العقل، ووجود حقائق موضوعية منفصلة يمكن معرفتها إذا استخدمنا الوسائل الصحيحة لذلك

والدين لا يخرج عن هذا الإطار. إن الدين في اعتقادنا كجزء من إدراك الإنسان ما حوله، يكون جزء مهما من سمات الوعي الأساسية في صورته الشاملة، ولهذا فهو كان معنا منذ بداية التاريخ وسوف يظل معنا ما بقي الوعي معنا، ولكنه يتشكل ويتداخل مع أشكال الوعي الأخرى والتنظيم الاجتماعي رأسيا وأفقيا، ويؤثر فيها ويتأثر بها تبعا للظروف الاجتماعية والتاريخية التي يوجد فيها، وهو تماما كأشكال الوعي الأخرى يعطي ويتقبل معاني متعددة ومختلفة دون ان يكون له حقيقة جوهرية واحدة ثابتة الصفات والأفعال تحركها قوانين محددة جامدة يعتقد الوضعيون، وهذا يتأتى من أن المعرفة الإنسانية لا تكون إلا جزئية ورمزية وقابلة للتحويل والتغير في علاقاتها الديالكتيكية مع الوعي ومع الفعل في صورته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية. ومن هذا المنطلق فإن أي دراسة اجتماعية لمسألة الدين تصبح غير ذات جدوى ما لم تكن محددة الإطار التاريخي والاجتماعي. والجانب الآخر الذي ينبغي التعرض له هو الاستخدام الاجتماعي للدين، فالدين كوعي يصبح ويصلح استخدامه في أية ظروف اجتماعية ملائمة سلبيا أو ايجابيا، فهو أي الدين قد يكون قوة ودافعا شديدا لإعادة تشكيل الطبيعة من خلال استغلالها اقتصاديا وتحويلها إلى منافع أو قوة اجتماعية للتحرر والاستقلال، إضافة إلى تسخيرها ككل أشكال الوعي الأخرى بما في ذلك العلم عبر آليات معقدة للاستخدام من قبل مجموعة مستغلة، وخدمة مصالحها الخاصة في نطاق الصراع الاجتماعي وما يكتنفه من شد وجذب تستخدم فيه القوة بصورة واضحة وعلنية، إذن فإن الدين في ظروف تاريخية معينة قد يصبح قوة إيديولوجية فعالة، ولكنه أيضا يكون وعيا اجتماعيا عاما من الناحية الإدراكية والمعرفية. لقد أخطأ الكثيرون عندما اعتبروا الدين خطرا إيدولوجيا، لأن هذا الموقف الفكري لا يتيح فهما مستقيما وتحليلا معمقا للدور الاجتماعي للدين في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وفي كثير من المجتمعات والحضارات القديمة التي كان للدين فيها دور مؤثر. (31)

وفي هذا الإطار شرح مارسيل موس، وهو حفيد دوركايم منذ أوائل القرن الماضي في رسم مشروع أو برنامج البحوث الدينية، جاعلا من البحث الديني أحد الميادين الخصبة لإثراء المعرفة الإنسانية بصفة عامة، وإثراء علم الاجتماع بصفة خاصة، حيث يعتبر موس بأن التغييرات الدينية لا يمكن تفسيرها إلا إذا قبلنا أن التغييرات الاجتماعية تحدث جملة من التعديلات في أفكار المؤمنين و رغباتهم، إلى درجة أنها تمس مختلف أجزاء أنساقهم الدينية. هناك علاقة تفاعلية متواصلة، وهناك ردود فعل لا متناهية بين الظواهر الدينية ووضعية الأفراد داخل المجتمع والشعور والأحاسيس الدينية لهؤلاء الأفراد، وإن كل مظاهر الحياة الاجتماعية من كثافة سكانية واختلاط أجناس وطبقات وأمم واكتشافات علمية وتقنية، كل ذلك له تأثير بالغ في الشعور الديني لدى الأفراد وهو بالتالي يغير الظاهرة الدينية، فمقولة موس تشير في الأساس إلى العلاقة الوثيقة بين الأنساق الاجتماعية ومختلف مستويات البنى الاجتماعية وبين الظواهر الدينية، وهذه العلاقة هي التي توفر مجالات البحث وتمكن من انجاز الدراسات العلمية للدين. إن التعددية السائدة في المجتمعات المعاصرة تنتج أشكالا مختلفة من الإيمان، وقد انتصرت أمام التحديات المختلفة التي تجابهها، والشيء الذي لا شك فيه هو أن الدين يمثل طريقة من هذه الطرق التي تلجأ إليها المجتمعات الإنسانية لتلبية الحاجة إلى الانتماء وتنظيم التجربة الجماعية أمام تقلبات الحاضر ومقتضيات لمستقبل، لا لدراسة الدين في حد ذاته وإنما لتأسيس علم اجتماع الحدائث الدينية.(32)

5-الدين والمرجعية الرسمية في الجزائر

لا نجد مجتمعا يخلو من التدين صحيحا كان أم باطلا ولعل القاسم المشترك بين المجتمعات المتدينة كلها هو وجود المراجع الدينية التي تتولى مهمة الفتاوى والتوجيه وحراسة الدين وخدمته، وقد اختلفت أسماء وأوصاف هذه المراجع باختلاف المجتمعات وطبيعة الدين الذي تدين به فتجد في كل مجتمع الكهنة والسدنة والرهبان والأئمة والعلماء.

وإذا كانت المرجعية الدينية في الإسلام تبدو في ظاهرها عودة إلى البشر أي علماء الدين إلا أنها في صيغتها وجوهرها عودة إلى الله عز وجل يجعله لهم موقعين عنه في المسائل الدينية، حيث يقول الله عز وجل: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. (النساء 59). وأولي الأمر منكم هو الأئمة والعلماء والفقهاء وقيل في أية أخرى: ولو ردوا إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم. (النساء 83). (33)

المؤسسات الدينية الرسمية في الجزائر

سأركز في هذا العنصر فقط على وزارة الشؤون الدينية وعلى المسجد كمؤسستين رسميتين وتبيان أهم وظائفهما وفق ما ورد في المراسيم الخاصة بهما.

1- وزارة الشؤون الدينية والأوقاف:

تعد وزارة الشؤون الدينية والأوقاف أكبر مؤسسة دينية في الجزائر تم إنشاؤها مباشرة بعد الاستقلال، وتتمثل المهمة العامة التي تضطلع بها وزارة الشؤون الدينية وهي: العمل على تطبيق سياسة الدولة في المجال الديني ويصون القيم الروحية ويدراً أخطار الانغلاق والتطرف ويحفظ مقومات الشخصية الحضارية الجزائرية ويزكي التعلق بها، ولها مجموعة من الهياكل التابعة لها وهي:

- مديرية التوجيه الديني والتعليم القرآني.

- مديرية الأوقاف والزكاة والحج والعمرة.

- مديرية الثقافة الإسلامية.

- مديرية التكوين وتحسين المستوى.

- مديرية إدارة الوسائل.

- مديرية الدراسات القانونية والتعاون.(34)

2- المسجد:

وقد خصت المراسيم التنفيذية المؤسسة والمنظمة للمسجد في الجزائر مجموعة من الوظائف التي يضطلع بها المسجد واختصرت في الوظائف التالية:

- الوظائف الروحية.

- الوظيفة التربوية والتعليمية.

- الوظيفة الثقافية.

- الوظيفة الاجتماعية.

- الوظيفة التوجيهية والإصلاحية.(35)

معوقات المرجعية الدينية في الجزائر

معوقات المرجعية الدينية في كل الأسباب التي تمنع هذه المرجعية من أن تكون أمرا واقعا وممارسة حياتية بوجهها الحقيقي لا المزيف وهي: (36)

العائق الأول:

هشاشة جسور الثقة بين المفتي والمستفتي، والواقع أنه توجد عدة عوامل تساهم في هشاشة وإضعاف جسور الثقة بين المرجعية الدينية ومن يرجع إليها من الأشخاص والهيئات ومن أهمها:

1- ضعف شخصية المفتي سواء كان شخصا بعينه أو هيئة تتصدر للفتوى، وهذا الضعف يمكن أن يحصل لعدة أسباب أهمها:

- ضعف التحصيل العلمي الذي يظهر في الحجج الباهتة والضعيفة للمرجعية الدينية.

- طمع المفتي في المكاسب والمناصب أو خوفه من اللوم والمصائب من خلال إصداره فتاوى على الطلب.

- عدم مراعاته للمآلات في إصداره للفتاوى والأحكام، وكم من فتاوى صحيحة لم تراع فيها قاعدة العمل بالمآلات جرت الكثير من المفاصد على الناس وربما دفعت

بهم إلى العزوف عن الاستفتاء وعدم مراعاة أحكام الشريعة فيما يأتون من أفعال وتصرفات وهذا لايعني تمبيع الشريعة وإنزالها على أهواء الناس.

2- المغالاة أو التساهل الشديد في الفتوى.

3- عدم الإلزام من قبل الدعاة والمفتين أنفسهم بكثير مما يدعون إليه، وهو ما يعني تحييد الفتوى فالعلماء قالوا أنه لا يلزم في الأمر في المعروف والنهي عن المنكر أن يكون صاحبه مؤتمرا أو منتهيا وإلا أدى ذلك إلى خرم الأصل وكل ما كان هذا حاله فهو غير معتبر وبالتالي فإن هذا العائق في المرجعية الدينية والدعوة والإفتاء غير معتبر.

العائق الثاني:

العزوف عن أحكام الشرع من قبل الناس خوفا من عدالتها أو زهدا فيها، ذلك أنه لو فكر كل الناس بتفكير ذلك المتغير لبقيت المرجعية الدينية مع وجودها مهمشة لا أثر لها في حياة الناس.

العائق الثالث:

قلة أو انتشار العلماء والفقهاء المؤهلين لمنصب المرجعية الدينية، وهذه الظاهرة ليست جديدة على المجتمع المسلم حيث كان الكثير من السلف يتهبون من منصب الإفتاء تورعا وخوفا من تبعاته الدنيوية والأخروية.

العائق الرابع:

عدم توفر الإرادة لدى الحكام من وجود مرجعية دينية مستقلة يرجع إليها فيما يستشكل من مسائل وما يطرأ من نوازل.

إن مجتمعنا اليوم بأمس الحاجة من أي وقت مضى إلى هذه المرجعية الدينية لسببين أساسيين هما:

الأول: وهو التوسع الإعلامي والتفتح على العالم مما جعل كثيرا من أفراد المجتمع يطلبون الفتاوى عبر الفضائيات وفضاءات الانترنت، ولا شك أن الكثير من الفتاوى لا يحتاج إلى معرفة اللهجات ومرادها ومعرفة الأعراف مما يفتقده الكثير من المفتين الذين يتصدرون لهذا الأمر من خارج المجتمع الجزائري.

الثاني: التجربة المرة والأزمة الخانقة التي مرت بها الجزائر في تسعينيات القرن الماضي والتي يمكن القول بأن أهم الأسباب وجود استمرار تلك الأزمة ودوامها هو غياب المرجعية الدينية الموثوقة من كل أطراف الشعب حكاما ومحكومين يكون لها حق الكلام وقوة الحجة في فظ النزاعات و الخصومات بل ومنع حدوثها ابتداء بما تشيعه وتنتشره ممن مفاهيم صحيحة للحقوق والواجبات الدينية والمدنية.

وهذه أسباب كافية للتفكير جديا في إنشاء هيئة للفتوى مستقلة مكونة من أجلة علماء البلد الذين شهد لهم أهل الاختصاص بالعلم تكون وظيفتها الإجابة على الإشكاليات الدينية

المعهودة والطارئة التي يوقع الجهل بها أو الاختلاف حولها الناس في حرج أو تناحر وتنافر وذلك درأ للصدع الحاصل في هذا المجال وتوحيداً لكلمة المسلمين في هذا البلد ودرأ للتنازع الديني الذي يعتبر ذريعة ومطية للبغي والفساد.(37)

المبحث الثاني: علم إجتماع الدين بين الطرح الفلسفي والواقع الاجتماعي

1- ماهية علم الاجتماع الديني

"علم الاجتماع الديني هو العلم الذي يدرس العلاقة المتفاعلة بين الدين والمجتمع".

"علم الاجتماع الديني يدرس أثر الدين في المجتمع وأثر المجتمع في الدين والأخذ والعطاء بين العلمين، كما انه العلم الذي يدرس الجذور الاجتماعية للظواهر الدينية وأثر هذه الظواهر في المجتمع والبناء الاجتماعي"، كما عرف علم الاجتماع الديني: "بالعلم الذي يدرس المؤسسة الدينية دراسة اجتماعية". ومن هذه التعريفات السالفة الذكر نستنتج بأن علم الاجتماع الديني هو: العلم الذي يهتم بدراسة الجذور الاجتماعية للظواهر الدينية، وأثر هذه الظواهر في سلوكية الفرد واستقرار المجتمع، وبالتالي فإن الدراسة الاجتماعية للمؤسسة الدينية تتطوي على تحليل الأمور التالية:

- دراسة الأنساق العمودية والأفقية للمؤسسة الدينية. وبالنسق العمودي نعني الهياكل التنظيمية للمؤسسة الدينية، هذا الهيكل يكون على شكل هرم أو مثلث تتوزع عليه الأمور القيادية والوسطية والقاعدية التي تتكون منها المؤسسة الدينية.
- العلاقات الاجتماعية في المؤسسة الدينية، والتي تكون على أربع أنواع كما يصنفها البروفيسور **مورس كينز بيرك** وهي: العلاقات العمودية والعلاقات الأفقية والعلاقات الرسمية وغير الرسمية.
- نظام السلطة في المؤسسة الدينية، وهو النظام أو النسق الذي يمارس القوة والذي يدير شؤون المؤسسة ويضمن سير أعمالها، بمعنى آخر انه النسق الذي يتخذ القرارات ويصدر الإيعازات ويتأكد من سلامة تنفيذها من قبل العاملين. كما انه يصدر العقوبات في حق المخالفين.

- نظام المنزلة في المؤسسة الدينية، وهو النظام أو النسق الذي يوزع المكافآت والامتيازات المادية والمعنوية على الأفراد وفق ما يقومون به من مهام وما يتحملونه من مسؤوليات، وهذا ما يطور المؤسسة ويمكنها من تنفيذ برامجها وتحقيق أهدافها. (38)

ميادين علم الاجتماع الديني

يخبرنا البروفسور جورج زيمل في كتابه علم الاجتماع الشكلي عن ميادين علم الاجتماع الديني وهي:

- الرئاسية والمرؤوسية في المؤسسات الدينية، أي كيفية إدارة المؤسسات الدينية والصيغ المتبعة في الإدارة والإشراف.

- الموضوعية والذاتية في المؤسسات الدينية، أي هل أن المؤسسات الدينية تعمل وتتفاعل وفق المعايير الموضوعية أو المعايير الذاتية؟

- الصراع والوفاق في المؤسسات الدينية، أي هل أن المؤسسة الدينية تعاني من مشكلات الصراع أم أنها تتميز بالوفاق والتضامن والتماسك والوحدة بين أفرادها من جهة وبين أفرادها والمجتمع الكبير من جهة أخرى.

- المنافسة والتعاون في مؤسسات الدينية، أي هل أن ظواهر المنافسة البناءة والهدامة هي المسيطرة على المؤسسات الدينية أم أن ظواهر التعاون هي السائدة.

ومع هذا فإن لعلم الاجتماع الديني ميادينه الدراسية والمنهجية التي يمكن تحديدها في النقاط التالية:

- مفاهيم علم الاجتماع الديني وطبيعته وميادينه وأهدافه ومشكلاته.
- العلاقة بين علم الاجتماع الديني وعلم الاجتماع وعلم الدين، مع علاقة علم الاجتماع الديني بعلم النفس والتاريخ والاقتصاد والسياسة والأنثروبولوجيا والفلسفة...

- العلاقة بين الدين والمجتمع، وهذا الموضوع ينطوي على دراسة ماهية الدين ودوره في البناء الاجتماعي والتحليل البنيوي الوظيفي للمؤسسة الدينية والوظائف الاجتماعية للدين وأخيرا دور الدين في بناء المجتمع وتميمته.
- الدين بين المادة والروح، وهذا المجال يمكن ن يعالج عدة قضايا أهمها دعوة الدين للفرد والمجتمع إلى الاهتمام بالأمور الإلهية والدينية والمثالية والأخلاقية، ودعوة الدين للفرد والمجتمع إلى الاهتمام بالأمور المادية والدينية والواقعية، ولدين وفضيلة الموازنة بين المادة والروح.
- الدين وبقية المؤسسات الأخرى كالدين والمؤسسة السياسية، والدين والمؤسسة الاقتصادية والدين والمؤسسة العسكرية والدين والمؤسسة الأسرية والدين والزواج والدين والطبقة الاجتماعية والدين والعلم والدين و المؤسسة التربوية والتعليمية...
- الدين والتشريعات الاجتماعية والدين والعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية.
- الدين والقيم الاجتماعية، وينطوي هذا الموضوع على عدة محاور رئيسية هي الدين مصدر القيم والأخلاق الفاضلة والدين والتسامح الديني ودور الدين في توجيه سلوك الفرد والجماعة.
- دور الدين في نشر مبادئ المساواة والعدالة الاجتماعية.
- الدين ولتكافل الاجتماعي.
- النظريات الاجتماعية لتفسير الدين، كالنظرية التفاعلية ونظرية الحتمية الاجتماعية والثقافية والنظرية الرمزية والنظرية الشكلية والنظرية البنيوية الوظيفية والنظرية الوظيفية ونظرية التبادل الاجتماعي...
- الخصائص الاجتماعية للدين التي تتجسد في علاقة الدين بالفرد والجماعة، والدين والتفكك الاجتماعي وتنظيم الجماعات الدينية والزعامة الدينية وأخيرا دور الدين في المدينة الحديثة.

- علاقة الدين بظواهر التحضر والتنمية والتصنيع والتحديث، أي دراسة الفعل ورد الفعل بين الدين وهذه الظواهر الاجتماعية والاقتصادية.
- الدين والمشكلات الاجتماعية في مجتمع متغير. بغرض تحقيق الاهداف التالية:
- فهم وإدراك الأسس الاجتماعية للظواهر الدينية كالعبادة، وهذه الأسس تتجسد في علاقة الفرد بالجماعة وعلاقة الدين بالنظم الاجتماعية الأخرى وعلاقته بمبدأ الحتمية الاجتماعية والثقافية وعلاقته بالطبقة الاجتماعية والزعامة الدينية والأخطار والتهديدات والتحديات التي يواجهها المجتمع...
- فهم وإدراك ماهية الظواهر الاجتماعية التي تبرز في النظم والمؤسسات الدينية، كالرئاسة والمرؤوسية والمركزية واللامركزية والتعاون والمنافسة والموضوعية والذاتية والوفاق والصراع.
- فهم وإدراك ماهية العلاقة المتفاعلة بين الدين والمجتمع. ذلك أن للدين وظائفه الاجتماعية التي تساعد على تنمية المجتمع وتطوره وأن البناء الاجتماعي والقوى الموضوعية والذاتية المؤثرة فيه قد تدعم الدين وتعزز موقعه في المجتمع، أو قد تتناقض معه وتتصادم مع مبادئه وممارساته مما يؤدي إلى ظهور الصراع بين الدين والمجتمع. ومثل هذا الصراع يمكن أن يحله علم الاجتماع الديني بحيث يكون هناك تناسل بين السلطة الدينية والسلطة السياسية التي تعد من السلطات المسؤولة عن حكم المجتمع وتمشية أموره الدنيوية.
- تثبيت الحدود العلمية بين علم الاجتماع الديني والتخصصات الدقيقة لعلم الاجتماع كعلم الاجتماع التربوي وعلم الاجتماع القانوني وعلم الاجتماع الاقتصادي... من جهة وبين علم الاجتماع الديني والعلوم الاجتماعية الأخرى كالتاريخ والأنثروبولوجيا وعلم النفس والدين والسياسة والمنطق واللغات... من جهة أخرى.
- إنضاج علم الاجتماع الديني وتطويره وتكامله بحيث يستطيع تفسير جميع الظواهر الاجتماعية والدينية وتعميق الصلة المتفاعلة بين الدين والمجتمع. وهذا يكون من

خلال تكثيف البحوث والدراسات العلمية وزيادة غدها ونشرها وتداولها بين المختصين وغير المختصين.

- زيادة عدد العلماء والباحثين في اختصاص علم الاجتماع الديني علما بأن هؤلاء يمكن تخريجهم من علم الاجتماع أو من الدين والشريعة وبعد اختيارهم يمكن تخصصهم في حقل علم الاجتماع الديني.

- اعتماد مناهج البحث المتطورة والحديثة التي تمكن المختص في علم الاجتماع الديني من إجراء البحوث والدراسات النظرية والميدانية في هذا الحقل بكفاءة ودقة عالية، ومثل هذه المناهج البحثية يمكن أن تتجسد في المنهج التاريخي والمنهج المقارن ومنهج المشاهدة والمشاركة بالمشاركة ومنهج المسح الميداني الذي يستعمل أساليب الاستبيان والمقابلة وتبويب البيانات الحقلية وتحليلها إحصائياً ورياضياً.

- اعتماد النظريات الاجتماعية المتداولة في حقل الاجتماع كالبنوية والوظيفية والرمزية والتفاعلية والشكلية والتبادل الاجتماعي وتطبيقها على دراسة الظواهر الاجتماعية الدينية بحيث تفهم هذه الظواهر وتستوعبها وتحللها على نحو علمي هادف.

- السعي من أجل تحرر علم الاجتماع الديني من الذاتية والانفعالية والعاطفية التي غالباً ما تسيطر على الباحثين والمختصين في هذا الحقل الدراسي. بمعنى آخر أن المختص في حقل علم الاجتماع الديني ينبغي أن يهتم بما هو كائن ولا يهتم بما ينبغي أن يكون، أي يفصل الحقائق العلمية والموضوعية والقيم الذاتية والانفعالية وإذا ما نجح في إجراء مثل هذا الفعل والتزم بمبدأ الحياد الأدبي والتجرد العلمي فإن علم الاجتماع الديني لا بد أن ينمو ويتطور ويتكامل بحيث يكون قادراً على دراسة وتفسير جميع الظواهر الاجتماعية والدينية تفسيراً علمياً منطقياً. (39)

مشكلات علم الاجتماع الديني

إن علم الاجتماع الديني يعاني من العديد من المشكلات العلمية والمنهجية والتطبيقية التي يمكن إدراجها في النقاط التالية: (40)

- صعوبة تثبيت الحدود العلمية بين علم الاجتماع الديني وعلم الاجتماع والدين من جهة، وبين علم الاجتماع الديني والعلوم الاجتماعية الأخرى من جهة ثانية. ذلك أن موضوعات علم الاجتماع لديني كالدين والمؤسسات الاجتماعية والقيم والممارسات الدينية ووظائف الدين الاجتماعية والعلاقة بين الدين والاقتصاد والدين والحرب والدين والعلم والسحر، إنما هي موضوعات تتنافس عليها العديد من العلوم فكل علم كعلم الاجتماع والدين والفلسفة يدعي بأن هذه الموضوعات تقع ضمن اختصاصاته وهذا ما يثير الجدل بين علم الاجتماع الديني والعلوم الأخرى مما يعرقل عمل المختص في حقل الاجتماع الديني.
- قلة الفرضيات والنظريات والقوانين العلمية التي تقع ضمن اختصاص علم الاجتماع الديني، الأمر الذي يجعل الاختصاص غير ناضج ولا متكامل.
- عدم وجود المناهج الدراسية المستقرة والثابتة التي يعتمد عليها علم الاجتماع الديني في جمع المعلومات والبيانات وتصنيفها وتفسيرها. فعلم الاجتماع الديني يستعمل تقريبا نفس المناهج العلمية التي يستعملها كل من علم الاجتماع وعلم الدين كالمناهج التاريخي والمنهج المقارن ومنهج المشاهدة والمشاهدة بالمشاركة ومنهج المسح الميداني... وهذا يسبب تداخل الموضوعات الثلاث.
- ندرة العلماء والمختصين في حقل علم الاجتماع الديني، بسبب حداثة العلم وحساسية موضوعاته وصعوبة الدخول في مجاله العلمي والدراسي مع ندرة الأقسام العلمية والمعاهد والكليات والجامعات والأكاديميات التي تخصص في حقله الدراسي وإطارة العلمي.

- حساسية الموضوعات التي يدرسها علم الاجتماع الديني لأنها تتعلق بالمعتقدات والمبادئ والقيم السماوية والاجتماعية التي لا يمكن بسهولة دراستها وتحليلها وتصنيفها وتنظيرها أو الخوض في مجالها. فالباحث عندما يدرس موضوعات علم الاجتماع الديني التي تنتم بالحساسية والخطورة قد يتوصل إلى نتائج ربما تعرضه إلى المساءلة والحساب من قبل السلطتين الدينية والسياسية. كما أن حساسية موضوعات علم الاجتماع الديني وخطورتها قد تجعل المبحوث يعزف عن تزويد الباحث أو العالم بالمعلومات الدينية الاجتماعية التي يريد منه عند إجرائه للدراسة الميدانية.

- صعوبة تطبيق وترجمة نتائج أبحاث علم الاجتماع الديني إلى مفردات عمل تسهم في ترسيخ المبادئ والقيم الدينية عند الأفراد والجماعات وتقوي دور الدين في المجتمع، بحيث يسهم في إعادة بناء المجتمع وتنميته. وترجع صعوبة التطبيق إلى عدة عوامل موضوعية وذاتية في مقدمتها حساسية الموضوع وعدم وجود إدراك الدور التنموي للدين في بناء الشخصية.

- تشكيك رجال الدين بالدور البحثي والإصلاحي والإنساني الذي يمكن أن يؤديه علم الاجتماع الديني في بناء الجانب الروحي عند الإنسان والمجتمع على حد سواء. ذلك أن رجال الدين والمؤسسة الدينية في الغالب لا تسمح لرجال الاجتماع الديني بدراسة الدين ومؤسساته دراسة علمية باعتبار أن الدين ومؤسساته هي أشياء مقدسة لا تخضع للدراسة والتحليل.

2- الظاهرة الدينية وعلم الاجتماع

يتخذ البحث الاجتماعي في الظاهرة الدينية خطا متعرجا في تطوره بحسب درجة الاهتمام والإضافات الكمية والكيفية، وغالبا ما يكون ذلك نتيجة ظروف اجتماعية وتطورات فكرية معينة، ففي بعض الفترات أخذ مثل هذا البحث موقعا مركزيا في علم الاجتماع، مثل

ذلك ما يسمى بالفترة الذهبية لعلم اجتماع الدين التي ظهرت فيه أعمال دوركايم وفيبر وترولتش. لكن عقب ذلك انحسر الاهتمام في فترات أخرى وبخاصة ما بين الحربين العالميتين، ثم برز موضوع الدين والمجتمع مجدداً خلال الخمسينيات، وعاد خلال الفترة الأخيرة ليمثل مكانة متقدمة في العلوم الإنسانية عامة. وتعتبر محاولات علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا في الوصول إلى شرح الدين ودوره في المجتمع جزءاً من التوجه العام في الأنثروبولوجيا الاجتماعية نتيجة التحول من أفكار البناء نحو أفكار الفعل، وهذا بدوره نتيجة تجدد الاهتمام بالتغير الاجتماعي الناتج عن الحركات المتأثرة سياسياً، وافترض أن القومية والعالمية سبقت أو اصطحبت أو طبعت بحركات دينية أثار بالتأكيد تفكيراً عميقاً حول الدين، كذلك باعتبار أن بعض جوانب من الدين تلعب دوراً في الحفاظ على أشكال التراتب الاجتماعي والنظام في الحاضر والماضي. فدراسات علم اجتماع الدين في الغرب منذ مدة على تحديد ميدان الدراسة وتعريفه. فيوجد العديد من التعريفات في المعاجم الاجتماعية والمصادر الجامعية، وتتنحصر كل هذه التحديدات لميدان العلم ومحتواه في تيارين: الأول يمكن تسميته منهاجاً جدلياً وذلك بسبب تركيزه على التأثير المتبادل بين الظاهرة الدينية والعوامل الاجتماعية والثقافية الأخرى. فتعريف **واش** بأنه الميدان الذي يدرس العلاقات المتبادلة بين الدين والمجتمع وصور التفاعل بينهما، وهو يرى أن الدوافع الدينية تؤثر وتتأثر بالقوى الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي والتدرج الطبقي. ويؤكد **ينغر** أن علم الاجتماع الديني هو الدراسة العلمية لتأثير المجتمع والثقافة والشخصية في الدين، كما يدرس أيضاً تأثير الدين في المجتمع والثقافة والشخصية، والمهم هو دراسة العناصر السوسولوجية والثقافية للدين، أما التيار الثاني فوظيفي إذ يتجه مباشرة إلى البحث عن الوظائف أو الأدوار التي يقوم بها الدين داخل المجتمع وأثره في بعض النظم والمؤسسات الاجتماعية القائمة أو في عمليات التغير الاجتماعي سلماً وإيجاباً، ويمتد هذا الاتجاه إلى دوركايم وكتابات على أثر الدين في التماسك الاجتماعي. ويبحث هذا الاتجاه في التنظيم الاجتماعي للدين وتحديد مواقفه وعلاقاته مع مكونات المجتمع الأخرى. (41)

العوامل التي أدت إلى استقلال علم الاجتماع الديني عن علم الاجتماع والدين

- عدم قدرة علم الاجتماع على دراسة الظواهر الدينية دراسة اجتماعية متخصصة، نظرا لسعة مجاله الدراسي وتعدد مواضيعه وتنوعها وكثرة العوامل والقوى المؤثرة في الحياة الاجتماعية للإنسان.
- تعقد الحياة الاجتماعية وتفرعها وتداخل ظواهرها في القيم والممارسات الدينية مع ظهور الاهتمام المتزايد للدين في شؤون المجتمع، لا سيما بعد انتشار مظاهر الحياة المادية والنفعية على حساب الحياة الروحية.
- ظهور الدراسات والأدبيات الكثيرة في حقل علم الاجتماع الديني خلال الفترة بين 1920 و1950 لا سيما كتاب: علم الاجتماع الديني لمؤلفه: هولتغ وكتاب: الدين والمجتمع والفرد لمؤلفه: ينكر، وكتاب المجتمع والدين لمؤلفه توتنكهام، وكتاب الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية لمؤلفه ماكس فيبر، وكتاب الدين وظهور الرأسمالية لمؤلفه أر أج توني، وكتاب الطوائف والمجتمع لمؤلفه بي. ولسن، وكتاب الوظائف الاجتماعية للكنائس المسيحية لمؤلفه ترولش، وكتاب الدين والمجتمع لمؤلفه رضا كريشنان، وكتاب الكنيسة والناس في المدينة الصناعية لمؤلفه أي وكهان. وبجانب الكتب المؤلفة في حقل علم الاجتماع الديني هناك الأبحاث والدراسات المنشورة في المجالات العلمية الخاصة والمجلة البريطانية في علم الاجتماع والمجلة الأمريكية في علم الاجتماع وغيرها... أما أدبيات علم الاجتماع الديني في الوطن العربي فقد ظهرت متأخرة نوعا ما، فهناك كتاب: الاجتماع الديني للدكتور أحمد الخشاب الذي ظهر في مصر عام 1964، والذي يعد الكتب الأولى في هذا الحقل. وبجانب وجود هذه الأدبيات التي أدت إلى استقلالية علم الاجتماع الديني عن علم الاجتماع والدين هناك الأقسام العلمية المتخصصة في حقل علم الاجتماع الديني، التي تم تأسيسها في العديد من الجامعات الأوروبية والأمريكية

والتي أدت دورها في بلورة الاختصاص وتميمته وانتشاره، شأنه شأن الفروع المتخصصة الأخرى في علم الاجتماع.(42)

3- التحليل السوسيولوجي للأنماط والبنى الدينية

يهدف كل علم اجتماع لمعرفة حياة المجتمعات، فهو يتعلق بدراسة بناها الداخلية وعلاقاتها الجدلية ويسعى لتحليل الأسس الاجتماعية للمبادئ التي تحكم الجماعات البشرية، محاولاً من خلال مقارنة مختلف أنماط المجتمعات البشرية وتحديد الأسباب والقوانين العامة لتطورها، ولزمن طويل ما كان لعلم اجتماع الدين يمثل بموضوعه الخاص سوى نوع مميز من علم الاجتماع العام. كانت المدرسة الفرنسية خلال الربع الأول من القرن العشرين قد تبنت الفكرة القائلة بأن أسس أي دين تكمن أولاً في الحياة الاجتماعية، ومن جانبه أيضاً ربط علم الاجتماع الجدلي الوقائع الدينية بالبنى الاقتصادية والاجتماعية حاصر علم الاجتماع الديني في حدود الاختبار النقدي لعلاقات الخضوع بين الدين والتناقضات الاجتماعية، وبحسب هذا السياق تطور علم الاجتماع الديني إلى علوم اجتماع دينية مختلفة بحسب الموضوع الخاص لأي من تحليلاتها وأحياناً هجر الوحدة الأساسية لحقله موشكاً أن يتيه في أتربة وتعرجات الحالات الخاصة التي يتابعها بتحفيظات علمية متطورة، والمسألة التي تطرح أمام علماء الاجتماع المعاصرين هي الارتداد عن تلك العلوم الاجتماعية الفرعية إلى علم اجتماع ديني حقيقي.(43)

يستوجب المنهج السليم في التحليل السوسيولوجي الانطلاق من معاينة الكتلة الاجتماعية الدينية في بناها وفي حياتها الخاصة وفي علاقاتها التي تنسجها مع العالم الخارجي، وهو ما يحتم البدء من السسيوغرافيا ولكن عملية المعاينة لهذه الجماعة لن تتيسر إلا إذا اندمجت في مجال أوسع ضمن الجماعة الوطنية إن لم تكن الإنسانية. لقد كان مصيباً غابريال لويرا في إلحاحه الدائم على ضرورة موضعة أماكن العبادة ضمن القرية أو المدينة، لأن الجغرافيا أو إمكانيات التواصل وكذلك التجمع السكني أو تشتته يمكنها أن

تشكل عوامل مهمة لتطور الشعائر أو بالعكس عراقيل كئودة أمامها. إذا يلزم إدراك الجماعة الدينية في نطاق الكون الأصغر من أجل فهم أفضل لها فينبغي إيلاء الاهتمام للبنى الاجتماعية ومعرفة ما إذا كانت السلطات الدينية تتطابق مع التراتبية الاجتماعية والسياسية أم لا. فلم يحدث إلا لاحقا أن اهتم التحليل بالتنظيم الديني في حد ذاته، فكيف يتسنى له الوصول في اتصال مع الجماعة البشرية التي تنشأ في حضنها والتي يرمي إلى هدايتها؟ وأي مكانة يحوزها في ذلك المجتمع؟ باختصار إذا ما عرفت الحدود والأولويات الداخلية فمن اللازم إيلاء الاهتمام لسير نشاط تلك الجماعات الدينية وقياس مدى حيويتها، ومن اللازم أيضا القيام بمرفولوجيا للأتباع تتناول إحصاءهم بحسب السن والجنس والشغل والمسكن، وبحسب المكانة التي يشغلها المنضوي في المجتمع، نعرف التصنيف المقترح من طرف ج.لوبرا بفضل المعايير ذات التصنيف الديني: منعزلون وامتثاليون ورسميون وموسميون وملاحظون دائمون ونساک، هذه الأصناف يجب إعادة النظر فيها بحسب المعايير الخاصة بكل اعتقاد، إذ غاية كل تحليل ذكي الوصول إلى فرز التتوعات داخل كل نمط، فانطلاق الرؤية مبني على خارطة أرضية. السسيوغرافيا التي ترمي لكشف اختلاف معدلات الممارسة الدينية بين الجهات تفتقد للجذور، إذ أنها لا تزيد على اختزال رياضي بسيط خال من أي معنى، وبالعكس تتجلى أهمية التحليل السسيوغرافي في تفهم الحالات المحلية الخاصة والتي تكشف في داخلها عن اختلافات بحسب الوسط الاجتماعي والسن والجنس... ومثال ذلك كانت نسبة الكاثوليك الذين يؤدون واجباتهم الدينية في الناحية الباريسية خلال سنة 1971 على الأقل عشرون مرة أكثر في الأعمال الحرة منه بين أوساط عمال المصانع بحسب نسبة عامة لأداء الواجبات داخل المناطق تتراوح بين 3 و 13% من العدد الإجمالي للسكان، تلك العملية البدئية ضرورية لكن مع ذلك غير كافية، فالأولى بحث أسباب حالة الواقعة المعينة فبنى الجماعات الدينية المدروسة من اللازم تفسيرها بدء بالمبادئ الخاصة لديانة الجماعة، وهذا ليس فقط في مجال العقائد والإيمان، وإنما أيضا في مستوى الالتزامات أي في احترام القواعد من أجل معانقة العالم الآخر عبر كتب التوبة

وسجلات الأخطاء والجزاء. إنها نظرة للعالم تبدو بمثابة الانعكاس الثنائي للمجتمع المدني والمجتمع الديني وتأتي منظمة للعلاقات بين البشر والله عبر أطر مجتمع محدد، وعليه فإن علم اجتماع الأديان مؤسس على تحليل ينزع نحو المقارنة، فلا إمكانية للتطلع نحو معرفة شاملة بكل المنظومات الدينية ما لم تراعى مقارنة الأنماط الخاصة كالأشكال الزهدية وأنماط السلطة الدينية وعلاقات المعلم الروحي بالأتباع وأنماط أخرى جرى تحليلها ومقارنتها طمعا من خلال مناظرتها ببعضها ببلوغ القوانين، أو على الأقل السياقات الجماعية أو الثابت أو الارتباطات المماثلة. (44)

4- تحديات حضارة المجتمع الصناعي للدين في المجتمع العربي

يبتعد علم اجتماع الدين في الوطن العربي عن تناول الظاهرة الدينية ومعالجتها من خلال أدوات نظرية ومنهجية وبحثية متقدمة وناجعة، وذلك لأسباب موضوعية وذاتية. فالمجتمع العربي مازال يحيط كثيرا من القضايا الاجتماعية الجوهرية والمصيرية بسياج من الممنوعات والمحرمات، وبالذات الدين والجنس، والسياسة والمجتمع العربي أكثر حساسية بالنسبة إلى الدين لأنه بؤرة كل القيم حتى تلك التي تحكم السياسة والجنس. أما العامل الذاتي فهو مرتبط بالموضوعي، فقد عجز علم الاجتماع العربي عن تطوير نظرياته ومناهجه وتوسيع ميادينه، وبالتالي خلق تيار فكري مؤثر ضد نظام الحكم أو بين الجماهير أو حتى المثقفين. وقنع علم الاجتماع العربي في أغلب الأحيان بوضعيته رغم محاولات التمرد التي لم تخرج عن الإطار المسموح به. وضمن هذه الوضعية لم ينجز علم اجتماع الدين الكثير في الوطن العربي، مع أن المجتمع العربي أكثر حاجة إلى دراسة الدين من المجتمعات التي بعد فيها الدين كمؤسسة وتفكير واتجاه عن كثير من المجالات الحيوية والنظم الاجتماعية التي كان يؤثر فيها بطريقة أو بدرجة معينة، فمن الصعب جدا تعداد وحتى باختصار التحديات التي تثيرها حضارة المجتمع الصناعي في وجه الدين كأفق ثقافي للفرد العربي، إن لم يكن لسبب فيكفي أن يكون ذلك بسبب اللامتساوي لإمكانيات العلم

والتقنية، تبعا لمستوى التحديث في الأقطار العربية المختلفة، وبسبب تنوع المذاهب وحتى الأديان داخل المجتمع الواحد، وبالتالي اختلاف ردة الفعل أو درجتها تجاه تحديات هذه الحضارة للدين. ومن منظور سوسيولوجي إن العلمنة كظاهرة ملازمة لحضارة المجتمع الصناعي وكأفق ثقافي للفرد فيه، كما كان الدين الإسلامي يشكل أفقا ثقافيا للفرد العربي، هي كما يعرفها بيتر بيرجر، سلسلة الأفاعيل التي تخرج على إثرها قطاعات من المجتمع والثقافة عن سلطة المؤسسات والرموز الدينية، هذه العلمنة كتحد عام وشامل للدين، يمكن أن تحلل بإظهار أهم انعكاسات حضارة المجتمع الصناعي المتطور العلمية والتقنية على البنى الثقافية والمعرفية للإنسان، ولإدراك المدى الذي يشمل التحدي الذي تثيره حضارة المجتمع الصناعي أمام الدين الإسلامي من الضروري التأكيد أن الدين في الإسلام ليس قضية خاصة أو مجالا أو حيزا محددًا بدقة، ومفصولا أو مستقلا عن المجالات والميادين الأخرى، فهو أي الدين الإسلامي يغطي بشمول كبير المحيط العائلي والاجتماعي والسياسي والقانوني، وهو لا يترك حيزا من الحياة الفردية والجماعية دون أحكام وقواعد، وفروعه تمتد إلى كل مجال، وتأثيره حاضر باستمرار. (45)

لقد أصبح الدين نفسه موضوعا للبحث العلمي والتاريخي، ولكن تقلص المجال الاجتماعي للدين لم يكن نتيجة انتصار العلم أو المجتمع الصناعي كشكل أرقى للمعرفة، لأنه كما لاحظ دوركايم، إذا كان المجتمع بحاجة إلى الدين فإن الدين هو الذي كان ليبتلع العلم. (46)

إن دنيوية المجتمعات الغربية الحديثة تكمن في تفكيك النسيج الاجتماعي الذي كان الدين يشكل رابطة الأساسية، إن تفكك أشكال التضامن التقليدية والانحلال الاجتماعي للمثل العليا الدينية يشكلان عمليتين متداخلتين الواحدة في الأخرى:

يتراجع الدين لأن التغيير الاجتماعي يحدث الإمكانية الجماعية لخلق مثل عليا جديدة، وأزمة المثل العليا الدينية تفسخ الروابط الاجتماعية، ولكن ما يستخلص من هاتين

العمليتين هو التحويل الذي يتعرض له الدين وليس تراجعه، لأنه ليس باستطاعة العلم أن يملأ وظائف الدين التي ليست مجرد وظائف معرفية، فالعلم لا يجيب عن الأسئلة التي مازال يطرحها الناس حول من هم وحول مكانتهم في الكون، العلم ليس باستطاعته الإجابة عن الحاجات الطقوسية المرتبطة بكل حياة اجتماعية، هذا هو التناقض الذي خرج به دوركايم عندما تصور ما يمكن أن يكون عليه دين الإنسان كبديل وظيفي للديانة التقليدية، والذي يمكن أن يستمر في التعبير عن نفسه فيها. (47)

هوامش الفصل الثاني

- (1) ابن منظور: لسان العرب، الجزء الثاني، دار الجيل، بيروت، 1988، ص 1044.
- (2) محمد عبد الله دراز: الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص، ص 23، 25.
- (3) التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت، 1996، ص 814.
- (4) www.wikipedia.org
- (5) أبو الأعلى المودودي: المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم، الطبعة السادسة، دار القلم، الكويت، 1982، ص 24.
- (6) ناصر عمران الموسوي: تحليل الظاهرة الدينية، دولة الدين ودين الدولة. مجلة الحوار المتمدن، المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني، العدد، 1795، 2007/01/14.
- (7) لالاند: المعجم التقني الإنتقادي للفلسفة، مادة، دين.
- (8) أنواندر: أديان البشرية، الترجمة الفرنسية باريس، 1955، ص 14.
- (9) وليم جيمس: التجربة الدينية. ترجمة أبو زيت، بدون طبعة، ص 25.
- (10) بيير بوفيه: العاطفة الدينية وعلم نفس الطفل. بدون طبعة، ص 17.
- (11) دوركايم: الأشكال الاجتماعية للحياة الدينية، بدون طبعة، ص 65.
- (12) أحمد الخشاب: الاجتماع الديني، مكتبة القاهرة الحديثة، من دون طبعة، القاهرة، ص 75.

- (13) زكريا إبراهيم: **مشكلة الفلسفة**، من دون طبعة، دار القلم، القاهرة، ص 192.
- (14) روجيه باستيد: ، **مبادئ علم الاجتماع الديني**، ترجمة محمود قاسم، الأنجلو مصرية، القاهرة، ص 25.
- (15) علي سامي النشار: **نشأة الدين**، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ص 22.
- (16) زكريا إبراهيم: **مشكلة الفلسفة**، مرجع سبق ذكره، ص 193.
- (17) زكريا إبراهيم، المرجع نفسه، ص 186.
- (18) **دائرة المعارف الفرنسية**، الجزء 28، ص 346.
- (19) أحمد أبو زيد: **تايلور، مطبعة دار المعارف**، بدون طبعة، القاهرة، ص، 132.
- (20) E, Durkheim : **Les formes élémentaires de la vie religieuse.** Alcane. Paris. 1927. p65.
- (21) يوسف القرضاوي: **الحرية الدينية والتعددية في نظر الإسلام.**
- (22) محمد الغزالي: **مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة**، الطبعة الرابعة، دار القلم، دمشق، 2000، ص، ص 359، 360.
- (23) أحمد محمد صالح: **الانترنت والتعددية الدينية**، مجلة الحوار المتمدن المحور: العلمانية والدين والإسلام السياسي، العدد، 1921، 2007/05/20.
- (24) عبد الباقي الهرماسي: **علم الاجتماع الديني، المجال والمكاسب والتساؤلات.** الجمعية العربية لعلم الاجتماع التابعة لمركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، لبنان، 2000. ص، ص 18، 19.

(25) عبد الله الخريجي: علم الاجتماع الديني، من دون طبعة، مكتبة راماتان، جدة، ص 38.

(26) عابد عبد الحسين شكارة: نظرية هوبهاوس في التنمية الاجتماعية، مطبعة دار السلام، بغداد، 1975، ص 478.

(27) فرحان الديك: الأساس الديني في الشخصية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع، الطبعة الثانية، بيروت، 2000، ص 120.

(28) إحسان محمد الحسن: علم الاجتماع الديني. الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، الأردن، 2005، ص، ص 26، 29.

(29) المرجع نفسه: ص، ص 29، 33.

(30) حيدر إبراهيم علي: الأسس الاجتماعية للظاهرة الدينية: ملاحظات في علم اجتماع الدين، مركز، الطبعة الثانية، دراسات الوحدة العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع، بيروت، 2000، ص، ص 46، 54.

(31) إدريس سالم الحسن: الدين ايدولوجيا، الدين في المجتمع العربي، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص، ص 247، 249.

(32) عبد الباقي الهرماسي، علم الاجتماع الديني، المجال والمكاسب والتساؤلات، مرجع سبق ذكره، ص، ص 24، 31.

(33) خالد محجوب: المرجعية الدينية في الجزائر..الممهدات والمعوقات، يومية الحوار، السنة الرابعة، العدد، 1005، الحلقة الأولى، 22 أبريل 2010.

(34) الجريدة الرسمية العدد رقم 38 الصادر بتاريخ: 02 جويلية 2000 بالجزائر المتضمنة المرسوم التنفيذي رقم: 2000.146 المؤرخ في 25 ربيع الاول عام 1421

الموافق ل: 28 يونيو 2000، يتضمن تنظيم الادارة المركزية في وزارة الشؤون الدينية والاقواف.

(35) **الجريدة الرسمية العدد رقم 16** الصادرة بتاريخ 25 رمضان 1411 بالجزائر المتضمنة المرسوم التنفيذي رقم 91.81 المؤرخ في 07 رمضان 1411 الموافق لـ 23 مارس 1991 المتعلق ببناء المساجد وتسييرها وتحديد وظيفتها، ص، ص 535، 537. 538. 539.

(36) **خالد محجوب: المرجعية الدينية في الجزائر.. الممهدات والمعوقات،** يومية الحوار، السنة الرابعة، العدد، 1005، الحلقة الرابعة، 13 ماي 2010.

(37) **خالد محجوب: المرجع نفسه.**

(38) **إحسان محمد الحسن: علم الإجتماع الديني،** الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، الأردن، 2005 ص، ص 22، 26.

(39) **المرجع نفسه: ص، ص 33، 39.**

(40) **المرجع نفسه: ص، ص 39، 42.**

(41) **حيدر إبراهيم علي: الأسس الاجتماعية للظاهرة الدينية، ملاحظات في علم اجتماع الدين،** مركز دراسات الوحدة العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع، الطبعة الثانية، بيروت، 2000 ص، ص 46، 54.

(42) **إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني،** مرجع سبق ذكره، ص، ص 19، 26.

(43) **ميشال مسلان: علم اجتماع الأديان، مساهمة في التأسيس،** ترجمة عز الدين عناية، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2009، ص، ص 122، 127.

(44) المرجع نفسه، ص، ص 125،127.

(45) فرحان الديك: الأساس الديني في الشخصية العربية، مرجع سبق ذكره، ص، ص 116، 117.

w. Pickering. Durkheim's **sociology of religion: themes and theories** (London: 3 routledge and kegan Paul. 1984. Pp 499.

(47) محمد شقرون: الظاهرة الدينية كموضوع للدراسة: شروط إمكانية قيام سوسولوجيا دينية في المجتمعات العربية، مركز دراسات الوحدة العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع، الطبعة الثانية، بيروت، 2000، ص، ص 130،131.

الفصل الثالث: الظاهرة الدينية الالكترونية، النشأة والواقع

المبحث الأول: الدين والانترنت.

- 1- البدايات الأولى للدين على الانترنت.
- 2- ماهية الظاهرة الدينية الالكترونية.
- 3- مظاهر الحضور الديني على شبكة الانترنت.
- 4- العلاقة بين الدين والانترنت.
- 5- عولمة الدين وبداية تراجع المؤسسات الدينية التقليدية.

المبحث الثاني: المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت.

- 1- نبذة عن المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت.
- 2- دراسة المواقع الإسلامية.
- 3- تصنيف المواقع الإسلامية.
- 4- تصنيفات المواقع الإسلامية الأكثر تصفحاً.

الفصل الثالث: الظاهرة الدينية الالكترونية، النشأة والواقع

سنحاول في هذا الفصل والذي يعتبر جوهر هذه الدراسة أن نثير مجموعة من الإشكاليات النظرية الاتصالية والفلسفية حول الظاهرة الدينية الالكترونية، هذه الإشكاليات التي سنجد حلا لبعضها في الجانب الميداني، ومؤكد أن أغلبها سيتم حسم الجدل المثار حولها في المستقبل.

فهناك مفاهيم رئيسية تشير إلى مفهوم الظاهرة الدينية الإلكترونية من قبيل: الدين الرقمي والانتردين والدين الافتراضي، وهي مفاهيم تعكس أهمية الظاهرة الدينية الرقمية التي أصبح حضورها على شبكة الانترنت أمرا ظاهرا وجديرا بالدراسة، إضافة إلى الجدل الذي يثار حول هذا النوع من الدراسات وتجليات هذه الظاهرة على مختلف المستويات، كما سنشير في هذا الفصل إلى الجدل المثار حول مختلف مظاهر الظاهرة الدينية على شبكة الانترنت أو مظاهر الحضور الديني على شبكة الانترنت خاصة فيما يتعلق بالمواقع الإسلامية المختلفة كجزء ممثل للظاهرة الدينية الالكترونية.

قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى قسمين رئيسيين، ركزنا في القسم الأول والموسوم بالدين والانترنت مع التركيز على الظاهرة الدينية الالكترونية من حيث النشأة والظهور والبدايات الأولى، إضافة إلى الجانب المفاهيمي مع محاولة التركيز على العاصر الخادمة لجوهر الإشكالية التي تمت إثارتها في هذه الدراسة وهي إشكالية العلاقة بين الدين والانترنت وأيهما أثر في الآخر، وما مظاهر هذا التأثير على مختلف المستويات، إضافة إلى الجدل الذي أثارته في العالم الغربي، على اعتبار أنه العالم الذي برزت فيه هذه الظاهرة ونضجت مفاهيمها، مع التركيز على أهم إشكالية وهو تراجع دور المراجع والمؤسسات الدينية الرسمية.

أما الجزء القسم الثاني فتم التركيز فيه على مظاهر وجود هذه الظاهرة وهي المواقع الدينية الحاملة لمواضيع هذه الظاهرة بمختلف تصنيفاتها الفكرية والسياسية والفنية

والاقتصادية، وهذه خطوة نظرية مهمة على اعتبار أن الجانب الميداني لهذه الدراسة سيرتكز على هذا الجزء المهم من البحث، فالمواقع الإسلامية هي المرتكز النظري والميداني الذي ستقوم عليه هذه الدراسة.

1- البدايات الأولى للدين على الانترنت

كل التطورات التكنولوجية لها تأثير على الدين، ولا يمكن النفي أن الانترنت قادر على إحداث تغييرات في المظاهر التنظيمية للأديان من خلال قدرة الانترنت على خلق قنوات جديدة للاتصال وفتح نوافذ وفرص لفاعلين جدد لا ينتمون إلى مؤسسات رسمية، أكثر من ذلك يمكن ملاحظة محاولات داخل العديد من الجماعات الدينية لتطوير طقوس دينية على الانترنت، إن هذا يتعدى مجرد نشر للمضمون الديني إلى حالات يصلي فيها الناس معا على الانترنت أو تقدم خدماتهم الدينية الخاصة على الانترنت مباشرة وإلا ماذا يعني مثلا حين يقوم بعضهم بإنشاء كنيسة افتراضية أو مسجد افتراضي في العالم الافتراضي والسؤال المهم هو: هل تشكل العوالم الافتراضية أيضا فضاءات حيث يمكن توصيل وانتشار الرسالة الدينية؟ وهل يمكن للناس أن يتحولوا دينيا داخل هذه العوالم الافتراضية، هذه فقط عينة من القضايا التي يطرحه وجود الانترنت وما يمكن تأكيده هو أن الانترنت أصبح يشكل مفتاحا لمستقبل الاتصال بالنسبة للأديان، وهذا لا يشمل فقط الباحثين عن الدين أو المحتاجين روحيا فحسب بل كذلك أي شخص يبحث عن معلومة فيتوجه إلى الانترنت طبعاً على الأقل في المناطق حيث يمكن الوصول إلى الانترنت بسهولة وهو الشيء الذي أصبح متاحاً للجميع الآن الأمر الحاسم اليوم يكمن في كيفية تطوير نظام اتصالات يتسم بالفعالية. (1)

الاستعمال الديني للانترنت من الانطلاقة إلى يومنا هذا

من يبحر في الانترنت الآن يلاحظ فيضا متزايدا من البرامج و المنتجات والخدمات التي تحمل الطابع الديني المباشر والصريح أو الضمني غير المباشر، بل تحولت إلى سوق ضخم سلعتها الأساسية الإيحاء الديني سواء بطرق تقليدية أو مبتكرة النوع، فمنذ أكثر من عقدين استخدمت الانترنت كفضاء الكتروني تجري فيه الطقوس الروحية والمعتقدات

والممارسات الدينية التقليدية، ويمكن تتبع الاستعمال الديني للانترنت منذ أول الثمانينات حيث النشرات الدينية ومنتديات النقاش المرتبطة بالمؤسسات الدينية وخلال هذه الفترة نفسها ظهرت مجموعات المناقشة الدينية على الشبكة وسعى العديد من متحمسي الحاسوب الدينيين الآخرين من الأديان المختلفة على تشكيل مجموعات مناقشة على الانترنت خاصة بمعتقداتهم، وفي نفس الوقت بدأ الهواة الدينيون للكمبيوتر استكشاف سبل جديدة على الانترنت لاستخدامها في التعبير عن مصالحهم الدينية ونمت بشكل مطرد حتى منتصف الثمانينات فزادت في التسعينيات أعداد المجموعات والقوائم البريدية والنشرات الإخبارية وقوائم العناوين الدينية على الانترنت. وعموما بدأ اهتمام الرأي العام بالأشكال الدينية على الانترنت يتزايد منذ أن نشرت مجلة Technopagans مقالا عام 1995م عن الفضاء الإلكتروني المثير، وبعدها في عام 1996م نشرت مجلة التايمز مقالا بعنوان: **الله على شبكة الوب**، ومن وقتها اعترفت وسائل الإعلام بأن هناك شيئا جديدا ومثيرا يحدث على الانترنت حيث تزايد استخدامها في الممارسات الدينية ونشر الأفكار والنصوص والتراث الديني، ويمكن القول بأن الدين ظهر في مختلف الشبكات الحاسوبية بأشكال وأنماط متعددة ومنذ التسعينيات أصبح ملمح مميز للخطاب العام لمجتمع المعلومات الجديد، والانترنت نقصد بها هنا تكنولوجيات شبكات الكمبيوتر بما فيها الوب والمنصات الأخرى مثل غرف الدردشة والبريد الإلكتروني ومنتديات الحوار... الخ أما مصطلح **الدين على الخط religion online** فهو يصف كافة الممارسات الدينية التقليدية وغير التقليدية والمحادثات والحوارات الدينية والنصوص كما تظهر على شبكة الانترنت، ويمكن حصر الأنشطة الدينية الأكثر انتشارا على الانترنت في جمع المعلومات والأخبار الدينية والتواصل الديني مع الآخرين وأنشطة الدعوة والتبشير وتقديم المشورة الدينية والفتاوى والصلاة والحج الافتراضي والتجارة الإلكترونية الدينية وغيرها. (2)

2- ماهية الظاهرة الدينية الإلكترونية

إن الانترنت الديني له جانب ايجابي واضح في توفير النصوص القديمة وجعلها في متناول الجميع، بحيث أصبحت جميع الأديان تعيش حولنا ووفرت فرصة غير مسبوقه لنفاذ عبر صفحات الوب وغرف الدردشة وقوائم المناقشة والبريد الالكتروني إلى التجارب الدينية لمئات الملايين من الناس من كل بلد من بلدان العالم، والاهم من ذلك أنها تقدم لنا صورة عن ممارسات وأفكار ومشاعر وطقوس المؤمنين سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات الدينية أو على مستوى الجماعات والطوائف الدينية الجديدة التي أحدثتها الانترنت وجمع بين أعضائها في الجهات الأربع من العالم بعد أن كانوا فرادى مشتتين ومنعزلين عن العالم. لكن الجانب الآخر للانترنت فتح الباب على مصراعيه للتعرف على الانتقادات والآراء المخالفة ليغير كثير من المؤمنين والأتباع دياناتهم بسرعة بعد أن ظلوا سنسن متمسكين بها فمنهم من ارتدوا وكفروا بدين آبائهم وأوطانهم واعتنقوا أديانا جديدة ومنهم من فضلوا العيش بلا دين، والسبب و اضح وهو أن الوب يتيح الانتقال السريع للأفكار والتحليلات والرسائل بين ملايين الناس بنقرة واحدة، وصار مستحيلا على موقع الكتروني ديني أن يكون بمنأى عن التجريح والتشهير وإعلان الحرب الافتراضية وبفضل هذا الفضاء الواسع استطاعت مثلا كثير من المواقع الإسلامية الجهادية أن تشن غاراتها عن طريق الكر والفر والاختفاء والظهور والانتقال من موقع إلى موقع آخر في الشبكة الالكترونية بلا عناء، فالانترنت الديني أتاح الفرصة لبعض الجماعات الدينية لتحويل الانترنت إلى ساحة معركة وأصبحت ملاذا للجماعات الأصولية بكافة أشكالها وانتماءاتها، واستوطنت فيها كافة الأقليات الدينية في العالم للدفاع عن حقوقها الدينية، وأصبحت الانترنت أيضا واجهة للمؤسسات الدينية الدولية والإقليمية والمحلية ومنبرا ليس فقط للمراجع الدينية من منطلق إنهم أوصياء على الدين والعقيدة بل لكل من يريد أن يعبر عن هواجسه الدينية وتوجهاته. وإذا كانت الانترنت قد فتحت أفقا جديدة للعنية والمكاشفة فإنها عمقت من خلال التحيزات الإيديولوجية والنيات

العداية المسبقة حدة الخلاف والعداء ليس بين الأديان فقط بل أيضا بين المذاهب الدينية داخل الدين الواحد، فالانترنت أشركت الكثيرين في النقاش الديني من دون إقصاء. (3)

مميزات الظاهرة الدينية على الانترنت

1- الإنترنت أصبح المكان السهل الميسر، أي أن كل إنسان يستطيع في العالم الحصول من خلاله على المعلومات المتنوعة والمختلفة بكميات كبيرة وبسرعة لا تخطر على بال احد والتي يعجز الحصول عليها بالطرق التقليدية.

2- إقبال الناس المتزايد على استخدام الانترنت، فقد أثبتت الإحصائيات أن أكثر من مليون شخص في العالم ينضم شهريا إلى عدد المستخدمين للانترنت، وهذا عدد ضخم يمكن الاستفادة منه مما يضاعف من أهمية الدعوة إلى الله عبر هذه الوسيلة.

3- يمكن من خلال الانترنت تجاوز مسألة الحدود والقوانين الخاصة ببعض الدول بل والوصول إلى بعض الدول التي تضع سياجا على الدين والتدين والتي يصعب الظاهرة الدينية فيها بالوسائل العادية.

4- إعجاب الكثيرين بهذه الوسيلة ذات التقنية الفائقة التطور كوسيلة للمعرفة ووجود خدمات في التحرير والنشر وغير ذلك من المميزات التي لا يمكن توافرها في غير الانترنت مما يعني سهولة إيصال المعلومة في ثوب جميل وشكل جذاب دون تكلفة مالية عالية.

5- التفاعلية فقد تعودت وسائل الإعلام التقليدية أن تتعامل مع المتلقي كمستقبل فقط وينحصر دوره في أن يأخذ ما يعطونه ويمنعوه ما يشاءون أن يمنعوه ولذلك فهم الذين يقررون ما تقرأ وما تسمع وما تشاهد، أما في عصر الانترنت فأنت الذي تقرأ ماذا ومتى تريد أن تحصل عليه من معلومات، وأكثر من ذلك فإمكان المتلقي الآن من خلال منتديات التفاعل والحوار أن ينتقل من دور المستقبل إلى دور المرسل أو

الناشر وهذه نقلة تحصل لأول مرة وتمكن الناس من التحرك على ارض مستوية دون أن يطغى صوت احدهم على الآخر بما في ذلك حوار الأديان.

6-سهولة الاستخدام، فلا تحتاج أن تكون خبيراً معلوماًتياً أو مهندساً أو مبرمجاً حتى تستخدم الانترنت ولا يحتاج رواد الشبكة إلى تدريبات معقدة للبدء باستخدامها بل إلى مجرد مقدمة في جلسة لمدة ساعة لتتمكن من المبادئ الأساسية لاستخدام الانترنت.

7-الانتشار: حيث تشير الدراسات إلى أن مستخدمي الانترنت هم أكثر الشرائح الحيوية في المجتمعات حيث أن 75% من هؤلاء المستخدمين تتراوح أعمارهم ما بين 16 و44 عاماً و 45% من هؤلاء أكملوا دراساتهم الجامعية، وتشير دراسة بريطانية إلى أن الراديو أمضى 38 سنة قبل أن يصل إلى 50 مليون نسمة، أما التلفاز فقد احتاج إلى 06 سنوات، والكمبيوتر إلى 13 سنة أما الانترنت فقد استمرت 05 سنوات فقط ووصل إلى العدد 50.4)

وسائل تستعين بها الظاهرة الدينية على الانترنت

1- إنشاء مواقع انترنت جادة ومتميزة أو الكتابة فيها والتي يستفاد منه عموم الناس صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً.

2- المنتديات الإسلامية والتي تثار فيها عدد من المناقشات الفكرية والدعوية، وقد كانت في فترة سابقة منديات عامة إسلامية حتى أصبحنا نرى منتديات متخصصة في نشر العلم مثل موقع ملتقى أهل الحديث وملتقى أهل التفسير والمجلس العلمي وملتقى العقيدة والمذاهب المعاصرة وغيرها من المنتديات المهمة التي يمكن المشاركة فيها.

3- غرف البالتوك الدعوية: فهي تلعب دوراً كبيراً في تثبيت عقائد المسلمين والدفاع عن العقيدة الإسلامية النقية، ومناقشة المذاهب المنحرفة والأديان الأخرى عبر هذه الغرف فضلاً عن إسلام كثير من المتدخلين والمشاركين فيها.

4- غرف المحادثة الخاصة مثل برنامج الماسنجر والسكاي بي والدرشة فهناك الكثير ممن اغتتم هذه الغرف.

5-مواقع البث التي تنشر محاضرات وندوات ومؤتمرات عالمية وإسلامية لعدد من الشيوخ والدعاة والعلماء والمفكرين والمتقنين الإسلاميين، فمن يكون في المشرق يستمع لمن يكون في المغرب بل ويمكنه توجيه الأسئلة إليه وإجابة ذلك العالم عنها، ومن المواقع المتميزة في ذلك موقع البث الإسلامي حيث يوجد فيها مئات الدروس العلمية والمحاضرات المنهجية.

6- المجموعات البريدية عبر رسائل البريد الإلكتروني وقد يكون في المجموعة البريدية أكثر من ألف بريد إلكتروني، فخلال أقل من 05 دقائق تجمع المادة الدعوية ثم ترسل إلى من هم في القائمة البريدية ويستفيد منها الكثير، وهناك نقطة مهمة يمكن ذكرها في هذا الصدد حول الظاهرة الدينية الإلكترونية التأثير الجيد على الناس من خلالها وذلك بإمكانية توفير أجوبة خاصة للأسئلة المحرجة التي لا يمكن الإجابة عنها عبر الإذاعة أو التلفزيون، فليس من شك أن الانترنت أحدث نقلة نوعية للإجابة عن الأسئلة الحرجة سواء كانت أجوبة فقهية أو اجتماعية أخلاقية ولو تتبعنا كثيرا من مواقع الانترنت التي اهتمت بالجانب الاستشاري والدعوي لوجدنا الكثير من هذه المواقع مثل موقع المسلم وموقع الإسلام اليوم وموقع إسلام أون لاين وموقع طريق السلف وموقع الألوكة وموقع المربي وموقع الإسلام سؤال وجواب وغيرها من المواقع الإسلامية الجادة.(5)

3- مظاهر الحضور الديني على شبكة الانترنت

وفي هذا الإطار نجد أن مجموعة من المثقفين والمفكرين والأكاديميين أنشأوا على الانترنت قاعدة بيانات ضخمة حول الأديان والعقائد في العالم. وخصصوا لها موقعا فريدا

على الانترنت يسمى بموقع التابعين أو الأتباع **Adherents.Com** وهو موقع رئيسي على الانترنت لكافة المعلومات عن أديان وعقائد البشر، وهو قاعدة بيانات إحصائية وجغرافية وكان المنسق العام لهذا الموقع: بريستون هنتر **Breston Hunter**.

وموقع الأتباع هو قاعدة بيانات لمجموعة متنامية من الإحصائيات عن الأديان والعقائد حول العالم، جمع فيه أكثر من 42 ألف إحصائية موثقة ومؤيدة باستشهادات جغرافية ومراجع منشورة وصحف ودوريات أكاديمية ومواقع ويب لما يزيد عن 4200 ديان وعقيدة ما بين كنائس وطوائف وملل وفرق وشيع ومجالس وهيئات دينية ومذاهب وعشائر وثقافات وجماعات وحركات دينية... مع الحرص على تحديث تلك الإحصائيات بطريقة دورية وهذا الموقع يخدم أساسا الباحثين المهتمين بقضايا أديان وعقائد البشر والدارسين للظاهرة الدينية عموما. وخدمات قاعدة البيانات موجهة إلى الطلبة والباحثين والصحفيين والمفكرين أو أي شخص آخر يريد معلومات إحصائية عن حجم وانتشار دين أو عقيدة معينة، ويقدم الموقع إجابة موثقة بإحصائيات رسمية حكومية ونتائج مسوح علمية وتقارير المؤسسات والهيئات الدينية المختلفة بالإضافة إلى استشهادات ثانوية عن علوم مختلفة. وجاء هذا الموقع في الترتيب الثاني على مستوى الانترنت كأكثر المواقع الدينية زيارة من قبل مستخدمي الانترنت في العالم.(6)

في الوقت الذي يعيش فيه العالم كله هوس الانترنت الإمبراطورية الأضخم في تاريخ الإنسانية والتي تضم العالم كله حيث يستطيع مواطن هذه الإمبراطورية الافتراضية أن يتحول فيها بحرية فإنه على المستوى العربي والإسلامي يمكن القول أن الحركات والجماعات الأصولية كانت الأكثر حضورا وتأثيرا واستفادة من آلياتها، فقد انتقل الأصوليون الإسلاميون من كل مكان إلى الانترنت وكانت البداية مع البريد الإلكتروني الذي سهل اتصالاتهم بعد أن كانت تخضع للرقابة عبر وسائل الاتصال التقليدية كالبريد العادي أو الهاتف أو حتى الفاكس لتسير الأمور بعد ذلك في اتجاهين الأول: حركي والثاني: دعائي ولذلك كان من

الطبيعي أن تقوم المنظمات الأصولية بإنشاء آلاف المواقع بعضها احترافي لكن لا تزال نسبة كبيرة منها تصمم بجهود فردية للهواة وانعكس ذلك بشكل واضح على جودة ومحتويات المواقع والسؤال المطروح هو: هل المواقع الإسلامية هي التي نتحدث عن الإسلام وبالتالي فهي تعد بالملايين أم أنها تلك المواقع التي تمثل مواقع الحركات الإسلامية المتشددة. فحينما نبحث مثلا عن كلمة إسلام في محرك البحث قوقل فسنجد آلاف المواقع بكل اللغات ويقف المرء أمام كل هذا العدد حائرا فهي قد تكون محطات إذاعية أو تلفزيونية أو مواقع للصحف والمجلات ودور النشر ومراكز للدراسات لدرجة يمكن معها القول بان العالم كله أصبح يتحدث عن الإسلام وكل موقع جعل نفسه راعيا للإسلام، وليس موقع الساحة العربية هو الموقع الوحيد للحوار باللغة العربية فهناك شبكة الجراح والجلسة وسوالف وشبكة سحاب وتسيطر عليها جميعا الحركات الأصولية حتى لو كان أصحاب هذه المواقع لا ينتمون بالضرورة لتلك الحركات، وهذا ما يطرح سؤالاً عن الأساليب التي يتبعها تلك الجماعات وعناصرها للسيطرة على تلك المواقع، وبمجرد أن تدخل إلى تلك المواقع الحوارية حتى يأتي إليك عدد كبير من الأصوليين الذين تجمعهم اتصالات سابقة ويجري بينهم تنسيق واضح من خلال البريد الإلكتروني أو الماسنجر حيث يدعون بعضهم لزيارة الموقع وهكذا تتزايد أعدادهم ومن الممكن أيضا أن يسجل بعضهم بعدة أسماء مستعارة في الوقت نفسه ليشكلوا في النهاية ما يمكن تسميته بجماعة ضغط ليس على الزوار وحدهم بل على المسؤولين عن الموقع ذاته. كما أن قطاعا كبيرا من هؤلاء الأصوليين قد أصبحت لديهم بحكم عملهم المتواصل على أجهزة الكمبيوتر خبرات لا يستهان بها في التعامل مع الشبكات خاصة فيما يتعلق بأنشطة القرصنة على المواقع والتلصص والتخريب أيضا. ويأتي في مقدمة هذه المواقع أيضا ذلك الموقع الكبير الذي يبيت من العاصمة البريطانية لندن والمعروف باسم إسلام غيت واي ويتم تحديثه يوميا وربما عدة مرات في اليوم الواحد ويعتبر المظلة الفكرية والتقنية أيضا التي تجمع تحتها كافة المنظمات والجماعات الأصولية خاصة تلك العاملة منها في العاصمة البريطانية، وينشر ذلك المواقع موضوعات ومقالات حول القضايا التي

تهم الحركات الأصولية فضلا عن شؤون الشرق الأوسط والعالم الإسلامي وتناول إسلام غيت واي بالتفصيل قضايا حركة طالبان والموقف الأفغاني بصفة عامة، هذا بالإضافة لأحدث أخبار أسامة بن لادن ومقابلاته الصحفية وسيرته الذاتية وهناك موقع خاص بأنشطة الحركات الأصولية في بلدان شرق آسيا مثل حركة مورو الفيليبينية والحركة الإسلامية في كشمير وحركة الجهاد المصرية، وللموقع روابط فرعية ومرتبطة به مثل موقع الإمارة الإسلامية ومركز البحوث لكن قطعت تلك الروابط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م. ومن غيت واي إلى موقع المهاجرين الناطق باسم حركة أصولية تحمل نفس الاسم، وهي حركة أصولية وفرع من فروع حزب التحرير الإسلامي، وفي هذا الموقع يمكن الحصول على نسخ مجانية من مطبوعات الحزب وحركة المهاجرون مثل كتاب نظام الحكم في الإسلام أو الخلافة أو المفاهيم والشخصية ونظام الحكم وغيرها، وهناك موقع جهادي شهير أيضا باسم المرابطون وهو موقع مصمم بصورة تقنية ممتازة مما يشير إلى تكاليف جهود فريق من المتخصصين لتنفيذه ويضم تعريف بالجماعة الإسلامية وتاريخها ونشأتها وأسماء ابرز قادتها وأفردت مؤخرا قسما خاصا للشيخ عمر عبد الرحمن المرشد الروحي للجماعة الإسلامية وبع بعض مؤلفاته وسيرته الذاتية ثم يخصص الموقع أقساما لمؤلفات أعضاء الجماعة وكتاب ميثاق العمل الإسلامي الذي يعد بمثابة دستور الجماعة، وهناك قسم آخر بالموقع للصوتيات والمرئيات وبع عدد من التسجيلات الصوتية وملفات الفيديو والملاحظ هنا أن هذا القسم الخاص بأشرطة الكاسيت يعد قاسما مشتركا بين مختلف مواقع الحركات الأصولية الراديكالية إذ يعولون كثيرا على أنشطتهم الدعائية على الثقافة السمعية والخطب والدروس التي تعتمد على الإلقاء المباشر والمؤثر. وتقدم مواقع الإخوان المسلمين مثلا خدمات الدعم التقني دون اللجوء لوسائل إجرامية كوضع برامج القرصنة والتجسس كما تفعل مواقع الجماعات الراديكالية، والواضح أن الإخوان يسعون للتصرف بشكل مسئول كجماعة لها تاريخ طويل في العمل السياسي ولديها خبرات وكوادر تنظيمية وفكرية تفتقد إليها الجماعات الأصولية التي تدعو صراحة للعنف والإرهاب، وهناك موقع حركة طالبان الأفغانية الإمارة

وهو موقع جيد تقنيا عكس ما قد يصور للبعض إذ صمم بأكمله بأحدث أساليب التصميم والنشر الالكتروني، ويتضمن معلومات دعائية عن الحركة ونشأتها وتوجهاتها الفكرية والسياسية، ويضم الموقع روافد لقائد الحركة الملقب بأمرير المؤمنين وكذا يضم الموقع موقعا فرعيا لأسامة بن لادن يضم سيرته الذاتية وصورا نادرة له ونصوص مقابلاته الصحفية، وليس ذلك هو الموقع الوحيد لابن لادن على الشبكة فهناك عدد كبير لا يمكن حصره بشكل دقيق لمواقع تتحدث عنه أو ضده بعضها صممه ونشره أتباعه والمتعاطفون معه، وبعضه أضافته حركات أصولية كموقع فرعي من موقعها الأساسي هذا فضلا عن صفحات أضافتها مراكز للدراسات والبحوث المعنية بدراسة الحركات الأصولية، وباختصار فهو نجم الدعاية الأصولية عبر الانترنت بما لا يقل عن نجوميته الإعلامية عبر الوسائل التقليدية أيضا. (7)

4- العلاقة بين الدين والانترنت

ليس هناك اليوم دين يرفض التعامل مع الانترنت لكن صحيح أن بعض الجماعات الدينية لا تزال تمنع في استخدامه باعتبار أنه يحتوي على مضمون قد يلوث معتقدات الأتباع، فمثلا جماعات مسيحية قليلة تحاول نبذ استخدام الانترنت لكنها إما صغيرة أو هامشية في حين بعض الجماعات الدينية اليهودية المتشددة تشجع أتباعها على تقليص دخولهم إلى مواقع محددة لكن هذه الأمثلة تعد استثناء في العالم الصناعي، فليس في كل الأديان تتجح في التكيف أو في تنمية وعي عميق بالتحديات والفرص التي يطرحها هذا الوسيط الجديد وهو الانترنت لكن كلها الآن أصبحت تدرك بشكل كبير أو قليل بأنها تحتاج إلى التواجد على الانترنت كما أكدت على ذلك مرارا، لكن التواجد على الانترنت لا يتعلق فقط بنشر المحتوى الديني، إنه يعني أيضا نشر مضمون قادر على الجذب والحفاظ على وجود الموقع على السرفور (serveur) وسط بيئة شديدة التنافس حيث تتواجد مواقع أخرى على بعد نقرة واحدة، عن هذا يعني أيضا القدرة على الرد السريع والتعليق في حالة حدوث أزمة أو حوادث ما ويعني أيضا تحديث المحتوى دوريا وإلا فقد الموقع زوارهن إن إدراك هذا

كله يحتاج إلى تنمية مستمرة، فالانترنت أصبح يشكل الفرصة الذهبية لتلك المجموعات الخارجة عن سيطرة المؤسسات وكذلك المجموعات الجديدة فجأة أصبح الوصول إلى الناس في كل أنحاء العالم ممكنا وفي نفس الوقت الربط بين الأشخاص عبر الحدود. فقد صار الانترنت ساحة للباحثين عن الدين لدرجة أنه أصبح من الممكن أن يستغني الدين عن الواقع من مساجد وكنائس ومعابد والدعوة والعظات المباشرة. فالعديد من أشكال الدين أو السلوكيات ذات الصبغة الدينية أصبحت تلعب دورا متناميا أكثر مما كانت عليه قبل ثلاثين عاما خلت فتنامي العلمنة في أشكال مختلفة وأماكن مختلفة لا يعني أبدا أن الدين اختفى بل بالعكس فان تحديات العلمنة ربما هي التي دفعت بعض الجماعات الدينية إلى أن تصبح أكثر فعالية في المجال العام.(8)

إن الدين حاضر جدا على شبكة الانترنت العالمية، وخاصة منتديات الدردشة ومجموعات الأخبار وكل الأديان الرئيسية ممثلة في الانترنت بل وكل الطوائف الكبيرة والصغيرة في تلك الأديان موجودة على الانترنت وتقريبا كل الحركات الدينية الجديدة، آلاف من الشيع والفرق والملل حاضرة وموجودة وصفحات ويب شخصية غير معدودة تدار من قبل مؤمنين ومتدينين عاديين وقيادات دينية معلنة ومرشدين ودعاة ووعاظ وآخرون مهتمون بالأخلاق وأيضا هناك مرتدين وملحدين يهاجمون هذه الأديان على شبكة الانترنت والشبكة أفرخت مخلوقاتنا الدينية في مواقع الروحانيات والمعابد الافتراضية ومواقع الأديان على الخط هذا غير المواقع التجارية العديدة التي ترغب في الربح على حساب الشهية الروحية لالتباع والمتصفحين لهذه المواقع كما تزودنا بالأخبار الدينية وتبيعنا معدات دينية متنوعة من ملابس وكتب وشرائط وبخور وروائح وتوصلنا أيضا إلى آلاف المواقع الدينية الأخرى. والناس على الانترنت يمكن أن يمارسوا القراءة عن الدين والكلام مع الآخرين عن الدين وتحميل النصوص والوثائق الدينية وشراء الكتب الدينية والمصنوعات اليدوية ويقوموا برحلات سفر افتراضية إلى معارض الفن الديني والمتحف الدينية ويشاهدوا روائع الفن

المعماري لمعابدهم القديمة والحديثة ويفتشوا في الكتب المقدسة التي تستخدم كأدلة الإلكترونية ويحددوا أماكن المساجد والمعابد والمراكز الدينية ويشاركوا في جلسات روحية ويروا صور زعمائهم الدينيين ويشاهدوا مقاطع الفيديو للمواعظ والتعاليم الدينية ويستمعوا للأناشيد والمدائح والموسيقى الدينية وكذلك الخطب والصلوات والمحادثات وجلسات النقاش والمناظرات وحلق الذكر... لقد أصبح النمو في الاستعمالات الدينية للانترنت شاملا وسريعا جدا بحيث أنه من الصعوبة الشديدة حصر وإحصاء عدد المواقع المتوفرة فعددها يتجاوز قدرة مكائن وأدلة البحث على الانترنت ويعني هذا التوسع المستمر زيادة حتمية ونسبية في عدد المواقع ذات العلاقة بالدين عموما ولان التغيرات سريعة ومتزايدة صار من الصعب أن يحتفظ أحد بخطوته في فضاء الانترنت تظهر الحاجة الملحة للبدء بدراسة وتخطيط ورسم تضاريس الانترنت بصورة أكثر وضوحا مع التركيز على المواقع الدينية وهذا ما نحن بدد القيام به في هذا الموضوع.(9)

ففي يومنا هذا يمكن لأي شخص أن يستخدم الانترنت في البحث عن شكل جديد من التعبير الديني بدون الذهاب إلى أي مكان للعبادة أو اللجوء إلى رجل الدين أو المعلم الديني لان العصر الرقمي يقدم عبادات افتراضية وصلوات على الانترنت ومنتديات نقاش بالإضافة إلى المنظمات والحركات الدينية،فالدين والانترنت ير تبطان ببعضهما البعض ارتباطا جوهريا كظواهر اجتماعية عن طريق المجتمع، فالانترنت وتطوراتها المستقبلية سوف يساعد على استحداث تغيرات مهمة في المعتقدات والممارسات الدينية من خلال الطبيعة الانعكاسية للتأثير الاجتماعي للانترنت، كما أن نظم الانترنت عنصر أساسي في عملية المعاشة الاجتماعية، وبالتالي فان لها تأثيرا هاما على الدين ليس فقط من القدر الهائل للمعلومات التي يسهل الوصول إليها ولكن يضاف إليها التغيرات الهائلة التي حدثت في العالم وأهمها ظاهرة العولمة التي أدت بكل تأكيد إلى تطورات دينية عكسية.(10)

إن شبكة الانترنت تحتوي على واحدة من أكبر المجموعات من البيانات المتوفرة عن الأديان في العالم، حيث تمثل المنظمات والمعتقدات الدينية لعدد كبير من مستخدمي الانترنت جزءا هاما من المعلومات التي تقوم شبكة الانترنت بتوفيرها. ومثل هذه المجموعات والمواقع تنمو بسرعة كبيرة جدا وتعطي المستخدمين فرصا أكبر وأسهل للتعرف على الأديان التي لم يعرفوا عنها شيئا من قبل. وإذا أدخلت مثلا كلمة Religion في بوابة Google فسيظهر حوالي 250 مليون موقع مرتبط بالدين بشكل أو بآخر، وهذا الفيض من المواقع يفضل تركيز الأديان على العلاقة المستقلة بالتعددية الدينية والتطورات الدينية، وتعمل على تحسين وترسيخ الأديان التي تركز على الشخص أو العلاقة ذات الدافع الذاتي مع عالم ما وراء الطبيعة، ومع التطور البطئ للانترنت وانتشاره عالميا فان عناصر أخرى كثيرة أيضا ظهرت وانتشرت منها ظاهرة المجتمع الديني الواحد الذي لم يعد مقيد بالوجود في مكان واحد، فيمكن أن تجد مجموعة من الناس تؤمن بديانة واحدة في أماكن مختلفة حول العالم فمع تطور التكنولوجيا أصبح من السهل على وسائل الاتصالات أن تنقل الرسالة الدينية أو ما يسمى بالدعوة لعدد أكبر وأن تكون لهذه الرسالة أثر حسي أكبر إلا أن هذه التكنولوجيا التي تساعد على هيمنة ديانة معينة تساعد أيضا على التنوع الديني داخل الدين الواحد وبما أن أشهر الأديان في العالم الآن لها تنوعات فرعية فهل يؤثر الانترنت على الأديان؟ فالأديان يمكن أن تنمو عالميا ولأن ذلك يعتمد على الاهتمامات الفردية فإن إمكانية ظهور أديان وعقائد مختلفة وفقا للتأثيرات السيكولوجية المختلفة سوف تزداد فكل دين سوف يكون له تأثير عالمي ولكن نتائج الإيمان بعقيدة ما أو ممارسة شعائر هذه العقيدة تختلف وتتنوع وفقا للبيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية. إن أهمية الانترنت تتبع أساسا من مستخدميها فان الانترنت قد ازدهر بدون أن يكون له زعيم مهم أو سلطة مركزية أو مجلس أمناء أو محور اتصالات أو مجموعة معايير مفروضة، إن السبب الأساسي في ظهور الانترنت يكمن في تسهيل وصول الأفراد إلى المعلومات وتمكينهم من السيطرة عن طريق قدرتهم على انتقاء المعلومات المهمة ويتنبأ بتطورات مماثلة في المجالات الدينية مثل

التركيز على تعريف الدين وتحول الزعماء الدينيين من الموقف القيادي إلى الموقف الاستشاري، فالظاهرة الدينية في العالم بأسره سوف تتغير تغيرا كبيرا فان نظم شبكة الانترنت أصبحت لديها أكبر تأثير سوسيولوجي على ملايين من الناس، والمجتمعات التي اعتنقت بيئة الانترنت واستعملته وتأثرت بنظمه وغناه بالمعلومات سوف تتشكل فيها الظاهرة الدينية لتصبح في انسجام تام مع نظم الانترنت وهذا سوف يؤدي إلى ظهور أديان ومجتمعات مختلفة عن يومنا هذا وهذه التغييرات سوف تظهر في الجيل القادم بسبب انخفاض أسعار أجهزة الكمبيوتر وتكاليف الاتصال بشبكة الانترنت مما يؤدي إلى انتشار استخدام شبكة الانترنت وزيادة أثرها على الناس والأديان. فالطفل الذي يتراوح عمره بين خمس إلى عشر سنوات الآن سوف ينشأ في عالم مختلف وواحدة من آثار شبكة الانترنت على هؤلاء الأطفال أنهم لم ينشئوا على دين آبائهم أو على الأقل لن يتبنوا طرق آبائهم القديمة في العبادة. إن الانترنت ظاهرة اجتماعية دائمة وليست ظاهرة عابرة، لذا فأنا بحاجة إلى تحليل انتقادي لهذه التطورات الاجتماعية الجديدة فبدون اختبار شبكة الانترنت ونتائجها الاجتماعية خصوصا على الدين فرما لا يصبح بإمكان كل من الانترنت والمجتمع إلى الوصول إلى علاقة ايجابية ولغة مشتركة وهنا سوف تكون الخسارة الكبيرة.(11)

الدين الرقمي وتأثيره على المجتمع

يسيطر على المشهد الرقمي بروز ما يمكن تسميته بالدين الرقمي. فالدين باعتباره من المظاهر الاجتماعية والنفسية لا يمكن إلا أن يتفاعل مع العصر الرقمي بما يحتوي عليه من إمكانيات التحول بحيث عزز من تغلغله في المجتمع بواسطة الإمكانيات المتاحة للانترنت، فأصبحت الشبكة العنكبوتية تحتوي على بث الطمأنينة الافتراضية التي كانت من وظيفة المسجد والكنيسة والمعبد، فشهد بذلك التدين الرقمي أشكاله الخاصة من الإيمان الافتراضي والجهاد الافتراضي والدعاء الافتراضي والصلاة الافتراضية والتعبد الافتراضي... والحديث عن الدين الرقمي الالكتروني لا بد أن يقودنا إلى مقارنته على المستوى الاجتماعي

لمعرفة طبيعته والإمكانات التي تجعله قابلاً للتعامل مع وسائل الإعلام السمعي البصري وإعلام الفضائيات وإعلام الإنترنت، وتميزت الظاهرة الدينية على الإنترنت واتسمت بعدة سمات كان مجملها يشير إلى ضعف التأثير المباشر للفضائيات التعبدية، وارتفاع المؤشرات التي تجعل من تسويق الدين إحدى الوسائل للانتقال من الوجود الواقعي إلى الوجود الإعلامي والافتراضي، حيث يتم تمثيل الدين وتجسيد حضوره في رموز وإيقونات وقيم خاضعة لمنطق السوق العولمي، الذي يشهد اكتساحاً للسلع ذات الصبغة الإيمانية من كتب وشرائط واسطوانات مدمجة. (12)

الإنترنت مرتدياً عباءة دينية

حتى سنوات قليلة مضت كان المتصفح لمواقع الإنترنت باللغة العربية، يلحظ وبسهولة أن نسبة مرتفعة من المواقع العربية على الإنترنت هي مواقع إما تتحدث عن الإسلام من وجهة نظر مسئوليتها، أو تدعو الآخرين إلى الإسلام عبر نشر خطب ومقالات وفتاوى عن شيوخ ونشطاء إسلاميين ينتمي أغلبهم إلى الخليج العربي، وقد يرجع هذا بالأساس إلى المستوى المعيشي المرتفع لمواطني هذا الجزء من العالم العربي، الذي أتاح لهم فرصة التقدم التقني وسهولة التعامل مع تلك الثورة الرقمية، إلا أن تلك المواقع التي تتبنى التوجه الإسلامي وتدعو له، كانت بدورها شبة قاصرة على رؤية واحدة أو فصيل بعينه وامتد الأمر ليطال العديد من البلدان العربية الأخرى، بل وبعض البلدان الإسلامية غير العربية مثل أفغانستان وباكستان والكثير من الجاليات العربية بأوروبا وأمريكا الشمالية، ولذلك لم يكن الكثير ممن يطلع على إحصائيات حول المحتوى العربي على الإنترنت ليقف كثيراً حول نسبة تلك المواقع بالنسبة للمواقع ذات المحتوى المختلف رغم عدم علمية تلك التقديرات والمبالغ فيها أحياناً، ولكنها على أي حال تعتبر مؤشر على الوجود النسبي الهائل لتلك المواقع بالنسبة للمواقع العربية عموماً، وعلى الرغم من تراجع تلك الظاهرة بعض الشيء

نظرا للتوسع الذي شاب كلا من عدد مستخدمي الانترنت وكذلك عدد المواقع العربية على الشبكة، إلا أنها لم تختفي تماما، وإن تحول البعض منها لاستخدام لغة أقل حدة. (13)

5- عولمة الدين وبداية تراجع المؤسسات الدينية التقليدية

أسئلة مهمة جدية بالطرح:

- أي مسار لحركة الأديان في عالم اليوم؟
 - هل ثمة خيط واحد ينتظم حركة الأديان على اختلافها ما بين سماوية ووضعية؟
 - وهل يستقل الإسلام بمسار مختلف عن غيره من الأديان؟
 - هل يمكن أن نتكلم عن توجه عام مشترك في حركة الأديان؟
 - ماذا فعلت الثورة المعلوماتية في الأديان؟ وهل مازال الإنترنت وسيلة لنقل محتواها؟ أم أنه صار يتدخل في مضمونها من عقائد وطقوس؟
 - ما الأديان التي استثمرت في الانترنت وما التي أحجمت؟
 - وهل سيؤدي الحضور الكثيف للدين على الشبكة إلى انتشاره أم سينتهي إلى تفكيكه؟
 - هل يمكن فعلا أن يستغني الدين عن الواقع ويتحول إلى الفضاء الافتراضي؟
 - التصور التقليدي للانترنت في علاقته مع الدين انه وسيلة لنقل المحتوى الديني، لكن إلى أي مدى يمكن أن يؤثر الانترنت في المضمون الديني نفسه من عقائد وطقوس؟
- يقول الأستاذ محمد أحمد صالح أنه من المحتمل رؤية أعداد متزايدة من الناس يملكون معرفة اختصاصية متقدمة أكثر من الخبراء المحترفين في الحقل نفسه في مجال الدين يصبح لهؤلاء الذين لم يتدربوا ولم يؤهلوا كمحترفين في الشؤون الدينية أن يمتلكوا بسهولة معرفة دينية وفيرة أكثر من الكهنة والرهبان والقساوسة والشيوخ والوعاظ والحاخامات.

وقد وجدت على الانترنت 22 ديانة عالمية من بين عشرة آلاف دين متميز، كما يلاحظ محمد احمد صالح ظاهرة يمكن تسميتها بعولمة الدين كظاهرة وليس الدين نفسه وهو يرى أن المعلوماتية الدينية ستتشر وستشكل أنماط جديدة من المؤسسات الدينية وعليه ستواجه الأديان عموما نقطة تحول كبرى منة خلال تكنولوجيات الاتصال الحديثة التي تشتغل في أنشطة التحويل العقائدي مثل الدعوة والتبشير لعقائدها، ويرى أن الانترنت توسع نطاق الجغرافي الذي يمكن أن تصل إليه الأديان ولكنها في الوقت نفسه تعمل على تآكل جذور تلك الأديان وان كل المعتقدات خلقت لها على الشبكة بيوتا روحية. كما لفت المؤلف الأنظار إلى العديد من المفاهيم التي ظهرت منها: الصلاة في فضاء الانترنت والإسلام على الانترنت وظاهرة نساء المسلمين على الانترنت والمعارضة الإسلامية والسلطة الإسلامية والقران في الفضاء السيبري وبأن انتشار المواقع الإسلامية وتعددتها على الانترنت يعكس رغبة صريحة من أصحاب تلك المواقع بتوظيف الانتشار العالمي لشبكة الانترنت لوصول القران الكريم لكل أنحاء العالم خاصة السكان المسلمين في الدول النامية وهنا يشير إلى أن فكرة اقتصار إمكانية وسهولة الولوج إلى الانترنت على نخبة المجتمع المجتمع فقط أصبحت فكرة بالية وبلا معنى بعد أن أصبحت الحاسبات متوفرة في الأماكن العامة من جامعات ومكتبات ومنازل. (14)

الخروج عن المؤسسات الدينية الرسمية والتوجه إلى الانترنت

يقول جون فرنسوا مايبير (15) أنه في يوم 22 نوفمبر 2001م أرسل البابا جون بول الثاني أول رسالة الكترونية لخمسين راهبا بنقرة واحدة على فأرة الحاسوب رغم أن الفاتيكان كان له موقعه الخاص منذ سنة 1997م، فالتأخر الملاحظ يظهر التوجس والحذر الذي حكم سلوك المؤسسات الدينية من الوسيلة التواصلية الجديدة واحتاج الأمر في البداية إلى تجميع المعطيات وتوسيع الاستشارة والنظر بين المسؤولين الدينيين للخروج بموقف واضح ورسمي من شبكة الانترنت، فالإنجيليون مثلا الذين يرفضون البابوية وتراتبيتها لم يخفوا بهجتهم

بالتكنولوجيا الجديدة ووجدوا في الانترنت وسيلة فعالة لتحرير دين المسيح من المحتكرين له وسبيلا جديدا للتحرك خارج البنيات الكهنوتية الجامدة، لكن البدايات عرفت سبق بعض الأفراد إلى شبكة الانترنت قبل المؤسسات الدينية ما طرح سؤال التمثيلية، أي هؤلاء الأفراد يعبرون عن تجربة خاصة بهم أم هم يمثلون كنائسهم وملهم أم رواد أرسلوا ليستطلعوا الطريق قبل أن يمر بها البابا أو الشيخ أو الحاخام أو الدالاي لاما... فالمواقع الإسلامية على سبيل المثال تؤكد في معظمها أنها لا تمثل الإسلام ولكنها تمثل فهما له واجتهادا ضمنه، إلا أن بعض المواقع المتشددة تدعي أنها تتطرق باسمه وبذلك يتحول الذين أنشئوا هذه المواقع من مبلغين إلى علماء يسحبون البساط من المؤسسات الدينية الرسمية ومن الهيئات العلمية المدنية ويصبح الكل يتحدث باسم الإسلام، فحسب إحصاء أجري سنة 2004م وجدت البيانات الكبرى نفسها على قدم المساواة مع ملل ونحل جديدة أو ملل موعلة في القدم، لكن الانترنت أتاح لها الانبعاث من جديد فتظن نفسها ديانة كبرى، لقد ارتبكت الكثير من المؤسسات الدينية وهي تبحر في محيط الوب الواسع وبدا لأول الأمر أنها أدركت أهمية الوسيلة الإعلامية الجديدة لكنها ركبت البحر دون أن تتعلم السباحة وكأنها كانت تريد حجز المكان ثم النظر في استعمالاته عن بعد. وحسب جون فرانسوا مايرر ظنت تلك المؤسسات الدينية أن هذا الفضاء يتيح لها أن تعظ الناس كما تعظم وهم جالسون مطأطي رؤوسهم في الكنائس والمساجد والمعابد، في حين أن الوعظ الوب يحتاج إلى مهارة إعلامية حديثة لا يملكها الوعاظ والمتحدثون والمرشدون الدينيون ولا يزال الكثير منهم إلى اليوم مفنقرين إليها. وأمام هذا الوضع أتاحت الانترنت للأفراد أن يحتلوا أمكنة على الوب فظهرت الكثير من المدونات الشخصية لقسيسين ورهبان وشيوخ ومنتمين إلى طوائف مختلفة تعبر عن آراء وتطلعات شخصية، لكنها في نهاية الأمر تقدم لأصولها رغم الاختلافات الظاهرة. كما تحدث فرانسوا مايرر عن الدعاة المسلمين في عالم الانترنت وذكر أنهم حققوا نجاحا كبيرا في الغرب وإفريقيا، وهناك مواقع متخصصة للمعتنقين الجدد تعرفهم بفضائل الدين وترتبطهم بإخوانهم في العالم كله فسار الوب طريقا أسهل من الطرق العتيقة لإنشاء الأمة

الافتراضية متجاوزا الحدود السياسية بين الدول والحدود الثقافية والدينية بين الشعوب والأمم. فبفضل هذا الفضاء الواسع استطاعت كثير من المواقع الجهادية والإسلامية والمواقع المتشددة المرتبطة بالإسلام أن تثن غاراتها عن طريق الكر والفر والاختفاء والظهور والانتقال من موقع إلى آخر في الشبكة الالكترونية دون عناء، فالانترنت يقوم حاليا بتغيير العالم في الواقع الافتراضي والحقيقي وينشئ معالم عالم جديد فالانترنت إلى جانب الفضائيات بصدد بناء وحدة العالم الإسلامي من جديد. فالمسلمون من اندونيسيا شرقا إلى المغرب غربا ومن آسيا الوسطى شمالا إلى إفريقيا الجنوبية يمكنهم اليوم وغدا الإطلاع في وقت واحد على المعلومات ذاتها والتحليلات نفسها فالانترنت عامل تثبت وتفريق كما انه عامل تجميع وتوحيد. لكن السؤال المهم الآن هو: إلى أي مدى سيقوم الوب بتغيير الأديان وطقوسها وشعائرها؟ سؤال بالتأكيد صعب الإجابة عنه في الوقت الراهن لكنه يرمق من الآن مجموعات وطوائف جديدة أحدثها الانترنت وجمع بين أعضائها في الجهات الأربع من العالم بعد أن عاشوا قبل هذا فرادى ومنعزلين عن العالم وعن إخوانهم في الدين والملة. ومن الواضح أن الوب قد التقى على قدر مع تحولات كبيرة تعيشها الأديان وهي تعود إلى الفضاء الخاص والعام بقوة بعد موت الوجودية والشيوعية والمادية والإلحاد كأنما أهدى الزمن للأديان وسيلة سريعة للدعوة والتنصير والتهويد والتمجيس، وسيلة ذلت لها العقبات وطوت عنها المسافات، ونحن لسنا سوى في أول الأمر ومعظمنا لم يكن يستعمل الانترنت قبل عشر سنوات أو 15 سنة ولا نستطيع الإدراك الكامل لما سيؤول إليه الوضع في المجال الديني وحياتنا المتعلقة به. (16)

لقد اهتم العلماء وبنحو ملحوظ بحقول متنوعة كعلم الاجتماع وعلم السياسة والأنثروبولوجيا والتاريخ والدراسات الإعلامية، وحاولوا معرفة وتفسير مخططات تطور النظام العالمي الجديد كما وضح في كتاب: فجر عصر المعلومات لمانويل كاستيلز **Manuel Castels** وهو عالم اجتماع مشهور في جامعة بيريكلي من أصل اسباني، اهتم في الفترة

الأخيرة بالتأثيرات الاجتماعية لثورة المعلومات. فحتى منتصف التسعينيات كان هناك القليل جدا من الدراسات التي تناولت علاقة الدين بوسائل الإعلام الجماهيري وقد زاد الاهتمام بهذه العلاقة مع الارتفاع العلمي للحركات الدينية عبر العالم كمحاولة لفهم تأثيرات تلك الجماعات على المجتمع العالمي وحاولت الدراسات أن تجيب على السؤال التالي: ما هي مكانة الدين في عصر الميديا أو وسائل الإعلام الجماهيري؟ وردت عليها دراسات أخرى أن تجيب عن السؤال بشكل معاكس وهو: ما هو الدين الذي انبثق وصعد في عصر وسائل الإعلام؟ وحاولت دراسات أخرى التحرك بعيدا عن الطرق التقليدية في التفكير بالعلاقة بين الدين ووسائل الإعلام للدين وتساءلت حول استعمال الدين مثل: الصحافة والفضائيات الدينية. وبينت الدراسات أن بحث هذه الظواهر مسألة ليست بسيطة ولكي نفهم طريقة تعامل وسائل الإعلام مع الدين وفي مقدمتها الانترنت نحتاج لفهم الكثير من الأسئلة الثقافية مثل: موقع الدين في الخطاب العام ودور وسائل الإعلام كضامن وكافل لهذا الخطاب سواء بالتدعيم أو التشكيل أو المجابهة لان وسائل الإعلام أصبحت اليوم أشبه بالأسواق وتحديدا بالأسواق الرخيصة للبضائع المستعملة أكثر من كونها شارع رئيسي أو مخزن كبير بل وحتى قيود وموانع الوصول لتلك الوسائل تغيرت، لدرجة أصبحت البيوت اليوم يدخلها تنوع واسع جدا ومتعدد من الرموز والخدمات الإعلامية المختلفة ومجموعة كبيرة من تلك الرموز والخدمات لها شكل ومعنى ديني مباشر وظاهر وأحيانا مستتر، فإن الدين ووسائل الإعلام خاصة الانترنت يرتبطان اليوم بطرق قوية وعميقة، وإذا كان الدين يبدو اليوم كموضوع مهم بشكل حيوي فإن وسائل الإعلام التي يتم في سياقها الخطاب الديني تمثل المصدر المركزي للمعلومات حول الأديان وفي عصر الإعلام والسماوات المفتوحة والانترنت لم يعد أي دين السيطرة على قصصه أو رموزه، ففي الماضي كانت المؤسسة الدينية تستطيع أن تتحكم كيف؟ وأين؟ ومتى؟ تظهر الأفكار والرموز والادعاءات والأسرار الدينية على السطح ولا يستطيع احد من هذه المؤسسة الإعلامية أن يسيطر على الأخبار والموضوعات التي تغطيها وسائل الإعلام ولا على الكيفية التي ستغطي بها هذه الأفكار لذلك أدركت هذه

المؤسسات والجماعات الدينية أنه لا بد من التركيز الجوهري على وسائل الإعلام وفي مقدمتها الانترنت أثناء جهودهم وأنشطتهم الاجتماعية والسياسية.(17)

وقد لفت الانتباه كل من الباحثين Lorne. L. Dawson و E. Cowan كيف أن الظاهرة الدينية الالكترونية بدأت في التوسع والانتشار لتشمل عدة شرائح في المجتمع، حتى الأطفال الذين أصبحوا يكونون بمفردهم عقيدتهم وديانتهم وشعائهم وطقوسهم الدينية بناء على ما يشاهدونه ويتعاملون معه من مواقع دينية على شبكة الانترنت.(18)

إن ما يسمى عصر المعلومات نشر تأثيره بشكل تدريجي إلى مجال الدين، ونعني تحديدا في الطرق والوسائل التي تستعملها الأديان للتعليم والهداية والإرشاد ومجمل أنشطة التحويل العقائدي، وأيضا أنظمة المعتقدات وحدثت تطورات بارزة جدا تضمن الفرصة لأي دين في الانتشار إلى ما بعد حدوده الوطنية وتسمح لحركات دينية جديدة وصغيرة في القيام بأنشطة الهداية والإرشاد للتحويل من عقيدة إلى أخرى خارج الحدود الوطنية، ويؤدي ذلك إلى تطورات دينية غير مرئية والكلام هنا عن الدين كظاهرة اجتماعية وليس الدين نفسه وإذا كان من المستحيل التخمين كيف ستتطور هذه العملية في المستقبل لكن من الأرجح أن المعلوماتية الدينية ستنتشر وتوزع باستفاضة وعلى نحو متزايد وبطرق مختلفة لم تكن معهودة، وسوف تتشكل أنماط جديدة من المؤسسات الدينية محتويات نشاطاتها وتعاليمها أكثر خبرة وتجربة وأكثر تمردا وتغييرا من قبل فهذا المعنى ستواجه الأديان عموما نقطة تحول كبيرة جدا، وتكافح الكيانات الدينية الآن من أجل موازنة تقاليد الأصيلية في أغلب الأحيان بالحقائق الجديدة لعصر المعلومات لكنها في بعض الحالات تصر على أهمية عمل الأشياء بالطرق التقليدية بينما هناك آخرون استعملوا الفرص التي وفرتها التقنيات الجديدة في محاولة لتقوية مؤسساتها الحالية كتكوين الدعاة والكهنة على شبكة الانترنت وأصبح للعديد من الكنائس والمساجد والمعابد في الولايات المتحدة الأمريكية مواقع على الانترنت حيث وظفوا التجارة الالكترونية لجمع الأموال لأنشطتهم الدينية وللأغراض الخيرية بحيث

يقول توم بيودوين في هذا الصدد وهو عالم دين كاثوليكي ومؤلف كتاب الإيمان التخلي سنة 1998م أن الإنترنت دعوة للناس الشكاكة لتلقي كافة الإجابات عن أسئلتها الدينية التي يريدون بها استكشاف جوهر الدين، كما أن المواقع الدينية على شبكة الانترنت تساهم في جعل الدين مثل برامج الكمبيوتر تختار منها ما يفيدك أو مثل قائمة الطعام تختار منها ما يعجبك فالانترنت توسع النطاق الجغرافي الذي يمكن أن تصل إليه الأديان ولكنها في الوقت نفسه تعمل على تآكل جذور تلك الأديان فكل المعتقدات خلقت لنفسها بيوتا روحية لكن بعض المواقع يضيف السيد بيودوين خلطت بين الصلاة والربح، لقد أحدثت تحولات كبيرة في الاستثمار والتسوق والآن تؤثر على الكيفية التي يمارس بها الناس عقائدهم. فالانترنت نجحت كثيرا في توسيع النطاق الجغرافي لوصول الكهنة والشيوخ والرهبان والوعاظ والقساوسة والحاخامات سواء التقليديين منهم أو نجوم التلفزيون والإعلام. ففي عصر الملتيميديا أو الأوساط المتعددة ظهرت أشكال جديدة إضافية للاتصال الالكتروني مستندا على الحاسبات، وأصبحت المعلومات الدينية يتم تبادلها باستعمال البريد الالكتروني وغرف الدردشة وبينما لا يمكن توقع مستقبل اتصالات الحاسب نجد أن المؤسسات الدينية التي تستند على مثل هذه الاتصالات الالكترونية تعطي إمكانية لظهور أديان بلا أوطان لا ترتبط ببلد المنشأ أو لها مقر واضح فالفجوة بين العقلية التقنية ووجهة النظر الدينية قد لا تكون كبيرة فالذين يعتقدون التقدم التقني الجديد في تكنولوجيات المعلومات ويوظفونه في خدمة الأديان غالبا ما يكونوا مدفوعين بأحاسيس دينية. (19)

الانترنت وتهديد المراجع الدينية التقليدية

إن أي شخص يستطيع اليوم الذهاب إلى الانترنت والحصول على جمهور حتى الجماعات الصغيرة والهامشية يمكنها بناء واجهة كبيرة وتحقيق الانتشار، هذا ما حصل بشكل كبير عند بداية استخدام الانترنت في العالم العربي عندما لم تستطع المؤسسات الدينية الرسمية أن تواكب سرعة الفاعلين الجدد على الانترنت. فقبل ظهور الانترنت كان

هناك خط واضح بين منتجي ومستهلكي الميديا، لكن الانترنت يسمح بالتحول السريع من مستهلك إلى منتج بأقل تكلفة لكن نجاح بعض المدونين يوضح كيف يمكن للأفراد أن يصبحوا مصدرا للمعلومات والتعليق وهو ما يجعل الفروق في هذه الحالة غير واضحة تمام، أما في حالة الظاهرة الإسلامية لفتت الدراسات المتعلقة مثلا بالفتوى على الانترنت انتباها كبيرا لان هذا يعني أن الفتوى تنفصل عن المكان وعن السياق بحيث أن الشخص الذي يقدم الفتوى يمكنه أن يتواجد بعيدا عن الشخص الذي يتلقاها بآلاف الكيلومترات ودون أن يكون بينهما معرفة سابقة، والأصعب في الأمر ليس أن نتجاهل بان هذا يشكل تحديا كبيرا للمؤسسات الدينية التقليدية ولكن بان يتم الرد على هذا التحدي ينبذ استخدام الانترنت بدل التكيف مع هذا الواقع الجديد. (20)

تأثير الانترنت على العالم العربي دينيا

لقد أصبح ممكنا في عصر المعلومات لهؤلاء الذين لم يتدربوا ولم يؤهلوا كمحترفين في الشؤون الدينية أن يمتلكوا بسهولة معرفة دينية وفيرة، بمعنى أنه أصبح من السهولة تغيير التخصص بين المفكرين والمتقنين والأكاديميين وبدراسة تأثير عصر المعلومات على الدين. يلاحظ أن هناك تطورات بارزة يمكن أن نطلق عليها: عولمة الدين ومن أهم خصائص هذه العولمة الدينية:

- التغيير في الشكل التقليدي الثابت للدين، فهناك دلالات على ظهور تحولات كبيرة في التركيب التقليدي للدين والمثال الأوضح على ذلك هو ظهور خصائص جديدة في الطقوس والممارسات الدينية.
- المؤسسة الدينية لم تعد تقتصر على النطاق المحلي، حيث ظهر مفهوم الدين الدولي أو الدين متعدد الجنسيات الذي يشير الى مجموعة منظمة توظف الأنظمة الحديثة

لعمليات الهداية والإرشاد من خلال عملية تنظيمية شبه مستقلة في كل بلد وفقا للحالة الثقافية والاجتماعية لكل دولة.

- حدوث تغييرات في البيئة الثقافية فبالرغم من المخاوف من هيمنة الثقافة الأمريكية فان الانترنت أصبح محفزا لخلق المجتمعات الثقافية العالمية ووسيلة غير مسبوقة لنشر العقائد والإيديولوجيات إلى جمهور العالم الأوسع، فالانترنت تتيح للشخص إمكانية التبشير بالأفكار الدينية وتوصيلها إلى أوسع قاعدة كما يمكن لأي شخص القراءة عن الدين والكلام مع الآخرين حول الدين وتحميل النصوص والوثائق الدينية والمشاركة في جلسات الطقوس والاستماع إلى الخطب والمواعظ... وفي المقابل يمكن لمناهضي الدين بث انتقاداتهم وشبهاتهم أن تطالهم أيدي السلطات الدينية والسياسية وهو ما يكرس المخاوف من لجوء البعض إلى طوائف أخرى غريبة شاذة أو اندلاع حروب دينية على الانترنت، ولكن الانترنت أثرت بلا شك على السلطات الدينية التقليدية من خلال انتزاع بعض صلاحياتها مثل إصدار الأوامر للإتباع والدعوة وتقديم المعتقدات للجمهور العربي.(21)

إقبال الجزائريين على الانترنت

بالنسبة للإعلام الإلكتروني في الجزائر فالأمر فاق التصور الكلاسيكي من ناحية الاستهلاك فزيادة على الحجم الرهيب للتعاطي مع المواقع الإلكترونية الدينية خاصة من طرف الشباب وهي النسب التي تجاوزت 50% مقارنة بالمواقع الترفيهية أو حتى الإباحية منها، فان ما يسمى بالمنديات والمحادثات المباشرة مختلف أنواع التواصل الإلكتروني قد فاقت كل التصورات وبالذات في المجال الديني وهو الأمر الذي لا ينطبق على المواقع الإلكترونية التي تروج للجماعات المسلحة بل الأمر منحصر في الترويج واستهلاك منتجات دينية عادية تدخل ضمن إطار الإفرازات الثقافية التراثية والنفسية والروحية. وإذا تجاوزنا الوسائل الإعلامية التقليدية فإن التحدي الإعلامي الكبير هو اليوم وغدا يتمثل في الإعلام

الالكتروني الذي يتم عبر الطرق الالكترونية وعلى رأسها الانترنت وهو الإعلام الذي يحظى بنسب متنامية في سوق الإعلام نتيجة لسهولة الوصول إليه وسرعة إنتاجه وتطويره وتحديثه، كما يتمتع بمساحة اكبر من الحرية الفكرية ويستغل التسجيلات الصوتية والمرئية والوسائط المتعددة التي تشكل أعمدة الإعلام الالكتروني الحديث، وقد شكل هذا النوع من الإعلام تحديا كبيرا للسلطات خلال سنوات الأزمة في الجزائر حيث استخدمته الجماعات المسلحة في الترويج لعملياتها وتوزيع رسائلها ليس في محيط البلاد بل في العالم أين أصبحت المواد الإعلامية التي تبثها تشكل مصدرا أساسيا للقنوات الفضائية الدولية وبالذات في الأخبار الأمنية وهو الأمر الذي أزعج كثيرا السلطات في الجزائر، ولأن الخاصية الأساسية للإعلام الالكتروني هو التفاعلية تلك الصفة التي يكون فيها المستعمل قادرا على التأثير في شكل أو محتوى الرسالة الإعلامية فإن الإحصائيات تؤكد أن نسبة 90% من الجزائريين يستخدمون الانترنت مرة في اليوم على الأقل وأن أكثر من 70% من فئة الإناث كما تؤكد الإحصائيات أن سنة 2015م ستكون سنة حصول كل جزائري على جهاز نقال وهي السنة التي يفترض أن تعرف انجاز التغطية الكاملة والشاملة لاحتياجات السكان في عملية التزود بالانترنت. فمستجدات الإعلام الالكتروني تؤكد أن التغيير لم يحصل على مستوى الوسيلة الإعلامية فقط أو عدد الجمهور وإنما تجاوزه إلى نوعية الجمهور ومواقفه من العملية الإعلامية فقد تغيرت عناصر العملية في ظل ثورة الإعلام الالكتروني واختفى عامل الحدود بين المرسل والمستقبل، وعند متابعة الإعلام الديني في الجزائر على المستوى الالكتروني نجد أن عدد المواقع قليلة مقارنة بمثيلاتها في العالم العربي والإسلامي، إلا أن الملفت للانتباه أن المؤسسة الدينية الرسمية مازالت على عدائها القديم للإعلام الالكتروني فلا يمكن أن تجد موقعا يتحدث بلسانها أو يروج لأفكارها وإن وجد فهو عتيق ولا يحتوي على رسالة محترمة وهي تترك بذلك المواطن الجزائري يستهلك منتوج المواقع الالكترونية الأجنبية وهو ما يظهر جليا في الجرائد الدينية التي تأخذ مادتها من هذه المواقع. في المقابل مثلا نجد التيار الوهابي قد راهن على الإعلام الالكتروني وأنجز العديد من المواقع الالكترونية التي تروج

لأفكاره وتسمح له بالوصول إلى كافة الشرائح والفئات الاجتماعية وهي المواقع التي تدار بطاقم كبير يجعل المواقع تمتاز بصفة التجديد والتفاعل كما أنه تفتح أبواب التواصل مع أتباع التيار الوهابي بكل سهولة وقد تتجلى آثار هذه المواقع في الكثير من السلوكيات وبالذات في الكثير من دروس المساجد وخطب الجمعة التي عادة ما يستخدمها أئمة التيار الوهابي مرجعا لخطبهم ودروسهم وفي إطار الفتاوى للناس وهي المواقع التي يتجاوز عدد زوارها الثمانية ملايين مواطن.(22)

المبحث الثاني: المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت

1- نبذة عن المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت

تشير الإحصائيات إلى أن المواقع التصيرية على شبكة الانترنت تزيد على المواقع الإسلامية بمعدل 1200% ونصيب المسلمين من الانترنت لا يزال هزيبا حتى الآن ولا يرقى إلى المستوى المطلوب، وقد أشارت دراسة حديثة إلى أن المنظمات المسيحية صاحبة اليد العليا على الشبكة العنكبوتية حيث تحتل نسبة 62% من المواقع ويلها في الترتيب المنظمات اليهودية بينما تساوي نتائج هذه الدراسة المسلمين بالهندوس حيث لم تزد حصة كل منهم على 09% فقط. ويقدر الخبراء عدد المواقع الإسلامية على الانترنت بـ: 650 موقعا، وقد بدأ ظهور هذه المواقع منذ عام: 1993م وكانت المواقع الإسلامية الأولى باللغة الانجليزية ثم بدأ ظهور مواقع بلغات مختلفة ولكن معظمها كان محدود التأثير والدقة. وفي الآونة الأخيرة ظهر عدد من المواقع المتميزة التي يقوم عليها متخصصون في مجالات مختلفة تدعمهم هيئات وشركات ومنظمات ووزارات إسلامية في بلدان مختلفة من العالم الإسلامي، وهذه المواقع تتميز بحسن التخطيط لها بحيث خرجت في تصميمات جيدة ومادة أفضل مما سب وان كان يشوبها بعض القصور، ولاتزال الساحة بحاجة إلى المزيد من المواقع الإسلامية التي تستفيد من هذه التجارب لتقدم الجديد دائما وخصوصا مع وجود هذا الإقبال الإسلامي المتزايد على الانترنت، والمتابع الجيد لهذه الثورة المعلوماتية والاتصالية الجديدة يجد مئات المواقع العربية والإسلامية على شبكة الانترنت والتي تتخصص في علوم وشؤون الإسلام والقرآنيات والأحاديث الشريفة والدعوة الإسلامية والتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية إلى جانب مواقع اللغة والأدب وهي متعددة وغزيرة فيما تقدمه من معلومات وإرشادات وخدمات فقهية وعلمية. (23)

2- نحو فهم أدق للمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت

تتميز المواقع الالكترونية للحركات الالكترونية الإسلامية، كون لها انتشار على نطاق واسع، وتتمثل في وجود أعداد كبيرة منها بلغات غير العربية سواء تلك التي تتكلمها شعوب مسلمة غير عربية أو اللغات الأجنبية، وذلك ضمن سعيها لنشر مبادئ الإسلام على أوسع نطاق عالمي ممكن، كذلك فإن النظر إلى تصنيف تلك المواقع والمنتديات الإسلامية على شبكة الانترنت، من حيث نوع الاهتمام ومضمونه يفصح أن هناك نحو 15 نوعا مختلفا من المواقع والمنتديات، تبدأ بتلك المخصصة للقران الكريم والسنة النبوية، وتمر بتلك المهتمة بالأسرة والمرأة وأحكام الفقه والشريعة عموما، وتنتهي بالتي تخصص للأخبار والتحليلات والكتب والمقالات والمجلات الإسلامية، وفي نهايتها جميعا تأتي تلك المهتمة بالفكر الجهادي أو بنماذجه الحركية، ولا شك أن التعرف الدقيق على الخصائص والسمات المميزة لتلك النوعية من المواقع والمنتديات تتطلب التطرق إلى العديد من القضايا والمحاوِر بصورة تفصيلية، يمكن أن تعطي لنا في النهاية تصورا واقعا وحقيقيا لها ولحجمها وأدواتها. وفي هذا السياق فمن المهم لتلك الدراسات أن تتعرف على ترتيب كل من هذه المواقع والمنتديات على الشبكة الدولية بالقياس إلى بقية المواقع وتلك المشابهة لها في النوعية، وكذلك ترتيب كل منها بين المواقع الإسلامية بمختلف أنواعها على وجه العموم، وأيضا فإن معرفة عدد الزوار لكل من تلك المواقع، ومحاولة التعرف على تغير العدد صعودا وهبوطا وفقا للأحداث العامة المحيطة وذات العلاقة به. ولكي تكتمل أبعاد تلك الدراسة فلا بد من التطرق إلى نوعية المواد الإعلامية التي تقدمها تلك المواقع والمنتديات الإسلامية، بدء من أبواب الموقع وأقسامه الرئيسية والفرعية والأحجام النسبية لكل منها، بالقياس للمادة الكلية وكل منها للباقي، كذلك فمن الضروري معرفة نوعية الكتب والمقالات التي يعرضها كل موقع وطرق عرضها لها من ملخصات وعروض ونصوص كاملة، وفي حالة وجود أقسام إخبارية في بعض تلك المواقع، فشمول الدراسة يقتضي التعرف على مصادر تلك لأخبار، وهل الموقع نفسه هو

مصدرها؟ أم يستمدّها من مصادر ومواقع ووكالات متخصصة؟ أما أقسام الفتوى في هذه المواقع الإسلامية فيتطلب السعي للتعرف على الفتاوى التي يعرضها الموقع وطريقة عرضه لها من ملخصات وعروض ونصوص كاملة ونص وصوت وصورة وفيديو... وأخيراً فإن بحث علاقة المواقع والمنتديات هذه بمن يتصفحونها على الشبكة الدولية تتطلب معرفة عدد من لنقاط التالية:

- هل يقدم الموقع لمتصفحيه خدمة البريد الإلكتروني المجاني؟
- هل يجري الموقع استطلاعات للرأي بين متصفحيه؟
- ما هي القضايا التي تتناولها هذه المواقع، وأبرز النتائج خلال فترة البحث؟
- هل توجد بالموقع خدمة نشر مقالات أو تعليقات مرسله من متصفحيه؟
- هل توجد خدمة تقديم المتصفحين تعليقات أو تصويتا بالرأي على بعض المقالات والمواد المنشورة في الموقع؟
- هل هناك عنوان بريد إلكتروني يمكن لمتصفحيه الاتصال به عبره؟
- هل يتضمن الموقع وجود ساحة حوار بين متصفحيه؟ (24)

3- تصنيف المواقع الإسلامية

تصنيف المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت وصعوبة قياس فاعليتها مع التطور الذي أحدثته تكنولوجيا المعلومات وبظهور شبكة الإنترنت بدأ الاهتمام العربي والإسلامي بأهمية الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات وخصوصاً الإنترنت حيث ظهرت العديد من المواقع العربية والإسلامية التي تنوعت في التخصصات والمضامين فضلاً عن المواقع الخدمية، بالإضافة إلى مدى فاعلية هذه المواقع في نشر الإسلام وبالأخص الفكر الإسلامي.

ويرى البعض أن بداية نشأة المواقع الإسلامية جاءت مع مبادرات مجموعات من شباب الإسلام ودعائه على المستويات الشخصية والمؤسسية في الفترة الأخيرة لاقتحام هذا

الميدان، وظهرت على الشبكة العنكبوتية مواقع إسلامية متميزة في الطرح والأداء، تتمتع بمستوى فني وتقني راق ومتقدم وهي (25)

1- المواقع الإسلامية الإخبارية:

حيث تقدم الأخبار الموثوقة، منطلقة من تقييمها للأحداث من وجهة نظر إسلامية صحيحة، وتنتشر التقارير التي تكشف عظم الكيد للمسلمين من قبل أعدائهم وتحذير من مكربهم وغدرهم، وتعرف بأحوال المضطهدين من المسلمين شعوباً وجماعات وأفراداً وتدعوا إلى نصرتهم وتبين السبل الموصلة إلى ذلك .

2- المواقع الدعوية الإسلامية:

حيث تقدم للناس العلم النافع، والحجة المقنعة، والدلائل البينة، مما يدعو إلى الدخول في دين الله، والاستمساك بحبله المتين، وأتباع رسوله الأمين (صلى الله عليه وسلم)، وهذه المواقع تقدم موادها المختلفة مقروءة وسمعية ومرئية بلغات العالم المتنوعة، وهي كذلك تخاطب المسلمين وغيرهم كل بما يناسبه.

3- المواقع الفنية الإسلامية:

حيث تدرب المستخدمين على تصميم الصور واللوحات الدعوية، وتشرح كيفية استخدام البرامج الحديثة في هذا المجال، وتقوم بتصميم الإعلانات للبرامج الدعوية والمؤسسات الخيرية مجاناً، إضافة إلى نشر الصور المؤثرة والرسومات المعبرة الموحية التي تلخص في مضمونها ما تعجز عن شرحه آلاف الكلمات.

4- منتديات الحوار الإسلامية:

حيث يلتقي فيها أبناء الإسلام لمناقشة قضاياهم وتبادل الآراء حول الموضوعات المختلفة، فتلتقي أفكارهم وتتضافر جهودهم ويحصل بينهم التعارف والتآلف والتعاون على البر والتقوى، إضافة إلى ما في هذه المنتديات من دعوة إلى الخير ونشر العلم وتعريف

بقضايا الأمة، وتبادل الخبرات وتوجيه لطاقات الشباب فيما ينفع.
5- مواقع المؤسسات الإسلامية:

حيث تقوم بالتعريف بهذه المؤسسات ودورها في خدمة الإسلام وأهله، كما تقوم باستقطاب الدعم لمشروعاتها المختلفة والتعريف بما يعانيه المسلمون هنا وهناك من نكبات وويلات.

6- مواقع الجرائد والمجلات:

حيث تقوم بنشر موادها إلكترونياً مما يعني انتشار أوسع وقراءة أكثر، وتجاوزاً لمقصر الرقيب أو منع التوزيع.

7- المواقع الإسلامية الشاملة:

حيث تجمع كثيراً مما سلف بيانه في موقع واحد، ففيها الأخبار والدعوة، والفن والفتوى، والحوار، وشؤون الأسرة والمرأة ومتابعة التقنية وغير ذلك، وهي التي تصلح أن تكون "صفحة البداية" أو "الصفحة الرئيسية" في برامج تصفح الشبكة، بحيث يبدأ المستخدم بها أولاً، ثم يتفرع منها إلى ما شاء من موضوعات.
8- المواقع الشخصية للعلماء والدعاة:

حيث عبر هذه المواقع يتجاوز كثير من العلماء حدود الزمان والمكان ليتمكنوا من الوصول إلى قلوب الناس وعقولهم، كما أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يستطيعون استفتاء من يتقون في عملهم ودينهم بحيث لا يضطرون إلى العمل ببعض الفتاوى الزائفة التي دأبت على ترويجها وسائل الإعلام المغرضة مما يخدم مصالح الأعداء ويشوه الصورة الحقيقية المشرقة لعلماء الأمة وسادتها.

ويرى البعض الآخر أن المواقع الإسلامية يمكن تصنيفها على النحو التالي (26)

1-القران الكريم والصوتيات الإسلامية.

- 2- مشايخ وعلماء ودعاة.
 - 3- مواقع علمية.
 - 4- الإعلام الإسلامي.
 - 5- مواقع للمرأة المسلمة والمرأة.
 - 6- مواقع متفرقة.
 - 7- أخبار وأحوال المسلمين.
 - 8- أديان وطرق ومذاهب معاصرة.
- كما يمكن أن تصنف على النحو التالي:

- 1- القرآن الكريم وتفسيره.
- 2- التاريخ الإسلامي.
- 3- مواقع دعوية.
- 4- أخبار المسلمين في كل مكان.
- 5- أدلة وشبهات.
- 6- المرأة المسلمة.
- 7- فتاوى.
- 8- كتب وكتيبات.
- 9- مصاحف ومجلات.
- 10- فرق وأديان.
- 11- علماء الإسلام.
- 12- منتديات.
- 13- قنوات وصوتيات إسلامية.
- 14- مساجد.
- 15- الاقتصاد الإسلامي.
- 16- مواقيت الصلاة.
- 17- الطب الإسلامي.

18- مؤسسات وجمعيات إسلامية خيرية.

19- مواقع إسلامية متفرقة. (27)

4- تصنيفات المواقع الإسلامية الأكثر تصفحا (28)

1- مواقع المشايخ والعلماء والدعاة.

2- مواقع الفتاوى.

3- مواقع الإسلام السياسي.

4- مواقع الشيعة.

5- المواقع الجهادية.

6- مواقع إسلامية عامة.

1- مواقع المشايخ والعلماء والدعاة

- موقع الشيخ المنجد

www.islamway.com

- موقع الفتاوى لان تيمية

www.ibntaimiah.al-islam.com

- موقع الشيخ علي السقاف

www.shamla.net

- موقع الشيخ محمد حسان

www.mohamedhassan.org

- موقع الشيخ مصطفى العدوي

www.aladawy.net

- موقع الشيخ محمد حسن عبد الغفار

www.abdelghafar.com

- موقع الشيخ محمد حسن يعقوب

www.yaqob.com

- موقع الشيخ وجدي غنيم

www.wadighoneim.com

- موقع المشكاة: علماء ودعاة السودان www.mishkat.net

- موقع الشيخ احمد النقيب

www.albasira.net

- موقع الشيخ أحمد النحوي

www.alnahwi.com

- موقع الشيخ إبراهيم الدويش

www.hrmla.com

www.ibnothaimeen.com

- موقع الشيخ العثيمين

www.taiba.org

- وقع الشيخ يحيى يحيى طيبة

www.alalbany.net

- موقع الشيخ الألباني

www.binbaz.org

- موقع الشيخ ابن باز

www.almosleh.com

- موقع الشيخ خالد المصلح

www.islamtape.com

- موقع الشيخ مازن الفريخ

www.muqbel.net

- موقع الشيخ مقبل الوادعي

www.benmobarak.com - موقع الشيخ ثامر بن المبارك العامر

www.abdslam.com

- موقع الشيخ عبد السلام العبيري

www.assawy.com

- موقع الشيخ صلاح الصاوي

www.ahdal.net

- موقع الشيخ عبد الله الأهدل

www.abouammar.com

- موقع الشيخ محمود المصري

www.al-heweny.com

- موقع الشيخ أبو إسحاق الحويني

www.abdelkafy.com

- موقع الشيخ عمر عبد الكافي

www.salahmera.com

- موقع الشيخ صلاح الدين عبد الموجود

www.abdallahbadr.net

- موقع الشيخ عبد الله بدر

www.amrkhaled.net

- موقع الداعية عمرو خالد

www.direction.sendbad.net

- المركز الإسلامي لدعاة التوحيد والسنة

www.safwat.com

- وقع الشيخ صفوت حجازي

www.arabyana.com

- موقع المرصد السلفي السوداني

www.rahek.com

- موقع الشيخ طلعت زهران

www.jannh.com

- موقع الشيخ عبد الحميد كشك

www.ibnbadawy.com

- وقع الشيخ عبد العظيم بدوي

www.mashour.net

- موقع الشيخ مشهور حسن سلمان

www.alitantawi.com
www.ferkous.com
www.islamweb.net
www.E-happyfamily.com
www.islamlight.net
www.jaafaridris.com
www.linksqtv.com
www.ateyah.net
www.Dr-thuwaimi.com
www.emenway.com
www.almanhaj.com
www.Al-hadad.net
www.shaikhfayez.net
www.yasaloonak.net
www.muslemoon.net
www.holol.net
www.shrajhi.com
www.albrak.net
www.shubily.com
www.islameiat.com
www.alislamall.com
www.suwaidan.com
www.algarne.com
www.raddadi.com

- موقع الشيخ علي طنطاوي
- موقع الشيخ محمد علي فركوس الجزائري
- موقع الشيخ خالد الراشد
- موقع الشيخ جاسم المطوع
- موقع الشيخ دياب أَلغامدي
- موقع الشيخ جعفر شيخ إدريس
- موقع الشيخ محمد الطرموني
- موقع الشيخ سلمان المزيني
- موقع الشيخ محمد الثويني
- موقع الشيخ نبيل العوضي
- موقع الشيخ عثمان الخميس
- موقع الشيخ عبد الوارث حداد
- موقع الشيخ فائز شيخ الزور
- موقع الشيخ حسام الدين عفانة
- موقع الشيخ حسن قارئ الحسيني
- موقع الشيخ عبد العزيز الأحمد
- موقع عبد العزيز أَلراجحي
- موقع عبد الرحمن البراك
- موقع الشيخ يوسف الشبيلي
- موقع الشيخ علي بادحدح
- موقع الشيخ طارق الطواري
- موقع الشيخ طارق السويدان
- موقع الشيخ عائض القرني
- موقع هواتف المشايخ

- www.t-elm.com - موقع الشيخ عبد السلام الحصين
- www.jabreen.com - موقع الشيخ ابن جبرين
- www.shankeety.net - موقع الشيخ محمد المختار الشنقيطي
- www.alfawzane.com - موقع الشيخ صالح الفوزان
- www.fahd.net - موقع الشيخ سلمان فهد العودة
- www.dweesh.com - موقع الشيخ محمد الدويش
- www.almoslim.net - موقع الشيخ ناصر العمر
- www.alhawali.com - موقع الشيخ سفر الحوالي
- www.toislam.net - موقع الشيخ محمد الحمد
- www.dedew.net - موقع الشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي
- www.olamaashareah.net - موقع علماء الشريعة
- www.h-alali.net - موقع الشيخ حامد العلي
- www.al-athary.net - موقع الشيخ محمد الحمود النجدي
- www.alsadati.net - موقع الشيخ سيد الشنقيطي
- www.alrashed-online.com - موقع الشيخ محمد أحمد الراشد
- www.bafree.net - موقع الشيخ عمر المديفر
- 2- مواقع علمية إسلامية متخصصة**
- www.soltan.org - موقع الوصول السريع للفتاوى
- www.Sirah.al-islam.com - موقع السيرة النبوية
- www.dorar.net - موقع تيسير الوصول لأحاديث الرسول
- www.Islamic-fatwa.com - موقع شبكة الفتاوى
- www.-yemen.com - موقع سرد أحداث التاريخ الإسلامي
- www.islamweb.net - موقع الشبكة الإسلامية

- www.khayma.com - موقع سيرة الصحابة الكرام
- www.sciencegt.jeeran.com - موقع بوابة العلم
- www.saaid.net - موقع صيد الفوائد
- www.directory.nawafithna.com - موقع المختار الإسلامي، المنجد
- www.islamway.com - موقع مسائل فقهية
- www.Al-islam.com - موقع القاموس الإسلامي
- www.ilme.com - موقع العلم
- www.markaz1.com - موقع المركز العلمي الأول لتعليم القرآن والسنة
- www.talebaleelm.com - موقع طالبة العلم الشرعي
- www.islamweb.net - موقع مكتبة الشبكة الإسلامية
- www.alwaraq.net - موقع الوراق
- www.alminbar.net - موقع المنبر للخطب
- www.katab.net - موقع خطب الحرمين الشريفين
- www.library.mediu.edu.my - موقع مكتبة المدينة الرقمية
- www.sultan.org - موقع صفحة البواحد
- www.hadith.al-islam.com - موقع الحديث الشريف
- www.Islam-qa.com - موقع الإسلام سؤال وجواب
- www.islamichistory.net - موقع التاريخ الإسلامي
- www.sonnaonline.com - موقع جامع الحديث
- www.Fatawa.al-islam.com - موقع الفتاوى الاقتصادية
- www.njahway.com - موقع مكتبة الفتاوى من نداء الإيمان
- www.soltane.org - موقع البحث في فتاوى الشبكة الإسلامية
- www.islam.gov.kw - موقع الموسوعة الفقهية الكويتية
- www.Dar-alifta.org - موقع الفتاوى المصرية، دار الإفتاء

- www.awkaf.net - موقع فتاوى وزارة الأوقاف الكويتية
- www.Feqh.al-islam.com - موقع جامع الفقه الإسلامي
- www.kantakji.com - موقع فقه المعاملات
- www.mawsouaa.net - موقع الموسوعة الإسلامية المعاصرة
- www.alfeqh.com - موقع الفقه
- www.dir.sptechs.com - موقع ثمرات المطابع
- www.klnl.gov.sa - موقع البحث في مكتبة الملك فهد
- www.alwhyyn.net - موقع أكاديمية حفاظ الوحيين العالمية المفتوحة
- www.Al-eman.com - موقع مكتبة نداء الإيمان الحديثة
- www.muhammad.org - موقع البحث في موقع المحدث
- www.islamicfinder.org - موقع علوم الحديث
- www.almaktba.com - موقع كتب إسلامية مجانية
- www.aljamea.net - موقع موسوعة جامع التراث
- www.njahway.com - موقع خطب مترجمة
- www.islamacademy.net - موقع الأكاديمية الإسلامية المفتوحة

3- مواقع مؤسسات علمية وتعليمية

- www.islamicef.org - موقع مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات
- www.altaawoni.com - موقع مكتب الجاليات
- www.deradawa.com - موقع المكتب التعاوني لدعوة وتوعية الجاليات
- www.klayah.com - موقع مندوبية الدعوة
- www.e-cfr.org - موقع المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث
- www.al-dalel.com - موقع مركز الركن الاستراتيجي للقضايا الإسلامية
- www.arabvolunteering.org - موقع الهيئة العالمية للإعلام
- www.alrabita.inf - موقع رابطة الطلاب المسلمين
- www.newmuslims.org - موقع الهيئة العالمية للمسلمين الجدد
- www.islamset.com - موقع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية
- www.nooran.org - موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي

- www.muslimdoctor.org موقع الطبيب المسلم
- www.maghrawi.net موقع جمعية الدعوة إلى القرآن والسنة
- www.makhtutat.org موقع مركز المخطوطات والتراث والوثائق
- www.altyba.com موقع لجنة الكلمة الطبية
- www.douralquran.com موقع دور القرآن الكريم
- www.ipc-kw.com موقع لجنة التعريف بالإسلام
- www.anjaonline.com موقع مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا
- www.sultan.org موقع الشارقة للتعريف بالإسلام
- www.alaqam.com موقع مركز دار الأرقم الإسلامي
- www.cbhath.org موقع الجمعية الالكترونية للبحث العلمي
- www.condaian.com موقع معرض وسائل الدعوة، كن داعياً
- www.aqsaonline.inf موقع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
- www.kfcris.com موقع الملك فيصل للبحوث والدراسات
- www.al-dalel.com موقع الهيئة الإسلامية للتعليم بالمدينة
- www.fiqhacademy.org.sa موقع مجمع الفقه الإسلامي
- www.madinacenter.com موقع مركز المدينة لبحوث ودراسات الاستشراف
- www.islamicfinder.org موقع مراكز إسلامية حول العالم
- www.alriyadh.com موقع ملتقى خادم الحرمين الشريفين
- www.egyptsons.com موقع دار الحصري لخدمة القرآن الكريم
- www.qurancomplex.org موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
- www.dialogueonline.org موقع المنتدى الإسلامي العالمي للحوار
- www.isesco.org موقع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة
- www.sesrtic.org موقع مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية
- www.arabic.islamic-call.net موقع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية باليزيا
- www.adb.ktaby.com موقع مؤتمر موقع الإسلام من الإرهاب
- www.tafseer.info موقع مشروع تفسير العشر الأخير
- www.khaznawi.de موقع شبكة مركز إحياء السنة للدراسات الإسلامية
- www.qudsonline.ws موقع جمعية القدس الثقافية الاجتماعية
- www.intoislam.com موقع مؤسسة اقرأ لرعاية الكتاب والسنة في القدس
- www.al-dalel.com موقع المركز الثقافي الإسلامي بإسبانيا
- www.tihl.com موقع معهد المدينة الإلكتروني
- www.af.org.sa موقع مؤسسة الدعوة الخيرية
- www.ruowaa.com موقع رابطة رواء الأدب الإسلامي
- www.iu.edu.sa موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
- www.uqu.edu.sa موقع جامعة أم القرى

- موقع جامعة محمد بن سعود الإسلامية www.imamu.edu.sa
- موقع جامعة الإيمان باليمن www.jameataleman.org
- موقع معهد الفرقان لتدريس العلوم الشرعية عبر الانترنت www.alforgaan.net
- موقع معهد الإمام البخاري للشريعة الإسلامية www.boukhary.net
- موقع الجمعية العلمية السعودية للقران وعلومه www.alquran.org
- موقع الجمعية الخيرية لتحفيظ القران الكريم www.gk.org
- موقع جمعيات تحفيظ القران بمكة www.quranmakhah.org
- موقع جمعية المحافظة على القران الكريم بالأردن www.hoffaz.org
- موقع جمعية الحديث لإحياء التراث بالأردن www.hadith-turath.org
- موقع مركز الفاروق لتحفيظ القران الكريم بدبي www.dalil.arbtoday.net
- موقع مركز الصديق لتحفيظ القران الكريم و العلوم الشرعية www.alsiddiq.net
- موقع مركز القران لتعليم القران www.markaz1.com
- موقع معهد خادم الحرمين لأبحاث الحج www.hajj.edu.sa
- موقع الهيئة العليا للدعوة والإرشاد والفتوى بالعراق www.alfatmairaqi.jeeran.com
- موقع مركز شباب المعالي بالبحرين www.m3ali.org
- موقع جائزة دبي الدولية للقران الكريم www.quran.gov.ae

4- مواقع إنتاج إعلامي ودور نشر وتسويق الكتروني وغيرها

- موقع شركة حرف للبرامج الإسلامية www.dalil.arbtoday.com
- موقع التراث للبرامج الإسلامية www.turath.com
- موقع المعالم للبرامج الإسلامية وغيرها www.almaalim.com
- موقع شركة العريس للكمبيوتر www.elariss.com
- موقع مكتبة جرير www.jarirbookstore.com
- موقع مكتبة العبيكان www.bintnet.com
- موقع بيت الأفكار الدولية www.afcar.ws
- موقع دار السلام للنشر www.dar-alsalam.com
- موقع دار الفاروق بمصر www.darelfarouk.com
- موقع الخلاصة لخلاصات الكتب www.alkhulasah.com
- موقع دار الأفق للبحث العلمي والنشر والترجمة www.afaak.net
- موقع مكنتبات ودور نشر أخرى www.heartsactions.com
- موقع التداوي بالعسل www.algrafi.com
- موقع مركز خدمات باب العمرة www.babalumra.net
- موقع بطاقات الحج الدعوية www.wathakker.net
- موقع تسجيلات التقوى www.altaqwa.com

- موقع صدى القمم www.qimam.net
- موقع تسجيلات أنس الإسلامية www.anas.com
- موقع أفذاذ للإنتاج الإعلامي والتوزيع www.afthath.com
- موقع مؤسسة الآفاق للإنتاج الإعلامي www.alaaaq.com
- موقع تسجيلات الظهر الإسلامية بالكويت www.aljaaf.com
- موقع دار اللواء www.allewaa.org
- موقع سمات المطابع www.ahlalhdeeth.com
- موقع مصحف التجويد www.easyquran.com
- موقع مكتبة الشيخان للدراسات والتحقيق www.alshaykhan.com
- موقع سوق سندباد www.sendbad.net
- موقع سوق النور www.market.elnoor.com
- موقع دار البشير للنشر والترجمة www.al-basheer.com
- موقع دار القاسم للنشر والتوزيع www.dar-alqassem.com
- موقع مدار الوطن للنشر والتوزيع www.eyoon.com
- موقع دار طيبة للنشر والتوزيع www.ouon.maktoob.com
- موقع دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع www.ahlalhdeeth.com
- موقع دار الدعوة للتوزيع والنشر www.tarafen.com
- موقع دار الكتب العلمية www.al-ilmiyah.com
- موقع مكتبة الرشد www.alrashead.net
- موقع مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع www.resalah.com
- موقع المكتب الإسلامي ببغروت www.almaktab-alislami.com
- موقع مكتبة بيت الرسالة www.alrisalh.com
- موقع مكتبة دار الطرفين www.tarafen.com
- موقع دار الحديث بالعراق www.ahlalhadeeth.com
- موقع العملات الإسلامية www.ios.st
- موقع سواك المسلم www.sawak.com
- موقع المتميز للإنتاج والتوزيع الإعلامي www.sultan.org
- موقع مؤسسة اليقين للإنتاج الإعلامي والتوزيع www.sultan.org
- موقع تسجيلات حنين الإسلامية www.honain.com
- موقع دار البلاغ للصوتيات والمرئيات www.daralbulagh.com
- موقع تسجيلات راية خطاب الإسلامية www.mojama.net
- موقع غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان www.gheras.com
- موقع صوت المعالي للإنتاج الإعلامي والتوزيع www.maaly.com

5- مواقع إسلامية شيعية

www.ahlkesaa.com
www.12imam.topehia.net
www.m-alhasan.net
www.why-muharram.com
www.continue.to/masumeen.com
www.ahlibeyt.ru
www.ehlibeyt-nuru.com
www.aaza.net
www.islam-shia.org
www.freemuslim.org
www.sjs429.jeeran.com
www.alettrattahira.cjb.net
www.14mason.com
www.nobawya.com
www.al-imam.net
www.ghadeer.org
www.haydarya.com
www.imamali-a.net
www.hyderya.net
www.balaghah.net
www.abuturab.org
www.mehfilmurtaza.net
www.yazahra.org
www.yasahra.com
www.fatemya.org
www.almathloma.org
www.yazahra.net
www.al-zahrae.de
www.ashbaal.com
www.fadak.org
www.almujtaba.com
www.yahosein.org
www.hossanya.net
www.alhassanain.com
www.imamhusain.org

- موقع أهل الكساء عليهم السلام
- موقع 12 إمام الولائي
- موقع شبكة أنصار الإمام الحسن
- موقع لماذا محرم
- موقع المعصومون عليهم السلام
- موقع أهل البيت عليهم السلام
- موقع نور أهل البيت
- موقع أهل البيت
- موقع أهل البيت عليهم السلام
- موقع شبكة أهل البيت
- موقع الأئمة الأطهار
- موقع العترة الطاهرة
- موقع المعصومون الأربعة عشر
- موقع النبوة
- موقع الإمام
- موقع الغدير
- موقع مكتبة الروضة الحيدرية
- مكتبة العتبة العلوية المقدسة
- موقع الحيدرية
- موقع نهج البلاغة
- موقع أبو تراب
- موقع محفل المرتضى
- موقع يا زهراء
- موقع يا زهراء
- موقع الفاطمية
- موقع المظلومة
- موقع يا زهراء عليها السلام
- موقع الصديقة الطاهرة
- موقع أشبال الزهراء
- موقع فدك
- موقع صفحة الإمام المجتبي
- موقع يا حسين
- موقع الحسينية
- موقع شبكة الحسنين
- موقع العتبة الحسينية المقدسة

www.imamhusain-lib.com

www.m-alhusain.org

www.hussinya.com

www.kerbala.net

www.3beedalhusain.com

www.mohamednsfoor.jeeran.com

www.yahosain.com

www.al-taf.su.com

www.shiatalhusein.com

www.azadar.net

www.imambargah.com

www.azader.com

www.ashura.com

www.mehsenya.com

www.sajadya.com

www.imambaqer.net

www.bakerya.com

www.aljawadain.org

www.kadamyia.com

www.aqrazawi.org

www.rezawya.com

www.imamreza.net

www.jawadya.com

www.imamjawad.net

www.imamhadi.net

www.hadyya.com

www.yamahdie.com

www.imamalmahdi.net

www.algaem.net

www.imammehdi.org

www.al-mahdi.org

www.abotalib.com

www.alkafeel.net

www.abulfazl.com

www.ya3bas.net

- موقع العتبة الحسينية المقدسة
- موقع شبكة مخيم الإمام الحسين
- موقع الحسينية
- موقع كربلاء
- موقع عبيد الحسين
- موقع لبيك يا حسين
- موقع يا حسين
- موقع الطف
- موقع شيعة الحسين المظلوم
- موقع الغراء الحسيني
- موقع يا حسين
- موقع عزاء الحسين
- موقع عاشوراء
- موقع المحسنية
- موقع السجادية
- موقع الإمام محمد الباقر
- موقع الباقرية
- موقع العتبة الكاظمية المقدسة
- موقع الكاظمية
- موقع حرم الإمام الرضا
- موقع الرضوية
- موقع شبكة الإمام الرضا
- موقع الجوادية
- موقع الامام الجواد
- موقع شبكة الإمام علي الهادي
- موقع شبكة الهادية
- موقع شبكة يا مهدي الإسلامية
- موقع شبكة الإمام المهدي
- موقع شبكة الإمام القائم
- موقع شبكة الإمام المهدي
- موقع شبكة محبي وأنصار الإمام المهدي
- موقع أبو طالب
- موقع العتبة العباسية المقدسة
- موقع أبو الفضل العباس
- موقع يا عباس

www.abassya.com
www.wa-abassah.com
www.ya-abass.com
www.yazeinab.org
www.yahawra.net
www.zeinabya.com
www.ya-akbar.com
www.alasghar.com
www.amasoumeh.com
www.khawla.org
www.mnbar.net
www.holyquran.net
www.shia-d.net
www.al-mousa.net
www.alsafinah.com
www.jirah-karbala.com
www.mkadas.com
www.imshiai.net
www.al-shiaa.net
www.mrsawalyeh.com
www.m-mahdi.com
www.m-alhabib.com
www.ekhwanalghadir.com
www.noon-52.com

- موقع العباسية
- موقع واعباساه
- موقع يا عباس
- موقع شبكة يا زينب الإسلامية
- موقع شبكة بطلة كربلاء
- موقع الزينية
- موقع علي الأكبر
- موقع باب الحوائج
- موقع حرم السيدة فاطمة المعصومة
- موقع السيدة خولة
- موقع هيئة خدام الحسين
- موقع صفحة القران الكريم
- موقع شبكة تصاميم الشيعة
- موقع مكتبة موسى الثقافية
- موقع سفينة النجاة
- موقع منتدى جراح كربلاء
- موقع منتديات ارض المقدسات
- موقع شبكة أنا شيعي العالمية
- موقع المجموعة الشيعية للإعلام
- موقع منتديات مرسى الولاية
- موقع صحيفة صدى المهدي
- موقع شبكة الحبيب
- موقع منتديات إخوان الغدير
- موقع منتديات مهدي آل محمد

6- المواقع الجهادية

www.alekhlaas.net
www.ekhlaas.org
www.albayanatblogspot.com
www.alhesbah.org
www.Al-boraq.com
www.Al-ommah.net

- شبكة الإخلاص الإسلامية
- موقع الإخلاص
- موقع البيانات لأخبار المجاهدين
- موقع شبكة الحسبة الإسلامية
- موقع منتديات البوارق
- موقع شبكة رسالة الأمة الجهادية

- www.Tq-net.net - موقع شبكة تنظيم القاعدة الإسلامية الجهادية
- www.mohajroun.com - موقع شبكة المهاجرين الإسلامية
- www.alansar.hopto.org - موقع منتدى مداد السيوف
- www.3awda.com - موقع ملتقى العودة الجهادي
- www.morabit.net - موقع منبر المرابطين
- www.Islamic-f.net - موقع شبكة المستقبل الإسلامي
- www.muslim.net - موقع شبكة أنا مسلم
- www.farouqomar.com - موقع شبكة الفاروق عمر الإسلامية
- www.alghorabaa.net - موقع شبكة الغرباء الإسلامية
- www.alfetn.net - موقع منتدى الملاحم والفتن
- www.Al-saf.net - موقع منتديات الصافنات الجياد
- www.alnor1.com - موقع منتديات النور
- www.modjahede.fr - موقع منتدى الجهاد
- www.shamela.net - موقع الشاملة
- www.freemanbar.com - موقع منتدى المنبر الحر
- www.baytalmaqdes.com - موقع منتديات بيت المقدس
- www.mojahedon.com - موقع ملتقى المجاهدين
- www.harp.jconserr.net - موقع منتدى الحرب
- www.alferdws.myfreebb.com - موقع منتديات سياحة الأمة الجهادية
- www.alminbar.net - موقع منتديات منبر أهل السنة والجماعة
- www.goafallaladyn.com - موقع منتديات قوافل العائدين
- www.anfaal.net - موقع منتديات الأنفال
- www.islammema.cc - موقع مفكرة الإسلام
- www.almokhtsar.com - موقع مختصر الأخبار

- www.mujaahedon.net - موقع مجاهدون
- www.Ansar-jihad.net - موقع مجموعة الأنصار الجهادية
- www.saaid.net - موقع الشيخ ابن عقلاء الشعبي
- www.tawhed.ws - موقع الشيخ أبو حامد المقدسي
- www.abubaseer.com - موقع الشيخ أبو بصير الطرطوسي
- www.H-alali.net - موقع الشيخ حامد العلي
- www.albeshr.islamlight.net - موقع بشر البشير
- www.abdallaazzam.com - موقع الشيخ عبد الله عزام
- www.maadoon.ru - موقع مجلة صوت الجهاد
- www.alafLAM.net - موقع القسم الإعلامي لتنظيم قاعدة الجهاد الإسلامي
- www.mansurah.com - موقع جيش الطائفة المنصورة
- www.alsabeel.net - موقع جيش أهل السنة والجماعة
- www.Ansar-site.com - موقع جيش أنصار السنة
- www.jondulislam.com - موقع جند الإسلام للدعوة والجهاد
- www.iraqiasaeb.net - موقع عصائب العراق
- www.alrashedeen.net - موقع جيش الراشدين
- www.jaishabibaker.net - موقع جيش أبي بكر الصديق السلفي
- www.almuqatila.com - موقع الجماعة المقاتلة
- www.shareeah.org - موقع أنصار الشريعة
- www.takwa.com - موقع ثقافة الجهاد
- www.Jihad-media.com - موقع شبكة الأفلام الجهادية
- www.mojahdat.com - موقع كتيبة مجاهدات
- www.forsan.org - موقع شبكة الفرسان الجهادية
- www.jehadakmatloob.com - موقع جهادك مطلوب

هوامش الفصل الثالث

- (1) أحمد محمد الصالح: الدين، الهوس المعولم، مجلة منبر الحرية، العدد 589، بتاريخ، 4 نوفمبر 2009.
- (2) المرجع نفسه.
- (3) أحمد محمد صالح. الانترنت والتعددية الدينية، مجلة الحوار المتمدن، المحور: العلمانية، الدين والإسلام السياسي، العدد، 1921، 20/05/2007.
- (4) أحمد محمود أبو زيد: دور شبكة الانترنت في نشر الدعوة الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي الصادرة عن وزارة الشؤون الإسلامية بالكويت، العدد، 532، 03/09/2010.
- (5) خباب مروان الحمد: الدعوة إلى الإسلام على الانترنت تكرار أم ابتكار، باحث فلسطيني متخصص في قضايا الإسلام والانترنت، والمقال منشور على موقع إسلام أون لاين على شبكة الانترنت.
- (6) أحمد محمد صالح: الأديان والعقائد حول العالم، مجلة الحوار المتمدن، المحور: العلمانية، الدين والإسلام السياسي، العدد، 900، 20/07/2004.
- (7) نبيل شرف الدين: الجهاد الالكتروني، كيف تستخدم الحركات الأصولية شبكة الانترنت؟ محور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني، مجلة الحوار المتمدن، العدد، 168، 22 جوان 2002.
- (8) جون فرنسوا مايير: مسار حركة الأديان في العالم، تأثيرات الانترنت على الدين والحركات الدينية الجديدة، ملخص حوار أجراه الباحث المتخصص في الدين والانترنت حسام تمام يوم: 22 ديسمبر 2009 مع جون فرنسوا مايير، وهو منشور على الموقع الخاص به على الانترنت.

(9) أحمد محمد صالح: الأديان والعقائد حول العالم، مرجع سبق ذكره.

(10) أحمد محمد صالح: الانترنت والتعددية الدينية، مرجع سبق ذكره.

David. E. Gordon. **An exploration of the internet's influence (11)**
on the world's religion. 1999: on the site web: www.goethe.de

(12) مقال منشور في موقع مجلة الابتسامة للدكتور عبد العزيز علي السويد.
[/http://www.ibtesamh.com](http://www.ibtesamh.com)

(13) جمال عبد العزيز عبد: الانترنت في العالم العربي، مساحة جديدة من القمع، الشبكة العربية لحقوق الإنسان، الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص 38.

(14) أحمد محمد صالح. صدمة الانترنت وأزمة المثقفين، سلسلة كتاب الهلال، دار الهلال. العدد، 655، القاهرة، ص 25.

(15) جون فرنسوا مايير من المتخصصين القلائل في علم الاجتماع الديني، ومن الخبراء المرموقين في رصد تحولات الأديان ومستقبلها، وقد ظل الرجل سنوات يبحر مستكشفا الأركان القصية لشبكة الوب وتفاعل الأديان مع تكنولوجيا الاتصال، وكتابه الدين والانترنت ليس دليلا للمواقع الدينية وملها ونحلها، بل هو متابعة وتحليل لمواقف الأفراد والهيئات والمنظمات المسيحية واليهودية والإسلامية والبوذية وغيرها من الوسائل الإعلامية الجديدة.

وجون فرنسوا مايير مؤرخ وعالم اجتماع سبق له أن كان مسئولاً عن مشروع مركز الصندوق الوطني السويسري، حيث درس علم الاجتماع الديني في جامعة فريبورغ، وهو اليوم مدير ومؤسس مركز المرصد الديني باللغتين الفرنسية والانجليزية الذي أنشئ عام 2002. صدرت له عدة دراسات ومقالات حول التيارات الدينية وآفاق الأديان، وترجمت مؤلفته إلى عدة لغات عالمية.

وهو لا يتوقف عن الارتحال بين الحواضر والبوادي باحثا وسائلا ومتفاعلا مع الأديان الجديدة والقديمة وقادتها وأتباعها ولو كانوا في شواهد الجبال.

ومنذ سنة 2006 أصبح هو المستشار العلمي للمشروع الجديد الدين والسياسة الذي أطلقه المركز الجامعي للدراسات العليا في مجال العلاقات الدولية والتنمية بمدينة جنيف السويسرية.

(16) جون فرنسو مايير: **الانترنت والدين**، الطبعة الأولى، إصدار المرصد الديني، أنفوليو، سويسرا، 2008، ص 187.

(17) أحمد محمد صالح: **الدين ووسائل الإعلام**، مجلة الحوار المتمدن، المحور: الصحافة والإعلام، العدد، 1336، 2005/10/03.

(18) Lorne. L. Dawson, e. Cowan. **Religion online: finding faith on the internet**. Edition: 2004. Rutledge: New York. Page: 66.

(19) أحمد محمد صالح: **الانترنت والتعددية الدينية**، مجلة الحوار المتمدن، المحور: العلمانية، الدين والإسلام السياسي، العدد، 1921، 2007/05/20.

(20) هبة الله محمد موسى شومان: **الانترنت في الوطن العربي**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، الفرقة الرابعة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

(21) المرجع نفسه.

(22) محمد بغداد: **الإعلام الديني في الجزائر، الخطاب والهوية**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص، ص 65، 68.

(23) أحمد محمود أبو زيد: **دور شبكة الانترنت في نشر الدعوة الإسلامية**، مجلة الوعي الإسلامي الصادرة عن وزارة الشؤون الإسلامية بالكويت، العدد، 532، 2010/09/03.

(24) ضياء رشوان. البريد الالكتروني للباحث drashwan59@yahoo.Com

(25) ماهر قويدر: الانترنت في خدمة الدعوة، نقلا عن موقع المشكاة:
www.meshkat.net

(26) دليل سلطان للمواقع العربية والإسلامية: www.soltan.org

(27) دليل المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت على صفحة Google

www.google.com (28)

الفصل الرابع: الشباب وتمثلات العصر الرقمي

المبحث الأول: الشباب.. الخصائص والتطلعات.

- 1- التعريفات المختلفة لمرحلة الشباب.
- 2- خصائص مرحلة الشباب.
- 3- فلسفة الاهتمام بمرحلة الشباب.
- 4- العوامل المؤثرة في مرحلة الشباب.

المبحث الثاني: الشباب والعصر الرقمي

- 1- أهم الافتراضات العلمية في علاقة الشباب بالانترنت.
- 2- صفات جيل الانترنت من الشباب.
- 3- دراسة جيل الانترنت.

الفصل الرابع: الشباب وتمثلات العصر الرقمي

سنحاول في هذا الفصل والذي هو بمثابة مجتمع بحث هذه الدراسة، أن نسلط الضوء على واحدة من أهم الشرائح المكونة للمجتمع وهي فئة الشباب وما يثيره من إشكاليات معرفية وفلسفية واجتماعية وثقافية، إضافة إلى كونها الفئة الأبرز في التعامل مع الانترنت والتكنولوجيات الحديثة أو ما أصبح يعرف بالجيل الافتراضي أو الجيل الرقمي.

فترة الشباب تعتبر فترة مهمة لما تتميز به من قوة وحضور ورغبة كبيرة في الاستكشاف ومحاولة فهم الظواهر المحيطة والتكيف معها والتعامل معها سواء بطريقة إيجابية أو سلبية، حيث افترضنا في هذه الدراسة أن أهم مظاهر هذا التغيير هو ما مس الظاهرة الدينية في شقها الافتراضي والذي ساهم الشباب مساهمة فعالة في تكريسه، من خلال التردد الكبير على المواقع الالكترونية وبدايات التمرد والخروج على المؤسسات الدينية الرسمية، ففئة الشباب تهتم في الغالب بكل ما هو جديد من باب عامل الاستكشاف الذي يعتبر ميزة من ميزات فترة الشباب..فإلى جانب اهتمامات عديدة للشباب من قبيل الرياضة والثقافة والعنف والجنس على شبكة الانترنت بدأ الاهتمام في مقابل ذلك بالظاهرة الدينية الإلكترونية ومجالاتها الواسعة والمتعددة، ليعود الفضل لفئة الشباب التي كسرت طابوهات الدين والمرجعية الرسمية.

قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى قسمين رئيسيين، أما القسم الأول فيتضمن الإشارة إلى مرحلة الشباب بصفة عامة من خلال عرض جملة من المفاهيم الفلسفية والاجتماعية وحتى الدينية لفترة الشباب، مع تعداد مختلف الخصائص البيولوجية والنفسية والاجتماعية لهذه الفترة المثيرة للجدل والموسومة بعدد التغييرات التي تطرأ على الفرد، ثم الوقوف عند الأسباب المختلفة التي تقف خلف الاهتمام النظري بهذه المرحلة والفئة، لنختم هذا القسم الأول بالتعرض للعوامل المؤثرة في هذه الفترة.

أما القسم الثاني فاحتوى على واحدة من أهم الإشكاليات في العصر الحديث، أو ما أصبح يسمى بالعصر الرقمي وهم الشباب والانترنت أو الشباب والفضاء الرقمي والالكتروني، حيث يرتبط هذا العنصر ارتباطا جوهريا بموضوع هذه الأطروحة وهي موقع الشباب في الفضاء الافتراضي بما في ذلك الظاهرة الدينية الإلكترونية.

المبحث الأول: الشباب.. الخصائص والتطلعات

1- التعريفات المختلفة لمرحلة الشباب

الشباب هو من جاوز البلوغ، والفتوة هي متوسط الشباب، أما الشبب فيعني أول النهار، ويتضمن معنى التفتح والاستبشار بالحياة والمستقبل وأشبب أي هيج، والشباب مرحلة تهيج فيها غرائزه، ويقال رجل مشبوب أي ذكي الفؤاد، ذو القلب المتوقد بالحيوية والحركة..وقد ورد في الحديث الشرف قوه صلى الله عليه وسلم: **عليكم بالشباب فإنهم أرق أفئدة فإنهم نصروني عندما خذاني الشيوخ**، ويقول صاحب القاموس المحيط، الفيروز أبادي والشباب في اللغة من شب وهذه اللفظة تدل على الفتوة والقوة والنشاط والحركة والحسن والارتفاع والزيادة في النماء. ومن هذا العرض للمعاني اللغوية نجد أن مواصفات الشباب وخصائصه متضمنة في تلك الألفاظ المشتقة من كلمة **شبب**، ويستخلص مما تقدم أن الشباب هو: تلك الفترة العمرية والنفسية التي يتميز بها الفرد المتسم بالنمو والقدرة والقوة والشعور بالذات ورقة المشاعر والاستعداد للتضحية في سبيل اختياره لمساره في الحياة، وهي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بالرجولة، وهي آخر طور كمال الشباب.

أما المفهوم الاصطلاحي فثمة اتفاق على صعوبة تعريف الشباب، ويتفق العديد من الباحثين على هذه الصعوبة، غير أن للمفاهيم الشائعة صلة مزدوجة بالواقع، فهي تعبر عنه بقدر ما تسهم أحيانا في حجه والتأثير على التعريفات الإجرائية، ويصدق ذلك بشكل خاص على استخدام اللغة العربية الاصطلاحي لكلمة الشباب فعلى حين تصف الكلمة حالة أو مرحلة عمرية، غالبا ما يجري استخدامها للحديث عن مجموعة من الذات تجمع افتراضيا بين شبان وشابات، وفي مقابل هذه الكلمات الشائعة في كتابات مختلفة وفي لغة الحياة اليومية، فإن اللغة التقنية المعتمدة في الحديث عن هؤلاء، فلما تشير إليهم على هذا النحو وغالبا ما تجردهم إلى ذكور وإناث مستخدمة لغة الجداول الإحصائية عندما يكون ثمة حاجة

إلى ذلك، وهناك اتجاه سائد لتوسيع الشريحة العمرية التي يتم إدماجها تحت عنوان الشباب، ولعل ذلك يتفق وما تتجه إليه المعاهدات والمواثيق الدولية من التوسع في حماية حقوق قطاعات سكانية أوسع، بغية أن تصبح مشمولة ضمن شبكات أمان جديدة، يضاف إلى ذلك إكراهات السياسات الخاصة بكل بلد مما يسهم في توسع هذه الشريحة من أعلى لمواجهة مقتضيات جديدة يملها الأخذ بعين الاعتبار بالتحول في مختلف مراحل الحياة، فإسكان الشباب في مصر مثلاً يمتد إلى من تجاوزوا 35 سنة. (1)

كما تعددت تعريفات الشباب وتباينت فهناك:

أ- التعريفات الديمغرافية

وهي التي حددت فترة عمرية معينة للشباب، فهناك من يحدد هذه الفترة من 15 إلى 25، وهناك من يحددها في الفترة من 13 إلى 30، ويندرج تحت هذا التعريف تحديد الأمم المتحدة للشباب على أنهم من يقعون في الفترة العمرية من 15 إلى 24 سنة.

ب- التعريفات السوسيوولوجية

والتي تؤكد على أن فترة الشباب هي المرحلة العمرية التي يكتمل فيها النضج العضوي والعقلي للفرد.

ج- التعريفات النفسية

والتي تهتم بالنمو النفسي وترى بأنها عبارة عن مرحلة نمو وانتقال بين الطفولة والرشد، وأن لها خصائص متميزة عما قبلها وبعدها.

د- التعريفات الاجتماعية

وتنظر إلى الشباب باعتباره ظاهرة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط، ومرحلة الشباب لا ترتبط بسن معينة، وتوجد مجموعة من السمات والخصائص التي إذا ما توافرت في فئة معينة كانت هذه الفئة شباب بغض النظر عن المرحلة العمرية، وتتمثل أهم السمات الاجتماعية لفئة الشباب هي الحيوية والقدرة على العمل، كما أنها

تمثل الفئة العمرية التي يكاد بناؤها النفسي والثقافي أن يكون مكتملا على نحو يمكنها من التوافق والتكيف والتفاعل والاندماج والمشاركة بأقصى الطاقات التي يمكن أن تسهم في تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته وانجازها، هذا فضلا عما يسهم به الشباب من مرونة إلى حد ما تكون بمثابة عون أساسي في عملية التكيف مع المواقف التي تواجههم من جهة، ودعامة يعتمد عليها المجتمع في رسم سياسة استثمار جهود الشباب من أجل التنمية والبناء من جهة أخرى.(2)

وهناك من يرى أن مرحلة الشباب هي مرحلة تغير كمي ونوعي في ملامح الشخصية، تتميز بدرجة عالية من التعقيد غدت تختلط بالرغبة في تأكيد الذات مع البحث عن دور اجتماعي والتمرد على ما سبق انجازه إلى جانب الإحساس بالمسؤولية والرغبة في مجتمع أكثر مثالية مع السعي المستمر إلى التغيير، وبذلك فإن توفر هذه العناصر يعكس ما يمكن تسميته بالشخصية الشابية.(3)

وهناك اقتراح أو جزم بان مرحلة الشباب تبدأ في الخامسة عشرة من العمر، وهناك من أضاف إلى سن الثامنة عشرة، وهناك من ذهب أبعد من ذلك وقال بأنها تنتهي في سن الخامسة والعشرين، وهناك من قال بأنها تنتهي في سن الثلاثين، ومنهم من يرفض أن يقيد مفهوم الشباب بأرقام ترتبط بسن معينة من عمر الإنسان، كما أن هناك من تجنب الارتهان للاعتبارات البيولوجية وتطور حياة الإنسان وفقا لهذه الاعتبارات المادية الطبيعية، واتجه إلى الاعتبارات النفسية الاجتماعية الأنتروبولوجية، فاعتبر الشباب طاقة إنسانية متجددة أو شريحة من التكوين البشري للمجتمع وهذه الفترة هي أكثر حيوية مقارنة بباقي مراحل العمر الأخرى عند الإنسان.(4)

2- خصائص مرحلة الشباب (5)

✓ السن

لأن عامل السن من أهم العوامل التي تحدد جمهور الشباب، ويؤكد المختصون أن ثمة ملامح عامة مشتركة وذلك بالرغم من التباين وعدم التجانس داخل جمهور الشباب وفئاته المختلفة فالسن مؤثر متميز، وهي الفترة التي يتحقق فيها النضج الاجتماعي الذي يتجسد باحتلال الشباب لمكانة اجتماعية معينة يؤدي من خلالها دورا أو أدوارا ترتبط بهذه المكانة.

✓ الديناميكية

وتتمثل الخاصية في تميز المرحلة الشبابية بالطابع الديناميكي لسببين:

الأول يعود إلى أن فترة الشباب عادة ما تكون الفترة الكائنة بين مرحلتين، مرحلة الإعداد من ناحية، ومرحلة القيام بدور فعال في بناء المجتمع.

والثاني فإن ديناميكية هذه المرحلة تعود إلى طبيعة التكوين السوسولوجي والفيزيولوجي والوضع الاجتماعي للشخصية.

✓ انتشار مشاعر القلق والتوتر

فالتوتر القائم بين الذات والمجتمع هو القضية المحورية المدركة في مرحلة الشباب، ففي مرحلة المراهقة يتقبل اليافعين تقسيم المجتمع لهم كمتمردين وكمتسيبين، أما في مرحلة الشباب فنجد أن العلاقة بين ثوابت المجتمع والذات الحقيقية تأخذ طابعا مضطربا مع التركيز على الذاتية، فالمراهق يحاول جاهدا أن يحدد هويته، والشباب يبدأ بادراك حدود شخصيته ليتمكن من تمييز احتمال الصراع والتباين القائمين بين ذاته المتناسبة وبين نظامه الاجتماعي.

✓ الميل إلى التجديد

وهو ما تتميز به الشخصية الشابة، فهم غالبا المجددون في التاريخ، وللشباب اهتمام ضروري بالمستقبل لأن مصالحتهم في إطاره ومن هنا تبدى قلقهم بشأن ما قد يؤثر في الحاضر على المستقبل.

✓ الإيمان بالتغير

وهو الأمر الذي يعد السمة الأساسية في البنية الشبابية والشواهد الدالة على ذلك عديدة:

الأول: يتمثل في وجود ميل قوي لدى الشباب لتجاوز الواقع المحيط بهم بالنظر إلى مثال يتمسك به الشباب على تجاوز ما هو كائن انطلاقا مما ينبغي أن يكون، ومن هنا يصبح إيمان الشباب بالتغيير ظاهرة موضوعية ومطلوبة.

والثاني: يشير إلى أن ما هو كائن هو ناقص من وجهة نظرهم، وقد يصبح النقص أكثر وضوحا حينما يعيش مع ذلك تفككا واضحا للسلطة التقليدية غير ملائمة، ومن شأن ذلك أن يعرض الانتقال إلى بيئة جديدة.

✓ الثقافة الشبابية الجديدة

وقد ساعد على خلق هذه الثقافة عناصر ذات طبيعة عالية منها تضخم الشريحة الشبابية في العالم، حيث نجد أن الهرم السكاني في العديد من المجتمعات النامية والمتقدمة يميل لصالح الشباب، إضافة إلى فعالية عنصر التكنولوجيا في بناء النظام العالمي، ومن ثم في دعم التماسك والوحدة للشريحة الشبابية من خلال وسائل الاتصال والمواصلات التي جعلت عالما واحدا. بل إننا نجد أن وسائل الاتصال الحديثة خلقت إمكانية عالية

لانتقال الأفكار والقيم من مجتمع إلى آخر، ومن شأن ذلك أن يجعل الشباب بحكم قدرتهم على التجديد أكثر قدرة على الاستيعاب والتواصل ومن ثم أكثر وعياً.

✓ الميل إلى الانفتاح على ما هو خارج عن ذاته

وذلك بفضل الطاقات التي يفجرها فيهم النضج الجنسي والعقلي والجسمي، تجددهم مندفعين وتلقائيين ومتفائلين، ونظراً لنقص تجربتهم في الحياة، ولأنهم لم يرتبطوا بعد بالتزامات وعلاقات مفيدة، فإن نظرتهم تتميز بمثالية رومانسية، وببراءة لا توجد بالدرجة نفسها عند الكبار، وقد يتخذ هذا الانفتاح شكل حب الاستطلاع للعالم الخارجي.

✓ الرغبة في التخلص من الضغوط

وكل أشكال القهر المتسلط عليه من أجل تأكيد التعبير عن الذات، اتسم الشباب بأنه أكثر راديكالية أقل رغبة في الامتثال للسلطة المفروضة عليه.

✓ الشباب أكثر فئات المجتمع تأثراً بنتائج التغيرات الاجتماعية

السريعة خصوصاً من حيث العلاقة بين الأجيال، وهذه التغيرات تخلق الصراعات بين جيل الشباب من جهة وجيل الكبار من جهة أخرى، إذ أن الأخير غالباً ما يميل على المحافظة على الأوضاع القائمة، ومن ثم يرفض ويعارض كل ما هو جديد، في حين يشجع الشباب النتائج الجديدة المصاحبة للمتغيرات الاجتماعية.

3- فلسفة الاهتمام بمرحلة الشباب

قد يتساءل البعض لماذا التركيز على فئة الشباب، والإجابة على ذلك تمن في الأسباب التالية:

✓ لم تعد ظاهرة الاهتمام بالشباب ظاهرة محلية وإنما عالمية باعتبارهم شركاء في المستقبل وفي الحاضر.

✓ يلعب الشباب دورا بارزا في عملية التنمية، فهم شريك أساسي في بنية العديد من مؤسسات المجتمع المدني.

✓ إن التفكير في قضايا الشباب ومشكلاتهم واهتماماتهم وتوجهاتهم مسألة في غاية الأهمية، وقد حظيت باهتمام علماء الاجتماع والنفس والتربية والانتروبولوجيا، مما يعني خلق مناخ خاص بهم ثقافيا مكون من فكر وقيم واتجاهات وعادات ورغبات واهتمامات..

✓ إن من شأن الاهتمام بالشباب أن يمنحهم الدور الذي يليق بقدراتهم وإمكاناتهم.
✓ يأتي الاهتمام بهذه الفئة الاجتماعية باعتبارها مصدر من مصادر التغيير الاجتماعي، ومن الحقائق المعروفة في طريق تحقيق الثورة التكنولوجية، حيث يمكن تحويل الشاب مثلا من عامل ينهكه الروتين والقيود إلى مبدع يساهم في حل المشكلات.

✓ إن الشباب كشريحة اجتماعية جزء لا يتجزأ من شبكة البنى الاجتماعية، تؤثر وتتأثر به وبالتالي فإن اتجاهات وقيم الشباب الغالبة قد تعكس اتجاهات وقيم المجتمع الذي نشأت به وتؤدي على سلوكيات عديدة، منها الاغتراب ونتائجه من التعصب والأمراض الذهنية والوعي الطبقي والصراع والخمول السياسي والتسلطية والمجاعة والمشاركة الاجتماعية.

✓ تنمية معلومات الشباب وصقل مهاراتهم وإشراكهم في بحث ومناقشة الأمور الحياتية.

✓ تدريب الشباب وتأهيلهم علميا وفنيا وثقافيا لإشراكهم في تعزيز الانتماء للوطن والإحساس بالمسؤولية والدور المناط به.

✓ الشباب قوة اقتصادية جبارة، فالعمال الشباب هم الذين ينتجون، والشباب المتعلم بجهدهم الذهني ينتجون ما يحتاجه المجتمع، وهم الذين يبنون الوطن ويضمنون منعه وقوته الاقتصادية، ودور الشباب في التنمية الشاملة دور أساسي ومحوري،

فالشباب هم الذين يوفرون القاعدة العلمية التي تتضمن النجاح والتقدم في الجهد الاقتصادي وفي الجهد التنموي أيضا. (6)

حاجات الشباب

- حاجات بديهية وجسمية: وتتمثل في كل ما من شأنه تحقيق السلامة البدنية والوقائية من المرض والبعد عن الإدمان وسلامة الغذاء والتدريبات الرياضية والبدنية.
- حاجات نفسية: وتتمثل في كل ما من شأنه تحقيق السلامة النفسية، كالتحرر من الخوف والقلق والحاجة إلى تقدير الآخرين وتقبلهم، والتعبير عن الذات والاستمتاع بأوقات الفراغ.
- الحاجات الروحية: وتتمثل في كل ما من شأنه الارتقاء والسمو بالروح، كالعبادة والتعلق بالعمل وربطه بمبدأ الثواب والعقاب، وتجسيد العلاقة بين الإنسان والإنسان.
- الحاجات الوطنية: من خلال تعزيز وترسيخ الانتماء والولاء للوطن والاعتزاز به. (7)

4- العوامل المؤثرة في مرحلة الشباب

✓ القيم والعادات والتقاليد، فهناك موروث من العادات والتقاليد والقيم يسهم في تشكيل وعي الشباب العربي ويؤثر فيه، لعل أبرزها اعتمادهم الكلي على العائلة وعدم بلوغ أغلبهم لمرحلة الاستقلال المادي، وهو ما يعني بشكل أو بآخر صعوبة خروجهم عن التقاليد والعادات السائدة في المجتمع، فهم بالرغم من رفضهم لها لا يستطيعون السير في اتجاه معاكس لها، وهم بذلك يقعون تحت سيطرة الأجيال الأكبر سنا، والتي تحرص من جانبها على احتوائهم وتوجيههم في مسارات معينة. (8) وهنا تلعب الأسرة دورا طاغيا ومركزيا كأداة لنقل القيم والاتجاهات وتحديد مكانة الفرد داخل المجتمع. بيد أن ما يقلل من وزن هذا العامل هو تطور وسائل الاتصال خاصة القنوات الفضائية والانترنت، والتي أتاحت لفئة الشباب على وجه الخصوص بوصفها

الفئة الأكثر تعرضا والأكثر تعاملًا مع تلك الوسائل فأتاحت فرصا أوسع للإطلاع على تقاليد وعادات شعوب وحضارات مختلفة. (9)

✓ الدين والدور المحوري الذي يلعبه في تشكيل الوعي والثقافة العربية، ويكفي في هذا المقام الاستشهاد بأية قرآنية أو بحديث لتحقيق الإقناع وإثارة الحوافز والدوافع، ليس من منطلق الفهم والإدراك وإنما من منطلق عاطفي بحت. (10)

✓ مضمون العملية التعليمية كأحد أهم المصادر الرئيسية للمعلومات وللتثنية الاجتماعية، ومن ثم فهي تسهم في تحديد المحتوى المعرفي للرأي. وأيضا الاتجاهات القيمة لحامل هذا الرأي، ولها دور مكمل لدور العائلة في تشكيل الأفكار في سن مبكرة، لهذا فالاتجاهات القيمة السائدة في المؤسسة التعليمية لها تأثيرها المؤكد على مستقبل الرأي العام، وتزداد خطورة هذا الدور في حالة تعدد الإشراف على التعليم، حيث يتحول دور التعليم من بوتقة صهر وأداة توحيد إلى أداة لتكريس التمزق والتفتت وتعميق الاختلافات المجتمعية القائمة، وخلق أزمة في الهوية الثقافية للشباب. (11)

✓ طبيعة النظام السياسي القائم وما يتيح من حرية في التعبير، فالنظم الديمقراطية التي تسودها حرية إبداء الرأي والتفكير والاعتقاد والتي تعرف تعددية سياسية وحزبية وتنافسًا سياسيًا، يمكن فيها لرؤى الشباب خصوصا أن تحدد مواقفها من المشكلات العامة، وأن تعتق بدائل متعددة الحلول، فهذه كلها محددات تسهم في ارتفاع درجة الوعي السياسي لدى الشباب وتخلق رأيا عاما مستنيرا وعقلانيا بتسم بالعمق والوضوح والتعبير السلمي عن النفس.

✓ الأوضاع الاقتصادية للمجتمع وخاصة فئة الشباب، فتدهور الأوضاع الاقتصادية ومعاناة الشباب من البطالة تخلق بدورها سلسلة من المعوقات والمشكلات الأخرى لعل أبرزها: ضعف المشاركة المجتمعية للشباب نتيجة عدم توفر الإمكانيات المادية والانشغال بالسعي وراء الرزق، بالإضافة إلى أن انتشار ظاهرة البطالة وندرة فرص

العمل المتاحة يؤدي بشكل أو بآخر لسيادة معايير المحسوبة في التشغيل والتوظيف، مما يفرغ مؤسسات العمل من الجدوى الاقتصادية والاجتماعية.(12)

✓ المناخ الإعلامي والثقافي والفني المحيط بالشباب، ففي سياق عالمي تجتاحه الثورة الإعلامية التي تمكنت من اختراق الحواجز الحكومية حيث دخلت شبكة الانترنت العالمية والقنوات الفضائية كل بيت عربي، وفي غياب المتنفسات الإعلامية المحايدة وفرت الشبكة فضاء تفاعليا جديدا أعطى فرصة الوصول إلى المعلومات دون تدخل السلطات الرقابية وتشكيل رأي عام لا يتأثر بالوسائل التقليدية التي تقع عادة تحت سيطرة الحكومات.

ويكفي مثلا انه في مقدور أي مستخدم في أي وقت إنشاء موقع خاص به وتشغيله وهو ما يفعله آلاف الشباب مقارنة بتأسيس جمعية وما يتطلبه من تعقيدات إدارية ومعوقات مالية، هذا الواقع الجديد يعظم الدور الذي تلعبه أجهزة الإعلام في تكوين الرأي العام وتشكيل الوعي، حتى بات ينافس المؤسسات التربوية والتنظيمات السياسية والمجتمع المدني، ولكن الأهم هو فحوى الرسائل الاتصالية التي تقوم بنقلها وما تحمله من مضمون.(13)

المبحث الثاني: الشباب والعصر الرقمي

1- أهم الافتراضات العلمية في علاقة الشباب بالانترنت

تحدث الدكتور عزي عبد الرحمن عن مجموعة من الافتراضات المهمة في علاقة الشباب بالانترنت وعلاقة التأثير والتأثر بينهما، وقد صاغ هذه الافتراضات على النحو التالي:

- إن الشباب أكثر ارتباطا من غيرهم بأية تكنولوجيا جديدة بحثا عن الإثارة والمغامرة، ومن ثم فإنهم أول العناصر الاجتماعية في تبني هذه التكنولوجيا والتأثر بها.
- إن كثرة الاستخدام ترتبط بالبحث عن الهوية والتمرد عن المجتمع للفت الانتباه وتأكيد الذات.
- إن الشباب ينجذبون إلى الانترنت أكثر من وسائل الإعلام الأخرى التقليدية لعنصر التفاعل المباشر الغائب نسبيا في الوسائل الأخرى.
- إن الانترنت تمثل عالما رمزيا يقترب أو يبتعد من الواقع المعاش، ومن ثم فإن تأثيرها قد يظل في هذا المستوى ولا ينتقل إلى الواقع تلقائيا وبنفس الشكل والمضمون.
- إن العلاقة بين عالم الانترنت وسلوك الشباب في الحياة اليومية أوضح من تلك العلاقة مع وسائل الإعلام الأخرى رغم صعوبة ضبطها لتدخل العوامل الاجتماعية الخارجية.
- إن الانترنت عززت الثقافة الفرعية للشباب على حساب حضور الثقافة العامة السائدة والمنتشرة.
- إن ما يلاحظ حاليا في سلوكيات الشاب ومبالغته في استخدام الانترنت قد يكون ظاهرة مؤقتة ريثما تنتقل هذه الوسيلة من مرحلة الانبهار بها إلى مرحلة التعامل معها بصفة طبيعية.

- إن فئة الشباب وإن كانت تشترك في بعض سمات الفريق المرجعي، إلا أن هناك فروقا فردية كالتنشئة الاجتماعية والعائلية وطبيعة الشخصية والتجربة الذاتية ودوافع استخدام الشبكة وغيرها تجعل عملية التعميم صعبة.

- إن الشباب يتأثر بثقافة مجتمعية والتي تحمل نظرة ازدواجية تجاه التعامل مع شبكة الانترنت والتكنولوجيا المستحدثة عامة: الرغبة والتخوف، التبني والرفض، الحب والكراهية، الإثارة والتخوف... وذلك ما يجعل الشباب يندفع في اتجاه استخدام هذه الوسائل من جهة والإحساس بالذنب أحيانا من جهة أخرى.

- إن دراسة تأثير الانترنت على الشباب لا يتم من دون مرجعية تربط المحتويات بالقيم، فإن كان استخدام الشبكة ذا صلة أو قريبا أو غير متناقض مع القيم كان التأثير إيجابيا والعكس، وعلى هذا الأساس فإن السؤال الذي يتعين طرحه ليس الشبكة في حد ذاتها ولكن حسن استخدامها أو سوءه. (14)

هذه عن الافتراضات العامة في علاقة الشباب بالانترنت، كما تحدث الدكتور عزي عبد الرحمن عن مجموعة مهمة من الافتراضات فيما يتعلق بتأثيرات سوء الاستخدام على الشباب والتي رتبها على النحو التالي:

- إن كثرة استخدام الانترنت من طرف الشباب تحدث الإحساس بالعزلة.
- إن كثرة استخدام الانترنت في حد ذاتها تؤثر سلبا على مهارات الاتصال الشخصي، ومن ثم يضعف نسيج الاتصال الاجتماعي.
- إن كثرة استخدام الانترنت في حد ذاتها تجعل الفرد يخصص وقتا محدودا للتواصل العائلي وتكوين الأصدقاء، وذلك ما يؤثر سلبا على العلاقات والوظائف والمسؤوليات الاجتماعية للشباب، أي أنها تعمل على تضيق المحيط.
- إن كثرة استخدام الانترنت في حد ذاتها تؤثر سلبا على الصحة النفسية والجسدية للشباب كالقلق وضعف البصر...

- إن كثرة استخدام الانترنت (المضمون) يؤدي إلى التركيز على حاسة البصر على حساب الحواس الأخرى.

- إن سوء استخدام الانترنت (المضمون) يؤدي إلى إهدار القيم وتحييدها.

- إن سوء استخدام الانترنت (المضمون) يؤدي إلى إضعاف الحساسية والاستحياء تجاه الممنوعات الثقافية.

- إن سوء استخدام الانترنت يؤدي إلى إضعاف دور قادة الرأي والفكر تقمص ادوار نجوم الانترنت.

- إن تدخل الأولياء في الإشراف على استخدام أبنائهم للإنترنت محدود وغير مؤثر إلى حد كبير.

- إن سوء استخدام الانترنت قد يكون وسيلة للتهرب والإفلات من الواقع الاجتماعي ويكون تعويضا غير حقيقي لعلاقات اجتماعية مفقودة، وذلك ما يلاحظ في كثرة الدردشة على الانترنت.

- إن سوء استخدام الانترنت يؤدي إلى تنمية النزعة الاستهلاكية لدى الشباب وتعزيزها.

- إن سوء استخدام الانترنت يؤدي سلبا على الدراسة من حيث الزمن المستقطع على حساب الدراسة والمطالعة التقليدية، كما أن بعض الدراسات تشير إلى استفادة الشباب أكاديميا في بعض المؤسسات التعليمية بالمنطقة العربية محدود.(15)

أما عن التأثيرات الايجابية لاستخدام الانترنت وتأثيراتها على الشباب فقد أضاف الدكتور عزي عبد الرحمن الافتراضات التالية: (16)

- إن حسن استخدام شبكة الانترنت ينمي الإحساس بأن الفرد جزء من العالم، أي أن ذلك يحدث الوعي بالعالم الخارجي ويوسع المحيط.

- إن حسن استخدام الشبكة قد يعمل على تعزيز القيم وقد يولد أيضا الإحساس بالذنب في حالة سوء استخدامها.

- إن حسن استخدام الشبكة قد ينمي رمزيا بعض المهارات الاجتماعية، كما قد يحدث التنشئة الاجتماعية والترابط الاجتماعي.

- إن حسن استخدام الشبكة يوفر الإعلام والتفسير والتحليل للأحداث في شتى المجالات.

2- صفات جيل الانترنت من الشباب (17)

لقد نضج جيل الانترنت وكان لنشأتهم الرقمية أثر بالغ على طريقة تفكيرهم، حتى غنها غيرت فسيولوجيا عقولهم، ومع أن هذا الطوفان الرقمي يفرض تحديات خطيرة على جيل الشباب مثل التعامل مع كميات هائلة من المعلومات الواردة، أو ضمان تحقيق التوازن بين العالمين المادي والمعرفي فإن استغراقهم في هذا الطوفان لم يضرهم في شيء على وجه العموم. لقد ثبت أنه إيجابي، فهذا الجيل أكثر تقبلا للتنوع المعرفي وأذكى وأسرع من الأجيال السابقة. غن هؤلاء الشباب يعيدون صياغة كافة مؤسسات الحياة المعاصرة من مجال العمل إلى الأسواق، ومن السياسة إلى التعليم وصولا إلى الأسرة التي تعد البنية الأساسية في المجتمع، وهذه بعض الجوانب التي يحدث بها ذلك:

✓ يؤدي الموظفون والمديرون من أبناء جيل الانترنت الشباب العمل بأسلوب تعاوني، ويقضون على التسلسل الهرمي الصارم، ويجبرون المؤسسات على إعادة التفكير في طيفية استثمار المواهب ومكافأتها وتنميتها والإشراف عليها، وفكرة الإدارة نفسها تتغير مع النزوح من المؤسسات الكبرى إلى الشركات الصغيرة الناشئة.

✓ يرغب المستهلكون من هذا الجيل أن يصبحوا مستهلكين إيجابيين، بمعنى اشتراكهم مع المنتجين في ابتكار المنتجات والخدمات، فمفهوم العلامة التجارية في طريقة إلى التغيير وإلى الأبد بسببهم.

✓ في التعليم يفرض هؤلاء الشباب نوعا من التغيير على منظومة التدريس لتتحول من نهج يركز على المدرس ويقوم على التوجيه، إلى نهج يركز على الطالب ويقوم على التعاون.

✓ داخل محيط الأسرة، غير هؤلاء الشباب من جيل الانترنت العلاقة بين الآباء والأبناء، لأنهم أساتذة في مجال مهم حقا وهو الانترنت.

✓ كمواطنين في المجتمع يخوض أبناء جيل الانترنت أولى مراحل تغيير طريقة النظر إلى الخدمات الحكومية وكيفية تقديمها، وطريقة فهمها وتحديد النقاط الأساسية التي ينبغي أن يشتمل عليها مفهوم المواطنة الديمقراطية، ونظرا لتزايد الأعداد التي تسعى إلى تغيير اجتماعي يشهد المجتمع موجة عارمة من التغيير تتراوح بين الأنشطة المدنية والمشاركة السياسية، يسهم جيل الانترنت في بث الحياة في العمل السياسي بصورة تفوق ما حدث في أي جيل سابق.

✓ وفي المجتمع ككل فإن نشاط جيل الانترنت المدني يتحول إلى نوع جديد من النشاط الاجتماعي أكثر تأثيرا، وذلك بفضل تسلمهم بشبكة الانترنت وانتشارها على مستوى العالم، إن فهم جيل الانترنت معناه فهم المستقبل.

أما الباحث نديم منصور في كتابه الحديث جدا: سسيولوجيا الانترنت فيعدد صفات جيل الانترنت الشباب في مقارنة متميزة على النحو التالي:

✓ أظهرت الدراسات أن دماغ الجيل الرقمي مختلف فيزيائيا وكيميائيا عن دماغ الجيل السابق، وأن عقولهم مستمرة في التغيير من خلال زيادة المحفزات الالكترونية من حولهم: مشاهدة التلفزيون، استخدام الانترنت، الألعاب الالكترونية... وقد أظهرت أن الدماغ الإنساني وبشكل متواصل يعمل على إعادة تشكيل نفسه طوال الحياة اعتمادا على المثيرات التي يتعرض لها وكثافة وثرأ هذه المثيرات التي تعيد برمجة خلايا الدماغ، والتي تسمح بمعالجة البيانات والمعلومات التي يتلقاها بطريقة مختلفة، وهذا

ما يجعل جيل الآباء يستغربون قدرات أطفالهم الذهنية وتفاعلهم مع الألعاب الإلكترونية مثلاً أو تفوقهم على جيل الكبار في استخدامها أحياناً.

✓ قدرة هذا الجيل في القيام بأكثر من مهمة في وقت واحد، مثل قدرته على قراءة صفحات إلكترونية عديدة واستماعه إلى الموسيقى وتواصله مع رفاقه من خلال الدردشة ومع أكثر من شخص أحياناً، وصنع مواد أو فتح ملفات، والانتقال من محيط معلوماتي إلى آخر، كل ذلك في وقت واحد وبشكل سريع.

✓ التميز بقدرات بصرية مذهلة، من خلال التعامل مع الألوان بشكل تلقائي، وهذا ما تبين خلال الدراسات أن الجيل السابق خلال القراءة السريعة يقرأ من أول الصفحة إلى آخرها ويفضل الخلفيات البيضاء للورق، بينما الجيل الرقمي يتصفح الصفحات من تحت إلى فوق ويفضل القراءة من خلال الخلفية الزرقاء والحمراء.

✓ تدريبهم على الإبداع والابتكار بعد أن كان الجيل السابق يعتمد على الحفظ وتنشيط الجزء الأيسر من الدماغ من خلال المدرسة التقليدية، بينما الجيل الرقمي ينشط الجزء الأيمن من الدماغ، من خلال خلقه لخيارات غير منطقية وحلول ابتكارية خلال ألعاب إلكترونية أو برامج الكمبيوتر التي تحتاج إلى قدرات ذهنية من نوع جديد. (18)

جيل الشباب العربي الرقمي

استطاع جيل الشباب الرقمي العربي أن يحقق الكثير من الانجازات التي عجزت الأجيال السابقة عن تحقيقها، لا سيما جيل الإيديولوجيات والأفكار الثورية والقومية والعربية.

كيف استطاع جيل الشباب الرقمي العربي أن يحقق ذلك: (19)

الفاعلون الجدد:

يتداول الكثير من الباحثين مصطلح الفاعلون الجدد على القوى الشبابية الصاعدة، وعلى الدور الذي يلعبونه من خلال استخدام وسائط تكنولوجية حديثة. ويظهر ذلك فيما يلي:

- الصحفيون الجدد:

ساهمت مواقع الويكي والمنتديات والمدونات والفايسبوك ب بروز نشطاء فاعلين عرفوا ب: الصحفي المواطن، أو المدونين الذي استطاعوا بشكل خلاق ومبدع نقل الأفكار وتبادل المعلومات والتفاعل ضمن الفضاء الرقمي بما يخدم قضيتهم، وتحولهم إلى مصدر أساسي للمعلومات يزودون وسائل الإعلام والمحطات التلفزيونية المحلية والفضائية بأخبارهم.

- الجامعيون الجدد:

وهم الشباب الجامعي الذين حصلوا تعليماً جامعياً عالياً وابتدأوا يشكلون المورد البشري الأهم في العالم العربي، لقد كان لهؤلاء الدور الكبير في التعامل الفعال مع مجتمعات الشبكات وفي التدخل في تكييف العالم التواصلي.

- الفاعلون الاجتماعيون الجدد:

وهم النشطاء في مؤسسات المجتمع المدني المطالبين بالتغيير والتحول الديمقراطي وحرية الرأي والتعبير، وهم أيضاً النشطاء البيئيون الذين يلعبون دوراً ريادياً في الكشف عن مشاكل البيئة ونقلها إلى المحافل الدولية، وهم الأطباء والمهندسون والمحامون والإعلاميون والباحثون الذين يلعبون أدواراً متنوعة، كل بحسب مجاله.

جدول يميز ما بين الجيل السابق وجيل الشباب الرقمي الحالي (20)

الجيل السابق	جيل الانترنت الرقمي
يقرأ كتاب	يتصفح كمبيوتر
صفحة الكتاب	الصفحة الالكترونية
جريدة ورقية	جريدة إلكترونية
تعلم في المدرسة والجامعة	تعلم عن بعد
يفضل الخلفية البيضاء عند القراءة	يفضل الخلفية الملونة

يقراً من فوق إلى تحت	يقراً من تحت إلى فوق
قدرات ذهنية محدودة	قدرات ذهنية مذهلة ومتعددة
آداب التخاطب مع الآخرين	آداب التخاطب الالكتروني
يستخدم لغة محكية	يستخدم لغة الدردشة
لغة طويلة	لغة مختصرة
واقعي	افتراضي
يتابع التلفزيون والصحف	يتابع الانترنت
تليفون	خليوي
مذياع	أيبود iPod
كاسيت	سي دي CD
أصدقاء في المجتمع	أصدقاء على الخط
مقاهي	مقاهي انترنت
علاقات اجتماعية متينة	علاقات اجتماعية ضعيفة
ضوابط اجتماعية	غياب الضوابط الاجتماعية
حدود ثقافية وجغرافية	غياب الحدود الثقافية والاجتماعية
علاقات جنسية مباشرة	علاقات جنسية افتراضية
زواج من خلال التعارف المباشر	زواج على الانترنت
سرقة السلع	سرقة المعلومات
سرقة الأموال	سرقة بطاقات ائتمان
جريمة واقعية	جريمة إلكترونية

3- دراسة جيل الانترنت

هناك العديد من المخاوف والانتقادات التي ترتبط بهذا الجيل والتي يعبر عنها الجميع بدء من الآباء وأصحاب العمل الذين يشعرون بخيبة أمل، وبيدي عدد كبير من الأكاديميين والصحفيين والخبراء آرائهم المشككة والسلبية بل والمتشائمة فيما يتعلق بجيل الانترنت، وتأتي في مقدمة هذه الانتقادات القضايا التالية:

✓ أبناء هذا الجيل أقل ذكاء من الجيل السابق، حيث ذكر **مارك بورلين** في كتابه **الجيل الأكثر غباء**، كيف يزيد العصر الرقمي الشباب جهلا ويعرض المستقبل للخطر، فأبناء هذا الجيل لا يعرفون شيئا، وهم يمثلون نموذجا لجيل عشوائي مستفحل. ويشير الطبيب النفسي **إدوارد مالويل** في كتابه **سباق الحياة المحموم**، إلى أن كل تلك الأجهزة الحديثة يمكنها أن تصيب البعض ومن بينهم جيل الانترنت بأعراض تشبه أعراض اضطراب نقص الانتباه، والنتيجة ظهور جيل سطحي مشتت لا يستطيع التركيز على أي شيء، فيما يقول الروائي **روبرت بلاي** بأننا نخدع أنفسنا الآن بالحديث عن النهضة التي سيجلبها الكمبيوتر، فهو لن يجلب شيئا، ومعنى هذا أن قشرتنا الدماغية الجديدة تتغذى على نفسها في نهاية الأمر. فأبناء جيل الانترنت لا يهتمون بالقراءة ويفتقرون إلى مهارات التواصل مع الآخرين.

✓ أبناء جيل الانترنت مهووسون بالجلوس أمام الكمبيوتر، ومدمنون على الانترنت، ويفقدون مهاراتهم الاجتماعية وليس لديهم الوقت لممارسة الرياضة والأنشطة الصحية.

✓ يفتقر أبناء هذا الجيل إلى الخجل، حيث تحذر الكاتبة **إم جي جي** درام في كتابها **الإعلام واستغلال المراهقات** أنه من الطبيعي أن تنتشر الفتيات صورا مثيرة لهن على الانترنت، يفصح الشباب عن جميع بياناتهم الشخصية على الانترنت وهم سعداء،

فيصعق الآباء والمدرسون عندما يشاهدون كيفية تعبير الشباب عن عواطفهم على الانترنت بصورة يراها العالم اجمع، بينما لا يدرك هؤلاء الشباب مكن المشكلة.

✓ جيل مشنت يتهيب اختيار طريقه في الحياة، وهو ما يدفع الكثيرين منهم للعودة إلى المنزل بعد التخرج، واقع الأمر أنهم لا يستطيعون التكيف مع فكرة الاستقلال، يقول **وليم ديمون** مؤلف كتاب **الطريق إلى الهدف** أن الشباب يخافون من الالتزام حتى إن الكثير منهم قد لا يتزوجون أبداً، فضلا على أنهم يتسمون بالتردد الشديد بشأن اختيار مهنتهم لدرجة أنهم يقضون حياتهم بأكملها في بيوت أسرهم.

✓ أبناء جيل الانترنت يسرقون، وذلك من خلال انتهاك حقوق الملكية الفكرية وتحميل الموسيقى وتبادل الأغاني، ومشاركة أي شيء يمكن مشاركته دون أدنى مراعاة لحقوق مبدعيها أو مالكيها، فضلا عن ذلك فإن السهولة التي يتعامل بها أبناء هذا الجيل مع الانترنت جعلتهم محترفين في السرقة الأدبية. (21)

✓ يتعرض أبناء الجيل الرقمي من الشباب إلى ضعف في علاقاتهم الاجتماعية في الحياة الواقعية، وعدم قدرتهم على التواصل مع الآخرين بشكل سوي. هذا ما يؤكده طبيب الأمراض النفسية البريطاني **هيما نشو تياجي** في الاجتماع السنوي لمدرسة الطب النفسي الملكية في بريطانيا: إن المراهقين الذين ولدوا بدء من عام 1990 لا يعرفون عالما آخر من الإبحار غير الإبحار في شبكة الانترنت، وبالتالي فقد يكون لديهم رؤية مشوهة للواقع وعن علاقاتهم الاجتماعية، ويضيف: إن جيل الفايبروك والمائيسبيس وبعض شبكات الانترنت الاجتماعية الأخرى غير قادر على إقامة علاقات صداقة دائمة كما إنهم يعانون من خطر السلوك غير السوي.

✓ لا يميز أبناء هذا الجيل بين أفراد مجتمعهم الرقمي، حيث لا تشكل الثروة أو الاختلافات العرقية أو الجنسية أهمية تذكر. (22)

✓ يتسم شباب جيل الانترنت بالعنف: ومثال ذلك الشابين اللذين ارتكبا جريمة القتل الجماعي سنة 1999 في مدرسة **كولومب الثانوي** قرب مدينة دنفر في ولاية

كولورادو، وقد ورد في إحدى الدعاوى القضائية التي تقدم بها أهالي الضحايا ضد شركات الكمبيوتر مايلي: لولا الجمع بين ألعاب الفيديو شديدة العنف وتعلق هذين الولدين الشديد بها وإدماهما لها، بالإضافة إلى ملامح شخصيتهما الأساسية لما كان هناك وجود لهذه الجرائم، ولما حدثت تلك المذبحة. (23)

✓ الاغتراب، حيث يعرف على أنه تعبير عن عدم الرضا وعن الرفض لكل من المجتمع والثقافة، وجوهره الشعور بالفقدان، وأشده فقدان الذات وما يرتبط من شعور بالوحدة والخوف وعدم الإحساس بتكامل الشخصية، وشعور الفرد أنه أصبح فردا بلا موضع واضح، وأنه ضحية ضغوط غامضة متصارعة تصور له أنه يعيش للمجتمع ولا يجد من المجتمع ما يقدمه له. وإذا نظرنا إلى الشباب الذي يعاني من الاغتراب، نجده يعيش في فراغ ويصبح انتماؤه وولائه لنفسه فقط. ومن المعروف ان الاغتراب له نتائج غير مريحة على قيم ومبادئ المجتمع. (24)

✓ يتفوق الجيل الرقمي بمهارات استخدام الانترنت، إلا أن هدف الاستخدام يتجه بغالبية نحو الترفيه والتواصل والعلاقات الجنسية، مما يزيد من نسب الانحرافات السلوكية والأخلاقية وتراجع الارتباط بالمؤسسات الدينية وقيمها. وهذا ما أظهرته العديد من الدراسات، نذكر منها الدراسة التي أجرتها المكتبة البريطانية بالتعاون مع لجنة تقنية المعلومات المشتركة **JISC** بغرض تقييم تعامل جيل الشباب مع الانترنت، حيث تبين من خلال في المفردات الأكثر كتابة على محركات البحث على الانترنت: تقتصر مفردات البحث لدى معظم الشباب على الموضوعات الجنسية وتحميل الألعاب وإجراء المحادثات. (25)

✓ يفتقرون إلى أخلاقيات العمل، وسيصبحون موظفين غير أكفاء، يقول وليم ديمون في كتابه الطريق إلى الهدف، إن طلاب اليوم يسرون على غير هدى دون أي فكرة عما يريدون أن يصبحوا عليه في المستقبل، إنهم متفهمون ويعشقون إهدار أوقاتهم.

✓ يوصف هذا الجيل بأنه جيل أناني نرجسي، تقول الأستاذة **جين توينغ** التي حلت إجابات طلبة الكليات في اختيار الشخصية النرجسية في الفترة ما بين الثمانينيات من القرن الماضي وعام 2006 أن أبناء هذا الجيل لديهم شعور بالنرجسية أشد بكثير مما كان عليه الطلاب منذ 25 عاما، وتضيف قائلة بأن التكنولوجيا الحالية توجب الشعور بالنرجسية، حتى إن تسمية بعض المواقع مثل: **My space** التي تعني فضائي الخاص، و **Youtub** والتي تعني أذع بنفسك، تشجع على السعي للحصول على اهتمام الآخرين.

✓ الاعتقاد الواسع في تراجع المهارات اللغوية لدى الشباب، كما تتجلى فيما يطلق عليه البعض بلغة النت، والتي تحيل إلى استخدام الاختصار والأرقام فيما يتعلق باللغة العربية، وعدم احترام قواعد الإملاء في التبادلات التي تتخذ من الحاسوب وسيلة أساسية، وقد دفعت هذه الممارسات إلى عودة الخطابات القديمة للكبار حول الخوف من تراجع الكفاءات اللغوية للشباب وسيادة السجل اللغوي العامي، واعتبار ذلك دليلا على التردّي اللغوي. فالوسائط الإعلامية عموما غالبا ما تميل إلى تصوير الاتصال القائم على توظيف الحاسوب بصورة سلبية ووسم الشباب أيضا بعدم الكفاءة الاتصالية، وقد أطلق البعض على الدردشة عبر الانترنت باللغة المشاغبة أو اللغة الهجينة والمستنكرة، إن اللغة الالكترونية تحولت على لغة مختصرة ومختزلة وأولادنا أصيبوا بفيروس لغة الوب.

✓ لا يلقي أبناء هذا الجيل بالا لأي شيء، يفتقرون إلى القيم، ولا يهتمون بأي شخص آخر، تنحصر اهتماماتهم في الثقافة الشعبية والمشاهير وأصدقائهم فحسب، فضلا عن أنهم لا يقرؤون الصحف أو يشاهدون الأخبار على شاشة التلفزيون، بالإضافة إلى ذلك فإنهم لا يدلون بأصواتهم في الانتخابات ولا يشاركون المجتمع المدني نشاطاته. (26)

يلخص البروفيسور بوللين ما سبق ذكره بصورة جيدة بقوله: لا يسهم شباب القرن الواحد والعشرين مع علاقاته واتصالاته وانشغالاته بأداء عدة مهام في أن واحد واستقلاله رغم اهتمامه بأقرانه، بالكثير في تطور الذكاء البشري أو الفكر العالمي أو مفهوم المواطنة، لا شك أن المستخدمين الصغار قد تعلموا آلاف الأمور الجديدة مثل الدفع والتحميل والتصفح والدرجشة والنشر على الانترنت والتصميم، لكنهم لم يتعلموا تحليل نص معقد، أو حفظ الحقائق في ذاكرتهم، أو استيعاب مغزى قرار يتعلق بالسياسة الخارجية أو تعلم دروس من التاريخ، ولأنهم لم يدركوا على الإطلاق مسؤولياتهم تجاه الماضي فإنهم أحدثوا كذا في الأسس التي قام عليها مجتمعنا المدني. (27)

هوامش الفصل الرابع

- (1) الحبيب بن يحيى، الأمين العام لاتحاد المغرب العربي: دراسة أوضاع الشباب المغربي، اتحاد المغرب العربي، الأمانة العامة، 19.أفريل.2009.
- (2) محمد ياسر الخواجة: تجديد الخطاب الديني بين الفكر الفلسفي والاجتماعي، الطبعة الأولى، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص.ص 160.161.
- (3) سعد عبد الحليم شنك، الاتصالات للشباب ومحاورتهم، 2004، ص، 02
www.laune.edu/youth_leadership
- (4) فيصل محمود غرايبة: الشباب العربي ومستجدات العصر، مركز دراسات الوحدة العربية: الشباب العربي ورؤى المستقبل، الطبعة الأولى، سلسلة كتب المستقبل العربي، بيروت، 2006، ص، ص 15،16.
- (5) خلال مصطفى: التفاوت الثقافي بين الأجيال في المجتمع المدني السوري، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، 1999، ص 63.
- (6) بهاء محمد برقاي: الشباب الجامعي والمشاركة في الأعمال التطوعية، دراسة ميدانية، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، دمشق، ص.ص 17.18.
- (7) عبد الوهاب رواح: حاجات الشباب والثقافة السائدة، ورقة مقدمة لندوة مناقشة قضايا الشباب والرياضة، يعقدها المركز اليمني للدراسات الاجتماعية، أكتوبر 1999، ص 02.
- (8) علي الدين هلال، محسن يوسف: ملتقى الشباب العربي للفكر والإصلاح، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2007، ص، ص 84. 87.
- (9) عبد الغفار رشاد: الثقافة السياسية، الثابت والمتغير، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، 1991، ص 44.

(10) عاطف عدلي العبد: الرأي العام العربي، أنواعه ومقوماته ومشكلات قياسه، مجلة شؤون عربية، العدد: 122، صيف 2005، ص 43.

(11) المرجع نفسه، ص 44.

(12) علي الدين هلال، محسن يوسف: ملتقى الشباب العربي للفكر والإصلاح، مرجع سبق ذكره، ص 81.

(13) أسامة الشريف: الانترنت والرأي العام العربي، مجلة شؤون عربية، العدد: 122، صيف 2005، ص 81.

(14) عزي عبد الرحمن: الانترنت والشباب، بعض الافتراضات العلمية، من سلسلة ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب (ندوة علمية)، الطبعة الأولى، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2006، ص، ص 328، 334.

(15) المرجع نفسه، ص، ص 343، 334.

(16) المرجع نفسه، ص، ص 343، 346.

(17) دون تابسكون: جيل الانترنت، كيف يغير جيل الانترنت عالمنا، ترجمة: حسام محمود، الطبعة الأولى، كلمات عربية للترجمة والنشر، 2011، ص، ص 40، 41.

(18) نديم منصور: سوسيولوجيا الانترنت، سلسلة اجتماعيات عربية، منتدى المعارف، الطبعة الأولى 2014، لبنان، ص. ص 36، 37.

(19) المرجع نفسه، ص 47.

(20) المرجع نفسه، ص 39.

(21) دون تابسكون: جيل الانترنت، مرجع سبق ذكره، ص، ص 40، 41.

(22) نديم منصورى. سوسىولوجيا الانترنت، مرجع سبق ذكره، ص 37

(23) دون تابسكوت: جيل الانترنت، مرجع سبق ذكره، ص 33, 29

(24) منى سعيد الحديدي، سلوى إمام على: الإعلام والمجتمع، الطبعة الثالثة، الدار المصرية اللبنانية، 2010، القاهرة، ص، ص 209، 210.

(25) نديم منصورى: سوسىولوجيا الانترنت، مرجع سبق ذكره، ص 38

(26) الصادق رابح: الهوية الرقمية للشباب بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتى، مجلة إضافات: المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 19. 2012 ص: 95.

(27) دون تابسكوت: جيل الانترنت، مرجع سبق ذكره، ص، ص 29.33.

الفصل الخامس: المقترح النظري للدراسة

المبحث الأول: مقترح التأثير

- 1- مدخل إلى نموذج التأثير Effect paradigms
- 2- نظريات التأثير الحديثة المرتكزة على فلسفة الجمهور النشط.
- 3- التأثيرات التي تحدثها وسائل الإعلام كشكل من أشكال الاتصال الجماهيري.
- 4- التأثير الاجتماعي والسوسيولوجي وعلاقته بالاتصال الجماهيري.

المبحث الثاني: مقترح الاستخدامات والإشباعات

- 1- مدخل إلى مقترح الاستخدامات والإشباعات.
- 2- تطور مدخل الاستخدامات والإشباعات قبل وأثناء الثورة التكنولوجية وعصر الانترنت.
- 3- افتراضات المقترح وعناصره الأساسية.
- 4- الانتقادات الموجهة، والردود العلمية عليها.

الفصل الخامس: المقرب النظري للدراسة

سنحاول في هذا الفصل الأخير من الفصول النظرية أن نتعرض للخلفية النظرية أو المقرب النظري لهذه الدراسة، والذي حصرناه في مقربين أساسيين: فكان المقرب الأول حول نظرية الاستخدامات والاشباعات، فيما انصب المقرب الثاني على مقرب التأثير وبخاصة التأثير الاجتماعي أو السوسيولوجي لوسائل الإعلام.

فمدخل الاستخدامات والاشباعات يركز على فكرة الجمهور النشط والعنيد الذي يملك دوافع تتحكم في اختياره لمختلف المحتويات الإعلامية، كما أن تناول ودراسة النظريات المتعلقة بتأثير وسائل الإعلام على الفرد والمجتمع، يعني نظريات كثيرة ومتعددة إلى حد امتلاء مجالها العلمي بالعديد من الكتابات والمراجع العلمية التي خصت نشأتها وتطورها وأنواعها.

قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى مبحثين، تطرقنا في الأول إلى مدخل إلى مقرب الاستخدامات والاشباعات من حيث تعريف الاستخدام وتعريف الإشباع، إضافة إلى أنواع الإشباعات واحتياجات الفرد المختلفة من وسائل الإعلام، مع التطرق إلى تطور هذا المدخل قبل وأثناء الثورة التكنولوجية، وواقع مدخل الاستخدامات والاشباعات مرورا إلى افتراضات هذا المدخل النظري وتعداد عناصره الأساسية، لنختم هذا المبحث بأهم الانتقادات الموجهة لمقرب الاستخدامات والاشباعات ومختلف الردود العلمية عليها.

كما تطرقنا في القسم الثاني إلى مقرب التأثير ومختلف الدراسات الحديثة التي تناولت هذا المقرب من خلال التركيز على التأثيرات التي تحدثها وسائل الاتصال الجماهيرية عموما والتكنولوجيات الحديثة وفي مقدمتها الانترنت على وجه الخصوص، وعلاقة التأثير السوسيولوجي بوسائل الاتصال الجماهيري المختلفة وما مظاهر وأنواع التأثيرات المختلفة التي تحدثها.

وكملاحظة مهمة يجدر بنا التنويه بها أن مقرب الاستخدامات والاشباعات درس عديد الأجيال منذ نشأته والى يومنا هذا، حيث قمنا في هذا الفصل باستعراض أهم المحطات والعناصر التي مرت بها هذه النظرية، لكننا سوف نركز - وهذا الذي يهمننا - على الجيل الأخير والمتمثل في واقع مقرب الاستخدامات والاشباعات في زمن الثورة التكنولوجية وعصر الانترنت، خاصة وأن موضوع هذا البحث يدرس الظاهرة الدينية الالكترونية كظاهرة جديدة على عالمنا العربي وعلى المجتمع الجزائري بالتحديد.

وعليه فنحن لسنا معينين في هذه الدراسة بكل مقرب الاستخدامات والاشباعات منذ نشأته ولكننا معينون بمفاهيمه الجديدة في عصر التكنولوجيات الجديدة والانترنت، ويظهر ذلك من خلال العناصر التي ستنم الإشارة إليها في هذا الفصل من قبيل: تطور مدخل الاستخدامات والاشباعات أثناء الثورة التكنولوجية وعصر الانترنت، بالإضافة إلى واقع استخدامات الاتصال الرقمي وإشباعاته المختلفة.

1- مدخل إلى نموذج التأثير Effect paradigms

إذا كانت إشكالية تأثير وسائل الإعلام معقدة بالنسبة لوسائل إعلام تقليدية مثل الأفلام والإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة، فإنها اليوم أصبحت أكثر تعقيدا مما كانت عليه لأنها تشمل وسائل اتصال جديدة خاصة بمجتمع المعلومات والمعرفة، على سبيل المثال تأثير الانترنت أصبح يشغل بال العديد من الجهات والأبحاث في تزايد مطرد ولا تخلو من الجدل أيضا، ومن مظاهر تعقد إشكالية التأثير أيضا، صعوبة الإلمام بأبحاث تمتد على مرحلة زمنية متغيرة منذ عشرينيات القرن الماضي، فحجم هذه الأبحاث وتنوعها واختلاف جنسياتها تجعل المقارنة فيما بينها مهمة صعبة للغاية، ويضاف إلى المرحلة الزمنية صعوبة تعدد أبحاث دراسات التأثير التي على أساسها تتميز، والتي تتمثل أساسا في التصميم الإمبريقي (المخبري والترابطي، العلاقة بين المتغيرات، والميداني...) ونمط التأثير المدروس (التأثيرات قصيرة أو طويلة المدى، التغيير الذي تحدثه وسائل الإعلام، أو تأثيرات التعزيز والتأثيرات على الاتجاهات والمعتقدات أو السلوك، والتأثير على المعرفة والعواطف والأحاسيس... يمكن إضافة في سياق البلدان الانتقالية طرح الأسئلة التالية: هل أصبحت وسائل الإعلام فيها جماهيرية أم مازال يطغى الطابع الشفوي على ثقافة مجتمعاتها؟ وهل تعرض النظام السياسي والإعلامي إلى عملية ديمقراطية أم لا؟ وهل هذه البلدان ومنها الجزائر تنتج ما تستهلكه من منتجات إعلامية أم لا؟ وهل مواضيع البحث تختلف عما يجري في البلدان المتقدمة؟ وهل منهجيات البحث وأدواته ملائمة أم لا؟ فوسائل الإعلام في المحصلة هي انعكاس للبنيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة في مجتمع ما، وأن وسائل الإعلام وتأثيراتها المحتملة لا يمكن دراستها بمعزل عن السياق الاجتماعي الملائم من جهة، ومن جهة ثانية فإن بحوث الإعلام لا يتم تصورها أو تصميمها وانجازها من فراغ اجتماعي، فهي تعكس النظام الذي تنتظم بداخله. (01)

حيث ظلت مقولات الطلقة السحرية قائمة ما بقيت التفسيرات العلمية للطبيعة البشرية في جانبيها الاجتماعي والنفسي، إلا أن نظريات الطبيعة البشرية في مجال علم الاجتماع وعلم النفس قد بدأت في التغيير بفعل اكتشاف التقنيات السوسولوجية والسيكولوجية، والاهتمام المتزايد بالبحث الإمبريقي خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية. هذه التطورات البحثية حركت تفكير العلوم الاجتماعية بعيدا عن نظرية المجتمع الجماهيري، وكان محور التغيير في تفسير هذه النظريات وشروحها هو إعادة تعريف الطبيعة البشرية، مما ترتب عليه إعادة النظر في طبيعة العلاقة بين وسائل الإعلام والأفراد، فقد تم رفض فكرة أن الناس يوجهون وسائل الإعلام باعتبارهم جمهورا لا رابط بين أفكاره، وظهر تصور جديد بأن جمهور وسائل الإعلام عبارة عن كائنات اجتماعية مرتبطة ببيئتها الاجتماعية. (02)

يرى أغلب الباحثين أن لوسائل الاتصال تأثيرات مهمة إذا ما تم استخدام هذه الوسائل في إطار علمي منظم، وتمثل هذه المبادئ فيما يلي:

- إعادة الرسالة الإعلامية إلى مدى زمني معين.
- التركيز على جمهور معين تستهدفه الرسالة الإعلامية.
- تحديد الأهداف بعناية لكي يقوم القائم بالاتصال بإنتاج رسائل منسجمة مع هذه الأهداف.

وعلى الرغم من أن نظريات التأثير القوي مازالت في حاجة إلى مزيد من الأدلة والدراسات الإمبريقية لإثباتها، إلا أنه من الثابت أن قوة التأثير الإعلامي تعتمد على عدة متغيرات منها تحديد أهداف الرسالة بدقة ومعرفة الجمهور المستهدف من حيث: احتياجاته، ورغباته، وخصائصه الديمغرافية، وتوقيت تقديم الرسائل للجمهور، وكيفية التقديم، والمعوقات المحتملة وكيفية القضاء عليها لتحقيق الإقناع المطلوب. (03)

2- نظريات التأثير الحديثة المرتكزة على فلسفة الجمهور النشط

ويشمل هذا الصنف عموماً، مجموع النظريات والمقاربات التي تناولت التأثير البالغ والمباشر والتأثير المحدود الفوري الطويل المدى ثم المزيد من التأثير. وهي تهتم بالتغير أو التحول الذي قد يلاحظ في سلوكيات الجمهور ومواقفه وحالاته الانفعالية الذهنية والإدراكية والمعرفية أثناء وبعد التعرض لوسائل الإعلام وعلاقة هذا التغير مقارنة بالوضع السابق للتعرض.

وتوصف هذه النماذج بكونها تشاؤمية في نظرتها السلبية لقدرة الجمهور على مقاومة القوة الخارقة لوسائل الإعلام التي تحدث تأثيراً في اتجاه خطي.

وفي المرحلة اللاحقة ظهرت نظريات أقل تشاؤماً مثل تأثير وسائل الإعلام غير المباشر عبر قادة الرأي أو التدفق الإعلامي عبر خطوتين والتدفق عبر خطوة واحدة ثم التدفق عبر خطوات متعددة، ثم العودة إلى مزيد من التأثير المعمم على عدد متزايد من الناس مع تزايد الأزمات والتوترات، وتزايد تحكم وسائل الاتصال الحديثة في النشر الآني للمعلومات عبر وسائل أقل تكلفة وأقل جهداً، إذ تعتبر أسرع تكيفاً مع حاجيات الناس المتميزة، وأكثر جاذبية وفي متناول جماعة من الناس غير محدودة عددياً، فبالرغم من اتساع الاعتقاد أن هذا الصنف له قدرة في إحداث تأثير إلا أنه فقد العديد من النماذج خاصة الأنموذجين التقليديين الأوليين الذين سادا في البدايات الأولى في محاولات تفسير إقبال الناس على مشاهدة الفيلم الجذاب مثلاً أو القصة المشوقة، كما كاد يختفي أنموذج الإعلام اللانهائي الذي يزعم أن لوسائل الإعلام دور كبير وفعال في حث الناس وتهيئتهم للانطلاقة الإنمائية لمجتمعاتهم، وانتقالها من الحالة التقليدية إلى الحداثة.

وهناك نماذج لم يعد لها أهمية مثل أنموذج الإمبريالية الثقافية، والغزو الثقافي الذي ازدهر خلال العقدين السابع والثامن من القرن الماضي، وهناك نماذج أخرى تتجدد تبعا

للمستحدثات التكنولوجية وتلح على البقاء والاستمرار لارتباطها بتيارات الإيديولوجية مثل: نموذج الاستعمال والإشباع، ونموذج تحديد مواضيع الاهتمام، ونموذج لولب الصمت. (04)

يرجع السبب في تحول مسار البحث النظري إلى عوامل مختلفة، من أبرزها الاعتراف بدور الجمهور في التفاعل مع الرسالة الإعلامية، فالنظرية الإعلامية الحديثة ترى بأن الفرد جزء من مجتمع لا يتأثر أفراده بالرسالة الإعلامية بصورة متساوية. (05)

ونظريات التأثير الحديثة لا تعترف بالنموذج الخطي في تفسير الأشياء، بل تركز البحث على الأفراد من خلال المجتمع وليس على الرسالة وفعاليتها أو تأثيرها، وترى هذه النظريات في الجمهور المتلقي عنصرا فعالا ونشطا، على عكس ما حدث في المرحلة السابقة حين تم إغفال دور الجمهور نهائيا، على أساس أنه جمهور سلبي أمام قوة الرسالة وتأثيرها الفعال. (06)

ويعترف ريموند بور Raymond Bauer الذي قدم في منتصف الستينيات من القرن الماضي مفهوم الجمهور العنيد، بأن البحث العلمي الإعلامي قد أخفق حتى ذلك التاريخ في التركيز على الجمهور ودراسته بالمستوى والاهتمام الذي تمت به دراسة المرسل.

وتم نتيجة إلى هذا التحول اعتناق مفاهيم جديدة بشأن الجمهور المتعرض لوسائل الإعلام، وكان أفضل وصف له تسميته بالجمهور العنيد، اعترافا بدوره النشط والفعال، باعتباره يبحث عن الأشياء التي يريد أن يتعرض لها، فيختار عن طواعية وانتقائية ما يريد أن يتلقاه. (07)

3- التأثيرات التي تحدثها وسائل الإعلام كشكل من أشكال الاتصال

الجماهير ي (08)

✓ تغيير المواقف والاتجاهات، لأن وسائل الإعلام تعتبر من المصادر الأساسية للمعلومة، والتي يبني عليها الفرد مواقفه وتقوم عليها اتجاهات الجماعات حيال الأحداث الجارية سواء بالقبول أو بالرفض، حيث تتولى وسائل الإعلام الدور

الملموس في تشكيل موقف الجمهور المتلقي من القضايا المطروحة على الساحة المحلية والدولية.

✓ التغيير المعرفي، فوسائل الإعلام لها القدرة والاستطاعة في أن تؤثر في التكوين المعرفي للأفراد، فإذا كان تغيير المواقف من الأمور العارضة التي قد تزول بزوال المؤثر، فإن للمعرفة جذورا ممتدة في أعماق الفكر الإنساني مما يحول دون تغيير بسرعة.

✓ التنشئة الاجتماعية، فتورة الاتصال والإعلام جاءت لتجعل من وسائل الإعلام شريكا فاعلا يسهم بقدر كبير في عملية التنشئة الاجتماعية والعملية التربوية، وتظهر فاعلية وسائل الإعلام في القدرة على الفاعلية والتحرك والخطاب.

✓ الإثارة الجماعية، والتي تنطلق من قدرة وسائل الإعلام على مخاطبة جماهير عريضة في وقت واحد، وهي من أهم خصائص وسائل الإعلام لاستطاعتها ومقدرتها على إثارة الجماهير وتحريكها بما يمكن معه التوجيه الجماعي نحو هدف أو قضية.

✓ الاستثارة العاطفية، فدور وسائل الإعلام يكمن في عملية الاستثارة في كون النفوذ القوي للعواطف الذي يسيطر على سلوك الإنسان، هو الذي يمنح وسائل الإعلام هذه المكانة والفرصة الكبيرة في التأثير على المتلقي.

✓ الضبط الاجتماعي، حيث يتجلى دور وسائل الإعلام في عملية الضبط الاجتماعي من خلال قيامها بتوحيد الناس بدرجة معينة على نوع من الثقافة يصبح الخروج عنها أمرا صعبا في كثير من الأحيان.

✓ صياغة الواقع، فوسائل الإعلام تؤثر من هذا الباب في قيامها بعرض جزء صغير من حقيقة الواقع ليبقى في أذهان الجمهور على أنه هو الواقع الحقيقي الكامل، وبذلك تعمل على صياغته حسب الرؤية التي تريدها.

✓ تكريس الأمر الواقع، وهو عكس صياغة الواقع فوسائل الإعلام قد تعمل على تركيز ما هو قائم وتكريس ما هو موجود، فتجعل الجمهور يقبله دون نقاش، فأقرار الأمر

الواقع وتبريره وتقديم المصوغ له من قبل وسائل الإعلام يعمل على صنع رأي عام شبه موحد.

وسائل الاتصال الجماهيري والاتجاهات الحديثة في بحوث التأثير الاجتماعي

تتنمي أغلب دراسات وبحوث ونظريات الاتصال الجماهيري إلى دائرة التأثيرات الاجتماعية، فقد بينت كل بحوث الاتصال الجماهيري تقريبا وفق افتراض مفاده أن هناك تأثيرات معينة تقع من جانب وسائل الاتصال الجماهيري، وان هناك علاقة تأثير وتأثر بين وسائل الاتصال من جانب والفرد والجماعة والمجتمع من جانب آخر. وتشير الأدبيات إلى اجتهادات كثيرة في تصنيف التأثيرات الاجتماعية، فهناك تأثيرات متعمدة وأخرى غير متعمدة، وتأثيرات مرغوبة وأخرى غير مرغوبة، كما تختلف التأثيرات حسب المدى الزمني لها فقد تقع على المدى القصير أو المتوسط أو البعيد، وهناك تأثيرات للمضمون الاتصالي وأخرى للوسائل الاتصالية ذاتها، وبغض النظر عن التصنيفات السابقة فإن التأثير يمكن أن يقع على المعرفة أو الاتجاه أو السلوك ليدعم أو يغير أو يعدل أيا منها سواء كانت وحدة التحليل هي الفرد أو الجماعة أو المجتمع أو الدولة، ومنه يمكن القول بأن تأثيرات وسائل الاتصال الجماهيري تمثل القضية الأهم في بحوث الاتصال الجماهيري، ولا تحظى نتائجها إلا بأقل قدر من الاتفاق وأكبر قدر من الاختلاف بين الباحثين، وفي هذا دلالة واضحة على تنوع مداخل ومناهج وفلسفات بحوث التأثيرات بصفة عامة والتأثيرات الاجتماعية على وجه الخصوص في حقل الدراسات المعنية بالاتصال الجماهيري، فأهمية وسائل الاتصال الجماهيري وعلوم وعلماء الاتصال الجماهيري ترتبط قوة وضعفا بمكانة التأثيرات الاتصالية ودورها في المجتمع، وبناء عليه يمكن القول أن القرن الواحد والعشرين اليوم سيشهد قيمة مضافة لباحثي وأساتذة الاتصال الجماهيري مرتبطة بقيادة وسائل الاتصال الجماهيري المعاصرة وتكنولوجيات الاتصال والمعلومات للعولمة وتأثيراتها الثورية للألفية الجديدة. (09)

ويستوجب التعامل مع الاتجاهات العالمية الحديثة في بحوث التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيري الكشف عن العلاقة بين هذه الاتجاهات والشكل الجديد لوسائل الاتصال الجماهيري خاصة الانترنت، حيث تركت تكنولوجيا الاتصال أثرا قويا وواضحا على البحوث العلمية في مجال الاتصال عامة وبحوث التأثيرات خاصة، وقد انتهت الدراسات المعنية بالكشف عن تتبع العلاقة بين تطور بحوث الاتصال الجماهيري وتطور تكنولوجيا الاتصال إلى حقيقة مهمة وهي الارتباط الوثيق بين المتغيرين، فالتكنولوجيا في مراحلها المختلفة شكلت الاتجاهات البحثية الرئيسية، ففي بداية القرن العشرين كانت الصحافة تمثل تكنولوجيا الاتصال الحديثة، و عندما بدأت السينما تستأثر بالقطاع الأكبر من الجماهير في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين اتجهت البحوث إلى دراسة تأثير الأفلام، ثم تلتها بحوث الراديو، وفي الخمسينيات تركزت البحوث حول تأثيرات التلفزيون، وفي السبعينات والثمانينيات نمت بحوث التأثيرات حول تكنولوجيا الاتصال التفاعلية مثل الكمبيوتر، ومنذ بداية التسعينيات اتجه العدد الأكبر من الباحثين بدراساتهم لاستكشاف أثر الانترنت وشبكات المعلومات الدولية والمحلية على المجتمع. (10)

حيث عملت وسائل الاتصال الجماهيرية على إحداث التأثيرات التالية: (11)

- ✓ أدت وسائل الاتصال الجماهيري الجديدة وفي مقدمتها الإنترنت إلى الإهتمامات البحثي بالفجوات الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع وبين المجتمعات وبعضها، وبفضايا التحول من المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعلومات.
- ✓ أعطت وسائل الاتصال الجماهيري الجديدة أهمية مضافة لبحوث الاتصال في المجتمع الإنساني بصفة عامة، والتأثيرات الاجتماعية والسياسية بصفة خاصة فالسياسات العامة في المجتمع أصبحت تأخذ في الاعتبار إلى حد كبير نتائج البحوث المتعلقة بوسائل الاتصال الجديدة.

✓ أدت الطبيعة التفاعلية للاتصال التي أتاحتها وسائل الاتصال الجديدة إلى العود عن البحوث التي تعتمد على نموذج التأثيرات الخطية من المرسل إلى المتلقي، وهي نوع التأثيرات التي سادت بحوث الاتصال حتى وقت قريب.

✓ أدت الطبيعة اللاتزامنية للعمليات الاتصالية لوسائل الاتصال الجماهيري الجديدة إلى الاهتمام بعنصر الوقت كأحد المتغيرات المهمة في البحوث التقليدية لتأثيرات وسائل الاتصال، ونتيجة لذلك اتجهت دراسات كثيرة إلى التركيز على المفاهيم الخاصة بالحمية التكنولوجية والتي تفترض دورا مركزيا للتكنولوجيا في التغيير الاجتماعي.

4- التأثير الاجتماعي والسوسيولوجي وعلاقته بالاتصال الجماهيري

يعتبر التأثير الاجتماعي تلك النتيجة الهامة التي تتم بعد مرحلتي المواجهة والتبادل، أي أن الحديث عن التأثير الاجتماعي يفترض مرحلة أساسية وإستراتيجية وهي التفاعل الاجتماعي الذي يتم بين طرفين، وبعد هذه المرحلة والعلاقة الاجتماعية الضرورية يحصل التأثير الاجتماعي. ويتميز التأثير الاجتماعي بكونه شرطا أساسيا يميز عملية التفاعل الاجتماعي التي في تعريفها يظهر معنى التأثير، فالتفاعل الاجتماعي يعرف على أنه العملية التي يرتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض عمليا وواقعا وفي الحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف، أما التفاعل الاجتماعي إجرائيا فهو ما يحدث عندما يتصل فرد أو أكثر وليس بالضرورة اتصالا ماديا ويحدث نتيجة لذلك تعديلا في السلوك. ويدخل في التأثير الاجتماعي عديد النظريات التي تناولته بعمق. (12)

لم يعد الاتصال الجماهيري موضوعا هامشيا في الحياة الاجتماعية، وخاصة في علاقته بالتأثير الاجتماعي، وإنما أصبح من أهم الظواهر البشرية والاجتماعية بحكم كونه نتاج لذلك التفاعل الذي يحصل بين الفرد والمجتمع، إضافة إلى أن علاقة التأثير الاجتماعي بوسائل الاتصال الجماهيري أصبحت من الموضوعات التي شغلت الباحثين السوسيولوجيين منهم وعلماء النفس الاجتماعي، فعلمي الاجتماعي وعلم النفس الاجتماعي

يدرسا العلاقة بين الاتصال ومكونات البناء الاجتماعي أي (العلاقات والتفاعل وأنماط السلوك)، فالإتصال هو صيغة من صيغ التفاعل الاجتماعي، فالإتصال الجماهيري يندرج كأحد الظواهر الاجتماعية في حياة الناس القائمة أساسا على التأثير في المواقف، والاتجاهات، والقيم والمعايير وأنماط التفكير. كما أن علماء الاجتماع ينظرون إلى الإتصال الجماهيري على أنه ظاهرة اجتماعية لها تأثيرها ودورها في تماسك المجتمع وبناء العلاقات الاجتماعية لذا نجدهم يدرسونه على حد سواء مستوياته وأشكاله المختلفة بين الفرد والمجتمع. حيث تكمن أهمية دراسة التأثير الاجتماعي بوسائل الإتصال الجماهيري في محاولة تفسير وفهم العلاقة التي تربط بين مفهوم التأثير الاجتماعي ووسائل الإتصال الجماهيري. فموضوع التأثير الاجتماعي في علاقته بوسائل الإتصال الجماهيري في هذا العصر ومع الإنترنت بالتحديد أصبح من بين أهم الموضوعات التي أخذت إهتماما بالغا في علم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع، وعلم الإتصال نظرا للتأثيرات الواضحة والأكثر إثارة للجدل التي تحدثها وسائل الإتصال الجماهيري على الأفراد والجماعات من خلال نظرياتها المتنوعة. (13)

المبحث الثاني: مقترح الاستخدامات والإشباعات

1- مدخل إلى مقترح الاستخدامات والإشباعات

- مفهوم الاستخدام

يؤدي الاستخدام إلى معنى ما يفعل الناس حقيقة بالأدوات والأشياء التقنية، ومفهوم الاستخدام يحيل بدوره على مسألة التملك الاجتماعي للتكنولوجيات. مفهوم الاستخدام يقتضي الوصول أولاً إلى تكنولوجيا ما، بمعنى أن تكون متوفرة فيزيائياً ومادياً، حتى تستطيع الحديث عن الاستخدام، والاستخدامات الاجتماعية هي أنماط من الاستعمالات تبرز بشكل متكرر، وفي صيغة عادات اجتماعية مندمجة على نحو كاف في يوميات المستخدمين، كي تكون قادرة على المقاومة كممارسات خصوصية. (14)

يعتبر كاتز وبلومر **Katz et blumer** أول من طرح هذه الرؤية الجديدة لدراسة الاتصال الجماهيري في كتابهما الشهير استخدامات وسائل الاتصال الجماهيري سنة 1974، وهي رؤية تفترض أن يكون التساؤل الأساسي وهو: ما الذي يفعله الناس بوسائل الإعلام؟ وليس ما الذي تفعله وسائل الإعلام بالناس؟ (15)

وتهدف نظرية الاستخدامات والإشباعات إلى شرح كيف يستعمل الناس وسائل الإعلام، وكيف يشبعون رغباتهم من خلال هذا الاستعمال، فمن هذا المنظور فهي تختلف عن بحوث التأثير التي كانت تنظر إلى العملية الإعلامية من منظور المنبه والاستجابة، ولهذا فهي تعرف بالدراسات الإعلامية المعاصرة، إلا أن تطور هذا المدخل كان بطيئاً، ويرجع ذلك إلى عاملين:

- سيطرة اتجاهات بحوث التأثير فيما قبل وبعد الحرب العالمية الثانية على دراسات الاتصال الجماهيري.

- إن المراحل الأولى من تطور بحوث الاستعمال والإشباع كانت تفتقر إلى افتراضات نظرية. (16)

لقد ظهر مدخل الاستخدامات والإشباع مركزا على كيفية استجابة وسائل الاتصال لدوافع واحتياجات الجمهور من منظور دراسة وظيفية منظمة. (17)

ويرى مدخل الاستخدامات والإشباع أن الجمهور بإمكانه اختيار الوسيلة الإعلامية التي يستخدمها، إضافة إلى المحتويات التي تتضمنها هذه الوسيلة. وفي نفس السياق ينطلق المدخل من دوافع استخدام الأفراد لوسائل الاتصال بناء على الدور الايجابي الذي يلعبونه في عملية الاتصال، بفضل الخصائص التي تتميز بها هذا الجمهور والمتمثلة في الايجابية، النشاط، الاختيار الواعي، التفكير الجيد. (18)

ويعتبر مدخل الاستخدامات والإشباع *uses and gratification* بمثابة نقلة فكرية في مجال دراسة تأثير وسائل الاتصال، حيث يعد النموذج البديل لنموذج التأثيرات التقليدي الذي يركز على كيفية تأثير وسائل الاتصال في تغيير المعرفة والاتجاه والسلوك، بينما يركز مدخل الاستخدامات على كيفية استجابة الاتصال لاحتياجات ودوافع الجمهور الإنسانية. (19)

وتقول هذه النظرية أن الفرد يولي اهتماما للرسائل التي تجلب له السرور، أو تلك التي تساعد على إتباع احتياجاته ورغباته، فالرسائل التي من هذا النوع يهتم بها الفرد ويستقبلها ويتذكرها، حتى لو كانت هذه الرسائل لا تتفق مع أفكار الفرد، فإنه يتعرض لها إذا توقع أنها مقيدة، أو إذا اعتقد أنها ستحقق له نوعا من الإشباع. (20)

ويؤمن مدخل الاستخدامات والإشباع أن للجمهور إرادة يستطيع من خلالها تحديد أي الوسائل يستخدم، وأي محتوى يختاره، ويركز المدخل على الدوافع الخاصة، ويفترض أن المحتوى الأكثر فعالية لوسائل الاتصال لا يستطيع التأثير في الشخص غير المستخدم

للسيلة في الإطار النفسي الاجتماعي الذي يعيش فيه، حيث تمثل قيم واتجاهات وادوار الأفراد الاجتماعية العامل الحاسم في اختيار الأفراد لوسيلة الاتصال، ونوع المضمون المقدم من خلالها. (21)

- احتياجات الفرد من وسائل الاتصال

صنف كل من كاتز وجيروفتش وهاس **Katz. Gurvitch and Haas** احتياجات

الفرد من وسائل الاتصال على الشكل التالي: (22)

- الحاجات المعرفية: وهي حاجات الفرد إلى الأخبار والمعارف بمختلف أنواعها، على اعتبار الخبر هو أهم سلعة حية تنفرد بتقديمها وسائل الاتصال، كما أن للفرد احتياجات تتعلق بفهم محيطه وما يدور فيه.
- الحاجات العاطفية: وهي حاجات الفرد إلى الاستمتاع التي تتجلى في المشاعر، كالإحساس بالأخوة والمحبة والفرح والسعادة، ويظهر ذلك في الرسائل الإعلامية مثل المسلسلات والأفلام.
- حاجات التكامل الاجتماعي: وتخص تقوية الروابط الأسرية، ودعم العلاقات مع الأصدقاء والمحيط الاجتماعي، وترتبط هذه الحاجة مع رغبات الفرد في الاندماج ضمن بيئته الاجتماعية.
- حاجات التكامل الشخصي: وهي الحاجات المتعلقة بدعم المصداقية والثقة والاستقرار، وهي ناتجة عن تحقيق الذات.
- حاجات تحقيق التوتر والاسترخاء: وهي حاجات تنشأ من رغبة الفرد في الهروب والتحرر من كل أشكال التوتر، بواسطة استخدام وسائل الاتصال من أجل التسلية والترفيه.

- أنواع الإشباع

يوجد نوعين من الإشباع:

- إشباع المحتوى: وتعلق هذه الإشباعات لمضامين وسائل الإعلام، وتنقسم إلى إشباع توجيهية مثل الحصول على المعلومات والأخبار والبرامج الإخبارية، وإشباع اجتماعية والتي ترتبط فيها هذه المعلومات بحياة الفرد وعلاقاته الاجتماعية.

- إشباع العملية: وتعلق بنتائج عملية التعرض لوسائل الإعلام نفسها أكثر من المحتوى، ولا ترتبط بخصائص الرسائل، وفيها تساهم قيم الفرد في عملية استخدام وسائل الاتصال أكثر من عملية التلقي، وتنقسم إلى إشباع شبه توجيهية وتخص التحقيق من التوتر والدفاع عن الذات، وإشباع شبه اجتماعية وترتبط بضعف علاقات الفرد الاجتماعية وميوله إلى العزلة. (23)

- العلاقة بين الاستخدام والإشباع

يركز كل من كاتز وزملاؤه على ضرورة إيجاد العلاقة بين حاجات الفرد، وبين اتجاهاته السلوكية التي يرغب في إشباعها، من خلال تعرضه لوسائل الإعلام، ومن أجل إيجاد هذه العلاقة قام الباحثون باستعادة كل البحوث السابقة التي تناولت مدخل الاستخدامات والإشباع وإعادة صياغتها بناء على ثلاثة فروض:

- ينطلق جوهر الاستخدام من اعتبار الجمهور نشطا وإيجابيا في سلوكه الاتصالي مع وسائل الإعلام.

- الحاجة إلى الإشباع تنتج عن اختيارات الأفراد بصفتهم متلقين للرسائل الإعلامية.

- تتنافس وسائل الإعلام مع المصادر الأخرى لإشباع الحاجات. (24)

وفي سياق البحث عن جوهر العلاقة بين الاستخدام والإشباع، ذهب **Rosengreen** إلى تحديد الحاجات التي تساهم في تحقيق الذات مثل العلاقات الاجتماعية والحب والرضا، وعلاقتها مع نموذج الاستخدامات والإشباع مقارنة بالحاجات النفسية التي تشمل تحقيق الأمن والاستقرار.

ويركز هذا الطرح على المشكلات التي تدفع الفرد إلى تبني سلوك معين شرط ألا يتعارض مع الحاجات، كما تتطلب من الفرد إيجاد الطرق التي يتخلص بواسطتها من هذه المشكلات، وهو ما يشكل دافعا للتعرض لوسائل الإعلام، أو استخدام سلوكيات مغايرة وبذلك تختلف الحاجات والمشكلات والدوافع باختلاف الأفراد والجماعات.

ويعتقد **Rosengreen** أن العلاقة بين الاستخدامات والإشباع يمكن استخلاصها من العناصر التالية: (25)

- تنطلق الحاجات الفردية من الخصائص النفسية للفرد ومحيطه الاجتماعي التي تتفاعل فيما بينها، بما في ذلك وسائل الإعلام.
- ينتج عن هذا التفاعل ظهور مشكلات في سلوك الفرد يحاول من خلالها البحث عن حلول لها داخل سلوكه.
- تؤدي هذه الحلول إلى ظهور أنماط مختلفة لاستخدام وسائل الإعلام، أو أنماط سلوكية أخرى تؤدي به إلى اختيار مصادر أخرى.
- تؤدي الأنماط السلوكية المختلفة مع وسائل الإعلام أو المصادر الأخرى إلى نماذج من الإشباع أو عدم الإشباع.
- هذه التحولات يمكن أن تتأثر أيضا بالخصائص الاجتماعية والنفسية للفرد، حيث تنتج عنها تأثيرات على عملية الاستخدام والإشباع.

2- تطور مدخل الاستخدامات والإشباع قبل وأثناء الثورة التكنولوجية وعصر الانترنت

توصل الباحثان **ورند وهانري** سنة 1948 من خلال دراسة حول المسلسلات الإذاعية، إلا أن من بين الرغبات الأساسية التي يتبعها الجمهور تتمثل في كونها تساعدهم على تجاوز نقائصهم الاجتماعية. (26)

دراسة **Macquail et Al** سنة 1972، والتي تمحورت حول وصف أفراد الجمهور لتجربتهم الذاتية مع وسائل الإعلام، وما هي بالضبط الوظائف التي تؤديها محتويات معينة في ظروف محددة، وركزت هذه الدراسة على التلفزيون بشكل خاص، وتوصلت الدراسة إلى نتائج هامة تمت صياغتها في أربعة تصنيفات رئيسية على النحو التالي:

- التحويل، ويقابله مفهوم الهروبية.
- العلاقات الشخصية: ويقابله مفهوم التفاعل الاجتماعي الشبهي.
- الهوية الشخصية: ويقابلها العمليات النفسية كالميول والرغبات.
- حراسة المحيط: أي الاطلاع على ما يجري من أحداث سياسية واقتصادية وثقافية. (27)

طبعا وكان **كاتز وبلومر** أول من طرح هذه الرؤية الجديدة لدراسة الاتصال الجماهيري في كتابهما الشهير: استخدامات وسائل الاتصال الجماهيري سنة 1974، وهي رؤية تفترض أن يكون التساؤل هو ما الذي يفعله الناس بوسائل الإعلام؟ وليس ما الذي تفعله وسائل الإعلام بالناس؟ (28)

كما ساهمت الدراسة التي قامت بها هيرتا هيرزوج في عام 1944 التي استهدفت معرفة أسباب الاستماع إلى مسلسلات soapoperas والإشباع المختلفة من جراء هذا الاستماع في ظهور البوادر الأولى لمدخل الاستخدامات والإشباع. (29)

وفي دراسة أخرى لولف فيسك عام 1949 حول أسباب اهتمام الأطفال بالبرامج الهزلية، لاحظ أن هناك مجموعة من الوظائف تقف وراء اهتمام هذه الشريحة بهذا النوع من البرامج، وهي التعمق في العوالم الخيالية وتصور البطل الذي لا يقهر، وتمثل العالم الحقيقي من خلال متابعة كوميديا الأطفال، والملاحظ في هذه الدراسات هي التركيز على وسيلة إعلامية معينة، ودراسة احتياجات جمهور محدد. (30)

ومثلت دراسة ريلي وريلي **Riley and Riley** سنة 1951 بداية الدراسات التي تبحث في الجانب الميداني لاستخدامات وسائل الاتصال، وذلك من خلال الدراسة التي تناولت فيها استخدام الأطفال قصص المغامرات التي تعرضها وسائل الإعلام، وتوصلا إلى أن الأطفال الأكثر اندماجا في البيئة الاجتماعية يستخدمون هذه القصص، بهدف اللعب بصفة جماعية مع أقرانهم، أما الأطفال المنطوين على أنفسهم وغير المندمجين مع أقرانهم يستغلونها من أجل التخيل فقط. (31)

واستمر الاهتمام بهذه الدراسات في بداية الستينيات، حيث توصل كل من **Lyle and Parker schramm**، إلا أن القدرة الذهنية للأطفال تؤثر في استخدام الأطفال للتلفزيون، كما تؤثر في علاقتهم مع المحيط الذي يعيشون فيه، فضلا عن رغباتهم الخاصة المتعلقة بالترفيه والتقليد. (32)

- المقرب في عصر الثورة التكنولوجية وعصر الانترنت

نشطت دراسات الاستخدامات والاشباع خلال مرحلة الثورة التكنولوجية عصر الانترنت حول مستعملي هذه الوسيلة، خاصة الأطفال والشباب الذين يعدون الفئة الاجتماعية الأكثر استخداما للانترنت، ومن بين أهم الدراسات في هذا الميدان نذكر دراسة الباحث **valken burg soeter** حول استعمال الانترنت من طرف الأطفال والمراهقين بهولندا، ومن بين الدوافع التي اكتشفتها هذه الدراسة:

- اكتشاف الذات.

- التعويض الاجتماعي.

- التسيير الاجتماعي.

وفي نفس السياق كشفت دراسة **living stone and bobler** أن المراهقين الأكبر سنا يستعملون الانترنت في غالب الأحيان من أجل الاتصال بشبكتهم الشخصية القائمة، بينما المراهقون الأقل سنا فيستعملون الانترنت من اجل الاتصال بالغرباء ويلعبون بهوياتهم.

أما دراسة الباحثة **Livingstone** فقد كشفت عن أن النشاط المفضل عند الأطفال المستعملين للانترنت يتمثل في الدردشة والبريد الالكتروني والرسائل الفورية، كما أن الأطفال يشاركون في النسيج الاجتماعي، وهذا من خلال التفاعل والمناقشة عبر الخط للقضايا التي تطرح. (33)

كما جاء في التقرير الذي أعدته الدكتورة **ميمي إيتو**، أن تصفح الانترنت وممارسة الألعاب الالكترونية وقضاء بعض الوقت في مواقع العلاقات الاجتماعية، لكنها أنشطة مهمة لنمو المراهقين، فهي تسمح لهم بتعلم المهارات التقنية الضرورية في عالمنا المعاصر.

فمن خلال تعدد الدراسات في هذا الميدان، يتضح أن استخدام الانترنت أصبح حقلا خصبا يعرف إقبالا كبيرا من طرف الباحثين والمفكرين. (34)

- استخدامات الاتصال الرقمي واشباعاته

لقد أدى ظهور الحواسيب الآلية وشبكات الاتصال الرقمي إلى بروز مصادر معلومات جديدة، إلى جانب وسائل الاتصال الجماهيرية التقليدية، حيث مثلت وسائل الاتصال الرقمية أحد البدائل والخيارات الجديدة المطروحة أمام الجمهور لإشباع حاجاته. وتتصدر بحوث الاستخدامات والاشباع التي تناولت الاتصال الرقمي من طرف أفراد الجمهور بحضور عنصر التفاعلية، مما يجعل هذا الجمهور أكثر نشاطا ومشاركة في العملية الاتصالية، كما

انه يتخذ قراراته الخاصة بالاستخدام عن وعي كامل بالحاجات ومدى إشباعها جراء استخدام وسائل الاتصال الرقمية.(35)

لا تعتبر كثافة استخدام شبكة الانترنت أو استخدام تقنيات الاتصال الرقمية دليلا على إشباع الحاجات، وبالتالي فمن الضروري البحث في عادات الاستخدام وسلوك المستخدم، نظرا للفجوة الموجودة بين مختلف الفئات الاجتماعية بفعل تباين المستوى المادي والفكري، فإن هناك اختلاف في كثافة وعادات الاستخدام وأنماطه السلوكية حيث: (36)

- يؤدي عامل التفاعلية الذي يميز استخدامات وسائل الاتصال الرقمية إلى وجود عناصر الرفض والمقاومة أكثر من القبول والتأييد الذي يميز استخدام وسائل الاتصال التقليدية، لان كثافة الاستخدام في وسائل الاتصال الرقمية ترتبط بتبادل الآراء والبحث عن الأدلة سواء المؤيدة أو المعارضة.
- يتميز استخدام وسائل الاتصال الرقمية بظهور الحاجات المتجددة التي تظهر أثناء الإبحار في شبكة الانترنت، فضلا عن تعدد دوافع الاستخدام، وفي حالة عدم تلبية هذه الحاجات يمكن للمستخدم أن يبحث عن مصادر أخرى.

فاستخدام وسائل الاتصال الرقمي يحقق مجموعة من الاشباعات نذكر منها:

- استكشاف كل ما هو جديد في العالم الخارجي، حيث يؤدي التجول في مواقع الانترنت بالمستخدم إلى استكشاف العالم الخارجي، إضافة إلى معرفة الجديد من أخبار ومعلومات، سواء عن طريق الإبحار أو المشاركة بواسطة البريد الإلكتروني والدرشة.
- البحث عن المعلومات، فبفض الانترنت أصبح بإمكان المستخدمين الإحاطة بكل أنواع المعلومات سواء الشخصية، كالأخبار المحلية الخاصة بالمحيط الاجتماعي، أو العامة كالأحداث العالمية، السياسية والاقتصادية والرياضية والثقافية...

- الترفيه والتسلية، وتتمثل في إيجاد المستخدمين لفضاءات الترفيه والاستمتاع بما توفره وسائل الاتصال الرقمية من ألعاب ونكت أغاني ومنوعات.
- الاتصال بالآخرين، بفضل تعدد الأدوات المخصصة لهذا الغرض في فضاءات الانترنت المتنوعة.
- تحقيق الوجود الافتراضي، من خلال الانتقال من الوجود الفعلي والمادي إلى العالم الافتراضي، من خلال تشكيل جماعات كل في تخصصه، وهو ما يمكن من تبادل الخبرات والأماكن والمواقع.

3- افتراضات المقترح وعناصره الأساسية

من خلال منظور الاستخدامات والاشباع، لا تعد الجماهير مجرد مستقبلين سلبيين لرسائل الاتصال الجماهيري، وإنما يختار الأفراد بوعي وسائل الاتصال التي يرغبون في التعرض لها، ونوع المضمون الذي يلبي حاجاتهم النفسية والاجتماعية من خلال قنوات المعلومات والترفيه المتاحة. (37)

ويلخص كاتز افتراضات هذه النظرية في العناصر التالية:

- جمهور المتلقين هو جمهور نشط، واستخدامه لوسائل الإعلام هو استخدام موجه لتحقيق أهداف معينة.
- يمتلك إرضاء الجمهور المبادرة في تحديد العلاقة بين إشباع الحاجات، واختيار وسائل معينة يرى أنها تشبع حاجاته.
- تنافس وسائل الإعلام مصادر أخرى لإشباع الحاجات، مثل الاتصال الشخصي أو المؤسسات الأكاديمية أو غيرها...
- الجمهور هو وحده القادر على تحديد الصورة الحقيقية لاستخدامه وسائل الإعلام، لأنه هو الذي يحدد اهتماماته وحاجاته ودوافعه، وبالتالي اختيار الوسائل التي تشبع حاجاته.

- الأحكام حول قيمة العلاقة بين حاجات الجمهور واستخدامه لوسيلة أو محتوى معين، يجب أن يحددها الجمهور نفسه، لأن الناس قد تستخدم نفس المحتوى بطرق مختلفة، بالإضافة إلى أن المحتوى يمكن أن يكون له نتائج مختلفة. (38)

وتحقق نظرية الاستخدامات والاشباعات ثلاثة أهداف رئيسية هي:

- محاولة تحقيق كيفية استخدام الأفراد لوسائل الإعلام، وذلك بالنظر إلى الجمهور النشط الذي يستطيع أن يختار ويستخدم الوسائل والمضامين التي تشبع احتياجاته.
- شرح دوافع التعرض لوسائل الإعلام والاشباعات المتحققة من هذا التعرض.
- التأكيد على نتائج استخدام وسائل الإعلام، بهدف فهم عملية الاتصال الجماهيري. (39)

عناصر نظرية الاستخدامات والاشباعات

- افتراض الجمهور النشط، حيث يرى **Palmagreen** أن الجمهور يكون نشطا من خلال ثلاث محددات رئيسية وهي: الانتقاء والاستغراق والايجابية. (40)
- الأصول النفسية والاجتماعية لمستخدمي وسائل الإعلام والاتصال، فقد أدى مفهوم الإدراك الانتقائي المرتكز على الفروق الفردية إلى افتراض أن الأنماط المختلفة من البشر يختارون الأنشطة بأنفسهم، ويفسرون وسائل الإعلام بطرق متنوعة ومتباينة. (41)
- دوافع استخدام الجمهور لوسائل الإعلام، والتي ذكرناها سابقا في عنصر أنواع الحاجات.
- توقعات الجمهور من وسائل الإعلام، حيث يرى كاتز أن التوقعات هي الاشباعات التي يبحث عنها وبذلك فالتوقعات تساهم في عملية اختيار الوسائل والمضامين. (42)

- استخدام الجمهور لوسائل الإعلام، حيث أن الاستخدام يشير إلى عملية معقدة تتم في ظروف معينة، يترتب عليها تحقيق وظائف ترتبط بتوقعات معينة للإشباع، ولذلك فإنه لا يمكن تحديده في إطار مفهوم التعرض فقط، ولكن يمكن وصفه في إطار كمية المحتوى المستخدم.(43)

4- الانتقادات الموجهة، والردود العلمية عليها

تعرض مدخل الاستخدامات والإشباع إلى مجموعة من الانتقادات، وهذا بالنظر إلى المعلومات القليلة التي قدمها حول احتياجات الجمهور من وسائل الإعلام، حيث لم يتطرق المدخل إلى الأسباب الحقيقية التي تدفع الفرد إلى اختيار نوع الرسالة الإعلامية خاصة الأسباب الذاتية، وينتقد بعض الباحثين مدخل الاستخدامات والإشباع لكونه أعاد صياغة نظريات أخرى كنظرية الفروق الفردية، ونظرية التأثير الانتقائي.(44)

أما الانتقادات الأخرى فكانت على النحو التالي: (45)

- تعتبر مقارنة نفسية جدية ومبالغ فيها، فهي تلغي احتمالات التواصل مع تفسيرات أخرى.
- تعتمد بإفراط على دفاثر ذاتية للحالات النفسية للمستخدمين.
- تتراوح باستمرار بين جبرية الدوافع والحاجات الأساسية للمستخدم، وبين تطوعية المستخدم التفاعلية مع الرسائل، وهما حدان متناقضان.
- تفترض بأن السلوك اتجاه الوسيلة يعتمد على الاختيار الواعي والعقلاني، إلا أن الملاحظ عادة أن عادات الاستخدام هي الموجهة له.
- تواجه فلسفة الاستخدامات والإشباع باستمرار مسألة قوة تأثير مضمون الاتصال.
- هي لا تشكل نظرية مستقلة، وغنما هي إعادة صياغة مختصرة لبعض أوجه نظريات التأثير الاصطفائي.(46)

- هيرت شيلر يعتبر في هذا المجال حرية الاختيار مجرد وهم، وذلك بسبب الخط بين وفرة الكم الإعلامي وبين تنوع المضمون، وذلك بسبب التطابق الكامن للمصالح المادية والإيديولوجية لأصحاب الملكية الخاصة، ومن الطابع الاحتكاري لصناعة وسائل الاتصال بوجه عام، وهو ما يوفر أسباب القوة للنظام السائد لتعليب الوعي.(47)

- الرد على الانتقادات

يعتبر المؤيدون لمدخل الاستخدامات والاشباع في ردهم على الانتقادات الموجهة إليهم، أن كل ما أثير حول المدخل لا يمكن أن ينفي دوره في دراسة علاقة الفرد بوسائل الاتصال، وينطلق هؤلاء من إمكانية حدوث تغييرات في سلوكيات أفراد الجمهور تجاه الوسيلة الإعلامية التي يمكن أن يتغير نوعها ومضمونها.(48)

ويرى البعض أن هذه التغييرات المتبادلة في سلوك الأفراد ومحتويات وسائل الاتصال يعود بالدرجة الأولى إلى الاختلاف الذي قد يحدث بين الاشباع التي تحققها وسائل الاتصال، وبين الاشباع التي يرغب الفرد في تحقيقها، حيث لا بد من مراعاة التطور الذي تعرفه وسائل الاتصال والذي تقابله تغييرات في حياة الأفراد سواء على المستوى السيكولوجي أو الاجتماعي أو الاقتصادي. بالإضافة إلى ذلك فإن قياس اتجاهات الأفراد ومدى إشباع حاجاتهم لا يمثل مشكلة تعترض مدخل الاستخدامات والاشباع فقط، وإنما هي عوائق تقف أمام مختلف الأبحاث الاجتماعية، لأنها تتعامل مع الفرد الذي تتسم سلوكياته بالتغير وعدم الثبات.(49)

هوامش الفصل الخامس:

(01) الدكتور بومعيزة: أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، مرجع سبق ذكره. 37،38.

(02) حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الطبعة العاشرة، الدار المصرية اللبنانية، 2012، ص 227.

(03) المرجع نفسه: ص 269.

(04) فواز منصور الحكيم: سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص، ص 86،87.

(05) Pember Don R. **Mass Media in America**. Chicago, Science Research Associates, Inc, 1977. P 46

(06) Littlejohn, Stephen W. Theories of human communication. Columbus: Bell and Howell Co, 1978, p 35

Bauer, Raymond A. **The obstinate audience: The influence process from the point of view of social communication**, in the process and effects of mass communication. Eds: Wilber schramm and Donald F. Robert. Urbana: University of Illinois press, 1977, p 326

(08) فواز منصور الحكيم: سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري، ص، ص 172،176.

(09) Deets, Stanley A, and Putnam Linda L : **Thinking about the future of communication studies** , in gudykunst, Williams B. Ed,

communication yearbook 24, thousand, London, New Delhi: sage
publication, 2000, p05.

(10) إبراهيم حمادة: دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام، الطبعة الأولى،
عالم الكتاب، القاهرة، 2008، ص، ص 96، 97.

(11) المرجع نفسه، ص، ص 99، 100.

(12) حميدة سميسم: نظرية الرأي العام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2005،
ص، ص 45.48.

(13) المرجع نفسه، ص 50.

(14) عبد الوهاب بوخنوفة: الأطفال والثورة المعلوماتية، التمثل والاستخدامات، مجلة اتحاد
إذاعات الدول العربية، العدد: 02، بتاريخ 18.01.2008.

(15) حسن حمدي: وظائف الاتصال الجماهيري، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، دار
الفكر العربي، القاهرة، 1991، ص 13.

(16) المرجع نفسه، ص 13.

(17) محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، الطبعة الثالثة، عالم الكتاب،
مصر، 2004، ص 270.

(18) حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الطبعة
الخامسة، الدار اللبنانية المعاصرة، مصر، 2005، ص 240.

(19) أمين رضا عبد الواحد: الصحافة الإلكترونية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة،
2008، ص 33.

- (20) المرجع نفسه، ص 33.
- (21) إبراهيم حسن مكّي، بركات عبد العزيز محمد، المدخل إلى علم الاتصال، دار السلاسل، الكويت، 1995، ص 103.
- (22) عزي عبد الرحمن: دراسات في نظرية الاتصال، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص 115.
- (23) حسن عماد مكاوي، الشريف سامي: نظريات الإعلام، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، مصر، 2000، ص 215.
- (24) محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سبق ذكره، ص، ص 282، 283.
- (25) المرجع نفسه، ص 284.
- (26) السعيد بومعيزة: أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2006، ص 177.
- (27) المرجع نفسه، ص 177.
- (28) حسن عماد مكاوي: وظائف الاتصال الجماهيري، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 30.
- (29) حسن عماد مكاوي، الشريف سامي: نظريات الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 207.
- (30) Jean pierre murcier. **Introduction aux théories de la communication.** Buech université. 2 éditions. 2004. P37

(31) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص242.

(32) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص243.

(33) السعيد بومعيزة: أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، مرجع سبق ذكره، ص 69.

(34) المرجع نفسه، ص70.

jean pierre murber. **Introduction aux théories de la communication.** Buech université. 2 éditions. 2004. P60

(36) رضا عبد الواحد أمين: الصحافة الالكترونية، الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر والتوزيع، مصر، 2007، ص، ص 43، 44.

(37) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص240.

(38) محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سبق ذكره، ص 222.

(39) مرزوق عبد الحكيم العادلي: الإعلانات الصحفية، دراسة في الاستخدامات والاشباع، الطبعة الأولى، دار الفجر، القاهرة، 2004، ص126.

(40) المرجع نفسه، ص116.

(41) حمدي حسن: الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 21.

- (42) محمد عبد الرحمن الحضيف: كيف تؤثر وسائل الإعلام، الطبعة الثانية، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، ص26.
- (43) محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سبق ذكره، ص228.
- (44) ميلفين ديفلر، ساندرابول، روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص267.
- (45) فضيل دليو: الاتصال، مفاهيمه، نظرياته ووسائله، الطبعة الأولى، دار الفجر، القاهرة، 2003، ص، ص 31،32.
- (46) فريال مهنا: علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، الطبعة الأولى، دار الفكر، سوريا، 2002، ص156.
- (47) هيرت شيللر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة 243، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999، ص، ص 25،28.
- (48) حمدي حسن: الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 34.
- (49) رضا عبد الواحد أمين: الصحافة الإلكترونية، مرجع سبق ذكره، ص45.

الباب الثاني: الجانب الميداني للدراسة

الفصل السادس: تحليل نتائج استخدام المواقع الإسلامية.

الفصل السابع: تحليل نتائج التأثير على الجانبين السلوكي والإيديولوجي.

الفصل الثامن: تحليل نتائج التأثير على البيئة الدينية في الجزائر.

الفصل السادس: تحليل نتائج الاستخدام والاستعمال

- 1- مجتمع البحث وخصائصه.
- 2- التحليل الكمي لاستخدام المواقع الإسلامية.
- 3- التحليل الكيفي لنتائج الاستخدام.
- 4- مناقشة نتائج استخدام المواقع الإسلامية.
- 5- استنتاجات أولية.

الفصل السادس: نتائج تحليل الاستخدام

1- مجتمع البحث وخصائصه

يجدر التذكير بحجم العينة والذي هو 500 مفردة، تم تشكيلها بطريقة غير عشوائية، ولقد بدأت عملية توزيع الاستثمارات مع بداية شهر فيفري 2014 إلى غاية نهاية شهر أفريل 2014 أي في حدود شهرين، والتي تعتبر مدة معتبرة نظرا للتباعد الجغرافي لأفراد العينة، إضافة إلى ضياع العديد من الاستثمارات نتيجة التعامل السلبي للمعنيين بها، مما اضطرنا إلى إعادة نسخ استثمارات أخرى وإعادة توزيعها.

تجدر الإشارة أيضا إلى أنه تم توزيع أكثر من 540 استمارة، ليستقر العدد في النهاية على 500 استمارة، بحيث تم استبعاد 40 استمارة نظرا لكونها استثمارات غير صالحة للدراسة لأن غالبية الأسئلة فيها لم تتم الإجابة عليها.

وبعد ذلك قمنا بعملية ترقيم الاستثمارات من 01 إلى 500 وترميزها وفق الترميز الذي

تم بنظام SPSS.

جدول رقم (01) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير النوع:

النوع	التوزيع	التكرار	النسبة
ذكور		329	65,8%
إناث		171	34,2%
المجموع		500	100%

يتضح من خلال الجدول رقم (01) بأن نسبة الذكور والتي تقدر بـ: 65,8% أكبر من نسبة الإناث المقدرة بـ: 34,2%، والسبب كما ذكرنا سابقا في العينة أننا لم نحصر على التوزيع الحصصي مناصفة بين الذكور والإناث وأردنا التعرف فقط على عينة من

الإناث في تعاملهم مع المواقع الإسلامية ومع الظاهرة الدينية الالكترونية، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن عدد كبير من الإناث أثناء توزيع الاستمارة رفضن التعامل معها بسبب أن موضوع هذه الأطروحة حول الظاهرة الدينية الالكترونية ليس من اهتماماتهن.

جدول رقم (02) يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن:

النسبة	التكرار	التوزيع السن
36,8%	184	من 15 إلى 25
33,8%	169	من 26 إلى 30
29,4%	147	من 31 إلى 33
100%	500	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول أن الفئات العمرية الثلاث الممثلة لفترة الشباب (وهو مجتمع البحث) الذي تم اختياره جاءت ممثلة وبالتساوي تقريبا، بحيث تم تسجيل ما نسبته 38,8% بالنسبة للفئة العمرية من (15 إلى 25) سنة، ونسبة 33,8% بالنسبة للفئة العمرية من (26 إلى 30) سنة، وقرابة 30% بالنسبة للفئة العمرية من (31 إلى 33) سنة، وبالتالي فإن توزيع أفراد العينة جاء ممثلا لكل الفئات العمرية الثلاث التي تمثل فئة الشباب المشمولة بالدراسة.

تجدر الإشارة إلى أن بعض الدراسات تحدد السن الأقصى لفئة الشباب بـ 35 سنة وقليل جدا من الدراسات تزيد سنهم أكثر من ذلك، فحاولنا في هذه الأطروحة أن نعمل بالمتعارف عليه وتوقفنا عند سن 33 سنة لكي نتجاوز الجدل الذي أثير ولا يزال حول الحدود العمرية لمرحلة الشباب.

جدول رقم (03) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي:

النسبة	التكرار	التوزيع المستوى التعليمي
14%	70	ثانوي وأقل
61%	305	جامعي
25%	125	ما بعد التدرج
100%	500	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول أن جميع المستويات التعليمية ممثلة في أفراد العينة سواء مستوى الثانوي وأقل من الثانوي وكذلك الجامعي ومستوى ما بعد التدرج والمقصود به (ماستر، ماجستير ودكتوراه)، وذلك بغرض التعرف على تأثير المواقع الإسلامية على كافة المستويات التعليمية. كما يتضح من خلال هذا الجدول أن نسب هذه المستويات التعليمية في توزيعها على العينة جاءت متباينة ومتفاوتة، بحيث تم تسجيل ما نسبته 61% في المستوى التعليمي الجامعي، وهذا أمر مبرر ومفهوم على اعتبار أن غالبية الشباب المستعمل للإنترنت هم جامعيون، كما سجلنا نسبة 25% فيما ما بعد التدرج وهو أمر طبيعي نظرا إلى أنهم في الأصل فئة قليلة، فمنزلة ما بعد التدرج ليست من نصيب أي كان في المجتمع الجزائري على اعتبار المناصب القليلة المفتوحة في هذا المستوى من المرحلة التعليمية، كما تم تسجيل نسبة 14% لمن عندهم مستوى الثانوي وأقل من الثانوي. ولو قمنا بجمع الجامعي وما بعد التدرج سنحصل على نسبة 86% ممن عندهم المستوى الجامعي، أي أن أغلب أفراد العينة هم جامعيون وهذا أمر مهم ومؤشر ملفت للإنتباه وجدير بالدراسة والتحليل.

جدول رقم (04) يوضح توزيع العينة حسب التردد على الانترنت:

النسبة	التكرار	التوزيع التردد على الانترنت
%81,6	408	دائما
%18,4	92	أحيانا
%100	500	المجموع

يتبين من خلال هذا الجدول بأن غالبية أفراد العينة يستخدمون الانترنت بشكل دائم ويشكلون ما نسبته %81,6 في حين بلغت نسبة الذين يترددون على الانترنت بصفة غير دائمة %18,4 لنسجل بأن الغالبية القصوى يترددون على الانترنت بشكل دائم ما يساعد على دقة النتائج دون إغفال النسبة الأخرى من المترددين على الانترنت بصفة غير دائمة.

2- التحليل الكمي لاستخدام المواقع الإسلامية

سنركز في هذا المحور على المحور الأول من الدراسة، والمتعلق باستخدام الشباب الجزائري للمواقع الإسلامية، بالإضافة إلى مضامين هذه المواقع التي يفضلها المبحوثون، مع التركيز على الأسس والخلفيات التي يتم من خلالها اختيار هذه المواقع بمضامينها المختلفة. ففي البداية سنحاول التعرض للجدول البسيطة كمرحلة أولى من التحليل الكمي وعرض النتائج، ثم مرحلة التحليل الكيفي وإدخال بعض المتغيرات لتفسير النتائج والتي رأينا أنها من الممكن أن تؤثر على النتائج، ثم عرض للاستنتاجات الأولية لهذا المحور.

الجدول رقم (05) يوضح استخدام أفراد العينة للمواقع الإسلامية:

النسبة	التكرار	التوزيع المواقع الإسلامية
22,4%	112	مواقع الإسلام السياسي
09,2%	46	مواقع الفن الإسلامي
07,2%	36	منتديات إسلامية
44,4%	222	مواقع إسلامية متفرقة
06%	03	مواقع الجماعات الجهادية
13,6%	68	مواقع المشايخ والعلماء
02,6%	13	مواقع الفتاوى
00%	00	مواقع الشيعة
100%	500	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول بأن نسبة إقبال أفراد العينة على المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت متفاوتة، حيث تم تسجيل أعلى نسبة وهي 44,4% بالنسبة للمواقع الإسلامية المتفرقة أي المواقع التي ليس لها موضوع معين والتي تتناول مواضيع إسلامية متفرقة دون التركيز على موضوع ديني واحد، وجاءت في المرتبة الثانية مواقع الإسلام السياسي بنسبة 22,4% ثم مواقع المشايخ والعلماء بنسبة 13,6% لتأتي في المراتب الأخيرة ونسب أقل كل من مواقع الفن الإسلامي والمنتديات والمواقع الجهادية والفتاوى والتي كانت نسبها على الترتيب كالتالي: 09,2%، 07,2%، 06%، 02,6%. أما مواقع الشيعة فكانت النسبة منعدمة (00%) ما يعني أن أفراد العينة 500 صرفوا النظر كلية عن المواقع الشيعية.

جدول رقم (06) يوضح الأساس الذي على أساسه تم اختيار هذه المواقع:

النسبة	التكرار	التوزيع الاختيار بناء على
%89	445	اختيار شخصي
%04,4	22	توجيه من شخص آخر
%06,6	33	بمحض الصدفة
%100	500	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول أن غالبية أفراد العينة يستخدمون المواقع الإسلامية المذكورة سلفاً في الجدول رقم (05) بناء على اختيارهم الشخصي بنسبة %89 دونما الاستعانة بشخص آخر أو بمحض الصدفة، أي أن أفراد العينة اختاروا هذه المواقع الإسلامية بمعزل عن كل المؤثرات الأخرى واستجابوا فقط لقناعاتهم ورغباتهم الشخصية، كما تم تسجيل ما نسبته %04,4 من أفراد العينة الذين اختاروا مواقعهم الإسلامية المفضلة بناء على توجيه من شخص آخر ونسبة %06,6 بمحض الصدفة أثناء الاستخدام، وفي حقيقة الأمر أنها مؤشرات مهمة جداً للدراسة والتحليل بالرغم من التباين الكبير بين النسب المذكورة.

جدول رقم (07) يوضح اختيار المضامين الأكثر جاذبية التي تعرضها المواقع الإسلامية:

النسبة	التكرار	التوزيع المضامين الأكثر جاذبية
%38,4	192	مضامين فكرية
%22,4	112	مضامين إسلام سياسي
%05,2	26	مضامين فنية
%01,8	09	مضامين اقتصاد سياسي
%32,2	161	معلومات إسلامية عامة
%100	500	المجموع

يتبين من خلال هذا الجدول أن المضامين الأكثر جاذبية والتي تعرضها هذه المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت هي المضامين الفكرية بالدرجة الأولى والمضامين الإسلامية العامة بنسبة 38,4% و 32,2% على الترتيب مما يوحي باختيار معظم أفراد العينة لمضامين بعيدة عن الإيديولوجيا التي تمثلها مواقع الإسلام السياسي مثلا التي سجلت مضامينها نسبة 22,4% في المرتبة الثالثة وهذا مؤشر مهم وملفت جدا. أما المضامين التي احتلت المراتب الأخيرة بنسب قليلة جدا فكانت المضامين الفنية، ومضامين الاقتصاد الإسلامي بنسب: 05,2% و 01,8% على الترتيب.

الجدول رقم (08) والذي يوضح خلفية الانجذاب واختيار الموقع الإسلامي:

النسبة	التكرار	التوزيع خلفية الانجذاب
03%	15	تصميم الموقع وشكله
06,4%	32	شهرة الموقع
63,2%	316	مضمون الموقع
13,8%	69	الجهة المسؤولة عنه
13,6%	68	يكفي أنه موقع إسلامي
100%	500	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول بأن غالبية أفراد العينة والمقدرة بـ: 63,2% يستخدمون المواقع الإسلامية على أساس المضامين التي تقدمها وهذا مؤشر مهم يبين مدى النضج في اختيار الموقع لأن المضمون هو محدد الاختيار، بينما تم اختيار الموقع على أساس أنه يكفي أنه موقع إسلامي بما نسبته 13,8% بينما تم تسجيل نسبة 13,6% الذين اختاروا الموقع على أساس الجهة المسؤولة عنه وهم الإيديولوجيون الذين يركزون على خلفية الموقع بغض النظر عن المضمون الذي يقدمه، بينما اختيار الموقع على أساس شهرته وتصميمه وشكله فجاءت النسب ضعيفة جدا 06,4% و 03% على الترتيب.

الجدول رقم (09) والذي يوضح مدى قدرة المواقع الإسلامية على المنافسة المواقع غير الدينية الأخرى:

النسبة	التكرار	التوزيع القدرة على المنافسة
83,4%	417	لها القدرة على المنافسة
16,6%	83	ليس لها القدرة على المنافسة
100%	500	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول بأن نسبة كبيرة من أفراد العينة والمقدرة بـ: 83,4% ترى بأن للمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت القدرة والقوة على منافسة باقي المواقع غير الدينية الأخرى، أي ذات المضامين والمحتويات غير الدينية على شبكة الانترنت سواء من حيث التصميم والقدرة على التأثير ونسبة الإقبال والتصفح، في حين ترى 16,6% من أفراد العينة أن المواقع الإسلامية ضعيفة وغير قادرة على المنافسة مقارنة بالمواقع غير الدينية، والفرق كبير بين النسبتين لأن الظاهرة الدينية الالكترونية بدأت في الاتساع والظهور، وأصبح لها جمهور مثقف وراشد وله القدرة على النقاش.

3- التحليل الكيفي لنتائج الاستخدام

سنحاول فيما سيأتي أن ندخل بعض متغيرات الدراسة في تحليل النتائج الكمية من خلال الجداول البسيطة التي عرضناها سابقاً، وهذه المتغيرات هي: **النوع والسن والمستوى التعليمي**، وهذا مبني على افتراض أن هذه المتغيرات مختلفة بين أفراد العينة، ما قد يشكل فروقا إحصائية مهمة، يتم الاعتماد عليها بشكل كبير في تفسير النتائج ومناقشتها وضبطها ضبطاً دقيقاً، مما سينعكس إيجاباً على النتائج العامة للدراسة بأكملها والتي سنوردها في نهاية هذه الدراسة.

استخدام المواقع الإسلامية:

الجدول رقم (10) يوضح استخدام أفراد العينة للمواقع الإسلامية حسب النوع:

متغير النوع				النوع
إناث ن = 171		ذكور ن = 329		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	المواقع الإسلامية
18.1	31	24.6	81	مواقع الإسلام السياسي
07.6	13	10	33	مواقع الفن الإسلامي
07.6	13	07	23	منتديات إسلامية
45.6	78	43.7	144	مواقع إسلامية متفرقة
01.1	02	0.3	01	المواقع الجهادية
16.3	28	12.1	40	مواقع المشايخ والعلماء
03.5	06	02.1	07	مواقع الفتاوى
00	00	00	00	مواقع الشيعة

يتضح من خلال هذا الجدول والذي قمنا فيه بربط متغير النوع باختيار المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت، يتضح من خلال النتائج المبينة في الجدول أعلاه، أن متغير النوع ليس له دلالة إحصائية كبيرة بالنسبة لمواقع الإسلام السياسي: 24.6% ذكور، مقابل 18.1% إناث، وكذلك مواقع المنتديات الإسلامية حيث كانت النسب متطابقة تقريبا: 07% للذكور مقابل 07.6% إناث لينسحب الأمر على ما تبقى من المواقع الإسلامية،

حيث جاءت نسب المواقع الإسلامية المتفرقة 43.7% مقابل 45.6% و 0.3% ذكور مقابل 01.1% إناث بالنسبة للمواقع الجهادية، وكذلك مواقع المشايخ والعلماء والدعاة 12.1% للذكور مقابل 16.3% ومواقع الفتاوى 02.1% بالنسبة للذكور مقابل 03.5% بالنسبة للإناث، أمام مواقع الشيعة فجاءت النسب متطابقة لكل من الذكور والإناث ومنعدمة 00% لكل من الجنسين.

نستنتج من خلال هذه النتائج أن متغير النوع لم يؤثر كثيرا على اختيار المواقع الإسلامية المختلفة، بل لم نسجل دلائل إحصائية معتبرة، وقد يفسر ذلك أن أفراد العينة سواء ذكورا أم إناثا انصبت اهتماماتهم كثيرا على المواقع الإسلامية، فتصفح المواقع الإسلامية لم يعد حكرا على الذكور وحدهم أو على الإناث وحدهم، وهذا راجع إلى التركيبة السكانية والديمغرافية في الجزائر وتقارب النسب بين الجنسين، إضافة إلى المستوى التعليمي لكلا الجنسين، وكذلك الاهتمامات والميول المشتركة بينهما، فشبكة الانترنت نجحت في استقطاب الجنسين على حد سواء.

ومنه نستنتج أن متغير النوع لم يؤثر على اختيار المواقع الإسلامية، ولم يعد الفرق مهما في عملية الاختيار بين الذكور والإناث. ولم تعد هناك مواقع أو مضامين من اختصاص الذكور لوحدهم أو للإناث بمفردهم.

الجدول رقم (11) يوضح استخدام أفراد العينة للمواقع الإسلامية حسب متغير السن:

متغير السن						السن
147=ن 33-31		169=ن 30-26		184=ن 25-15		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	المواقع الإسلامية

23.8	35	21.8	37	21.7	40	مواقع الإسلام السياسي
03.4	05	09.4	16	13.5	25	مواقع الفن الإسلامي
04.7	07	06.5	11	09.7	18	منتديات إسلامية
53.7	79	46.1	78	35.3	65	مواقع إسلامية متفرقة
07	01	00.6	01	01	02	المواقع الجهادية
08.9	13	14.2	24	16.8	31	مواقع المشايخ والعلماء
04.8	07	01.7	03	01.6	03	مواقع الفتاوى
00	00	00	00	00	00	مواقع الشيعة

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه ما بين متغير السن وتصفح المواقع الإسلامية، أن عامل السن له دلالة إحصائية معتبرة في أغلب المواقع الإسلامية التي يتصفحها أفراد العينة على شبكة الانترنت. فبالنسبة لمواقع الإسلام السياسي فجاءت النسب متقاربة بين الفئات العمرية الثلاث، فتم تسجيل 21.7% بالنسبة للفئة العمرية الصغرى و23.8% بالنسبة للفئتين الوسطى والكبرى على الترتيب، وسبب ذلك يرجع إلى أن مواقع الإسلام السياسي بدأت تستقطب جميع الفئات العمرية الثلاث الممثلة لمرحلة الشباب، على خلاف الأجيال السابقة وقد يرجع ذلك إلى وسائل الإعلام وفي مقدمتها الانترنت التي كسرت كل الحواجز، هذا إضافة إلى الأحداث السياسية الكثيرة والمتلاحقة التي تشهدها الجزائر والعالم العربي والعالم بصفة عامة، مع تسجيل ملاحظة مهمة أن تصفح المواقع الإسلامية ذات الطابع السياسي لا يعني بالضرورة التحزب.

أما مواقع الفن الإسلامي فجاءت النسب متقاربة بين الفئة الصغرى 13.5% والفئة الوسطى 09.4% أما الفئة الكبرى فجاءت النسبة منخفضة 03.4% وهذا راجع إلى أن الفئة الكبرى أكثر نضجا وفهما على مستوى السن والفهم والاهتمامات، ولذلك قد لا تجذبها كثيرا المضامين الفنية المعلوفة بطابعها الترفيهي، على خلاف الفئات الصغرى الأولى والثانية التي ما تزال في فترة المراهقة وكذلك فترة التمدرس، ونفس الملاحظة تتسحب على المنتديات الإسلامية. في حين لم يتم تسجيل أي دلالة إحصائية كبيرة فيما يتعلق بمتغير السن مع المواقع الإسلامية المتفرقة، والتي كانت النسبة الأعلى من الاهتمام فتم تسجيل 53.7% بالنسبة للفئة العمرية الأكبر و 46.1% بالنسبة للفئة الوسطى و 35.3% بالنسبة للفئة العمرية الصغرى، وقد يعود السبب إلى مضامين هذه المواقع التي تحسب في العادة غير متخصصة بل تتناول بالطرح والمناقشة والعرض كل المضامين التي يحتاج إليها المتصفح، على خلاف المواقع المتخصصة التي تهتم بموضوع واحد فقط.

أما مواقع المشايخ والعلماء والدعاة فكانت النسب متقاربة بين الفئتين الصغرى والوسطى 16.8% و 14.2% على الترتيب، بينما كانت النسبة منخفضة بالنسبة للفئة العمرية الأكبر 08.9% والسبب يعود إلى الإعجاب والتعلق الشخصي وصناعة مفهوم الرمز والنموذج والقوة بالنسبة للمراحل العمرية الأولى، التي تتسم عادة بالاكشاف والتأثر بالأشخاص لا بالأفكار، على خلاف المرحلة العمرية الثالثة التي يمنعها نضجها وفهمها المتقدم من هذا النوع من التأثر والتعلق.

أما المراتب الأخيرة فكانت لمواقع الفتاوى والمواقع الجهادية ومواقع الشيعة، هذه الأخيرة التي كانت النسبة فيها منعدمة ولم يكن لمتغير السن فيها أية دلالة إحصائية تذكر، والسبب يرجع إلى أن الشباب الجزائري لا تستقطبه هذه التيارات المذهبية والفكرية والمذهبية (باستثناء نسبة قليلة) بحكم عدم تواجدها الملفت في الجزائر وعدم الانفتاح عليها

أصلا، إضافة إلى الرقابة الرسمية على هذا النوع من الأطروحات الفكرية التي قد لا يتسامح معها النظام الرسمي في الجزائر وفي انتشارها على تراب الجمهورية.

ومنه نستنتج أنه كلما كان السن مرتفعا كلما كان الاهتمام بالقضايا الأكثر اهتماما خاصة مواقع الإسلام السياسي، وكذلك الأكثر شمولية في الطرح ونقصد بذلك المواقع الإسلامية المتفرقة.

الجدول رقم (12) يوضح استخدام أفراد العينة للمواقع الإسلامية حسب المستوى التعليمي:

متغير المستوى التعليمي						المواقع الإسلامية
بعد التدرج ن=125		جامعي ن=305		ثانوي وأقل ن=70		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
16.8	21	26.8	82	12.8	09	مواقع الإسلام السياسي
05.6	07	11.1	34	07.1	05	مواقع الفن الإسلامي
08.8	11	05.9	18	10	07	منتديات إسلامية
52	65	40.9	125	45.7	32	مواقع إسلامية متفرقة
00.8	01	00	00	02.8	02	المواقع الجهادية
13.6	17	12.4	38	18.5	13	مواقع المشايخ والعلماء
02.4	03	02.6	08	02.8	02	مواقع الفتاوى
00	00	00	00	00	00	مواقع الشيعة

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير المستوى التعليمي وبين استخدام المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت، يتضح أن متغير المستوى التعليمي له دلالة إحصائية واضحة خاصة بين فئة أصحاب المستوى الثانوي وأقل وما بين فئة جامعيين وفئة ما بعد التدرج، على اعتبار أن هذا الأخيرة هم أيضا جامعيون. ف فيما يتعلق بمواقع الإسلام السياسي جاءت نسب الثانويين 12.8% فيما جاءت نسبة الجامعيين 26.8% ونسبة ما بعد التدرج 16.8% وتفسير هذا الفرق كون فئة الجامعيين هي فئة متمدرسة في الجامعة، هذه الأخيرة التي تعتبر مهينة لمختلف الأفكار والمذاهب والتيارات الفكرية الإسلامية، وفترة الجامعة تعتبر من أخصب الفترات لتبني هذا النوع وغيره من الأفكار، ونفس التفسير ينطبق على فئة ما بعد التدرج التي ما تزال هي الأخرى مرتبطة مع الجامعة سواء الدراسة أو التدريس وبينهم البحث العلمي، وهذا الذي لا يوجد عند أصحاب مستوى الثانوي وأقل وإن وجد فمن باب الإتياع العاطفي لهذه المواقع ذات الطابع السياسي والحزبي.

أما مواقع الفن الإسلامي والمنتديات الإسلامية فلم يكن لمتغير المستوى التعليمي أية دلالة إحصائية مهمة، إضافة إلى أن النسب جاءت منخفضة وهذا يرجع إلى أن أصحاب المستويات العلمية المرتفعة لا يستهويهم هذا النوع من المواقع.

أما النسبة الأكبر فتم تسجيلها في المواقع الإسلامية المتفرقة فكانت النسب على النحو التالي: فئة ما بعد التدرج 62% تليها فئة الجامعيين 40.9% فيما نسبة الثانويين أقل فكانت النسبة 45.7%. تفسير هذا الإقبال الكبير على هذا النوع من المواقع كونها مواقع شاملة وعامة لمختلف المواضيع، هذا إضافة إلى أنها مواقع لا تثير الجدل أو الاختلاف حول المضامين التي تقدمها، فيما تم تسجيل نسب متقاربة أيضا فيما يتعلق بمواقع المشايخ والعلماء والدعاة كما هو مبين في الجدول، والسبب و التأثير الشخصي بالمشايخ والرغبة في صناعة القدوة على اعتبار أن الشيخ والداعية أو العالم هو الحامل للفكرة وهو المسجد لها فلذلك لم يكن للمستوى التعليمي أي تأثير يذكر.

أما مواقع الشيعة ومواقع الجماعات الجهادية فجاءت النسب متدنية جدا، والسبب كما ذكرنا سالفة أن الشباب الجزائري لم يستسغ هذا النوع من الأفكار، أما مواقع الفتاوى فجاءت أيضا النسب متدنية ولا فروقات إحصائية بين المستويات التعليمية الثلاث على اعتبار ان

تنتت

الفتاوى متضمنة أيضا في المواقع الإسلامية الأخرى إضافة إلى تواجدها وبكثرة في وسائل الإعلام الأخرى خاصة الجرائد والإذاعة والتلفزيون.

أساس اختيار المواقع الإسلامية:

جدول رقم (13) يوضح الأساس الذي على أساسه تم اختيار المواقع الإسلامية حسب النوع:

خلفية الاختيار						متغير النوع
بمحض الصدفة		توجيه من آخر		اختيار شخصي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
06.07	20	03.03	10	90.8	299	ذكور ن = 329
07.6	13	07.01	12	85.3	146	إناث ن = 171
06.6	33	04.4	22	89	445	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير النوع وما بين خلفية اختيار أفراد العينة للمواقع الإسلامية، أن متغير النوع ليس له أية دلالة إحصائية بدافع الاختيار الاختيار الشخصي للمواقع الإسلامية، فجاءت النسب متقاربة جدا: 90.8% ذكور مقابل 85.3% إناث، أي أن غالبية أفراد العينة من الذكور والإناث اختاروا هذه المواقع الإسلامية بدافع شخصي، ودونما تأثير من أي عامل خارجي. ويمكن تفسير ذلك بأن أفراد العينة سواء كانوا ذكورا أو إناثا أصبح لديهم من الاستقلالية والنضج وحرية الاختيار ما يمكنهم من اتخاذ القرار المناسب، وقد يعود ذلك إلى وسائل الإعلام والاتصال في حد ذاتها وخاصة الانترنت التي تحث في أغلب مضامينها على هذه القيم، إضافة إلى ذلك نلاحظ من خلال هذه النتيجة روح المسؤولية العالية والانفصال التدريجي عن قيم العائلة وقيود المجتمع الصارمة التي

كانت القرارات فيها فوقية، على عكس الشباب المعاصر الذي أصبح أكثر جرأة وشجاعة في التعامل مع القضايا المختلفة التي تصادفه في المجتمع.

فيما جاءت النسب الأخرى منخفضة جدا، وأيضا متغير النوع لم يكن له فيها أية دلالة إحصائية، فأفراد العينة الذين اختاروا المواقع الإسلامية بتوجيه من شخص آخر 3.03% ذكور مقابل 7.01% إناث، والذين اختاروا المواقع الإسلامية بمحض الصدفة 6.07% ذكور مقابل 7.6% إناث، وهذا يعكس نسبة الوعي لدى المبحوثين خاصة في مسألة الاختيار وهذا أمر مهم في نتائج الدراسة، ومنه نستنتج أن متغير النوع لم تكن له دلالة إحصائية في هذا العنصر.

جدول رقم (14) يوضح الأساس الذي على أساسه تم اختيار المواقع الإسلامية حسب السن:

خلفية اختيار المواقع						خلفية الاختيار متغير السن
بمحض الصدفة		توجيه من آخر		اختيار شخصي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
07.6	14	06.6	12	86	158	184 = ن 25-15
07.2	11	03.6	06	90	152	169 = ن 30-26
05.5	08	02.8	04	92	135	147 = ن 33-31
0.06	33	04.4	22	89	445	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين خلفية اختيار المواقع الإسلامية ومتغير السن بمراحله العمرية الثلاث، حيث تبين من خلال النتائج أن الذين اختاروا المواقع

الإسلامية بدافع شخصي كانت الفترة العمرية الأكبر سنا بنسبة 92% مقابل 90% للفئة الوسطى و86% للفئة الأولى وهي الفئة الأصغر سنا، حيث نلاحظ أن لمتغير السن دلالة إحصائية ليست بالكبيرة لكنها مهمة، حيث كلما ارتفع عامل السن كلما زادت حرية الاختيار والابتعاد عن المؤثرات الخارجية في عملية الاختيار، وهذا أمر مفهوم ومنطقي على اعتبار أن الفئة العمرية الأكبر قد تمتلك قدرات معرفية أكبر من الفئات العمرية الصغرى الأخرى، وحتى في منسوب الاهتمام والنضج الفكري والعاطفي والنظر إلى الأمور بعقلانية وواقعية فاختيار الموقع الإسلامي لدى هذه الفئة مرتبط بنظرة نقدية وبحثية بعيدا عن أية اختيارات وميول عاطفي.

في حين لاحظنا العكس تماما في الفئة التي اختارت المواقع الإسلامية بتوجيه من شخص آخر، حيث تم تسجيل 06.6% في الفئة العمرية الأصغر و03.6% في الفئة العمرية الوسطى و 02.8% في الفئة العمرية الأكبر، ونفس الملاحظة عند أفراد العينة الذين اختاروا المواقع الإسلامية بمحض الصدفة حيث جاءت النسب كالتالي: 07.6 عند المرحلة العمرية الأصغر و07.2% عند الفئة العمرية الوسطى و05.5% بالنسبة للفئة العمرية الأكبر سنا.

ومنه نستنتج أنه كلما كان السن مرتفعا كلما كان الاختيار شخصيا وأكثر حرية واستقلالية في اختيار المواقع الإسلامية، في حين كلما كان السن منخفضا كلما زاد تأثير العوامل الخارجية في استقلالية وحرية الاختيار (التبعية أكثر).

جدول رقم (15) يوضح الأساس الذي على أساسه تم اختيار المواقع الإسلامية حسب المستوى التعليمي:

خلفية الاختيار						المستوى التعليمي
بمحض الصدفة		توجيه من آخر		اختيار شخصي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
04.2	03	07.14	05	88.5	62	ثانوي وأقل ن = 70
05.57	17	05.24	16	89.1	272	جامعي ن = 305
10.4	13	00.8	01	88.8	111	ما بعد التدرج ن = 125
06.6	33	04.4	22	89	445	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين خلفية اختيار المواقع الإسلامية وبين متغير المستوى التعليمي أن الذين اختاروا المواقع الإسلامية بدافع حر وشخصي ودون تأثير عوامل خارجية كانت النسبة الأكبر للفئة الأكثر تعلما وهي فئة ما بعد التدرج 88.8% ونسبة 89.1% بالنسبة لفئة الجامعيين، فيما تم تسجيل ما نسبته 88.5% لفئة الثانوي وأقل، حيث نلاحظ أنه كلما كان المستوى التعليمي أكبر كلما كان الاختيار أكثر حرية وأكثر مسؤولية وأبعد عن التأثيرات الخارجية، وهذا ما تؤكد النسب الأخرى حيث كلما كان الاختيار أبعد عن الحرية الشخصية وهذا ما تؤكد النسب التالية: 07.1% لفئة الثانوي وأقل و 05.2% لفئة الجامعيين و 00.8% لفئة ما بعد التدرج، أما الذين اختاروا المواقع الإسلامية بمحض الصدفة فكانت النسب متقاربة.

ويمكن تفسير ذلك بأن المستوى التعليمي متغير مهم، فالفئة الأكثر تعلما لديها ما يكفي من القدرة العلمية والكفاءة المعرفية على خلاف غيرهم من الفئات التعليمية الدنيا، إضافة إلى أن استعمال الانترنت من قبل الفئة الأكثر تعلما قد يكون لغرض البحث العلمي ومناقشة مختلف الظواهر ومن بينها ظاهرة المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت، في حين أن فئة الثانويين وأقل هي فئة تفتقد إلى العمق الفكري والاستراتيجي.

ومنه نستنتج أنه كلما كان المستوى التعليمي أكبر كلما كان الاختيار شخصيا وأكثر حرية واستقلالية في اختيار المواقع الإسلامية، في حين أنه كلما كان المستوى التعليمي منخفضا كلما زاد تأثير العوامل الخارجية في استقلالية وحرية الاختيار.

مضامين المواقع الإسلامية الأكثر إقبالا:

جدول رقم (16) يوضح المضامين الأكثر إقبالا حسب النوع:

متغير النوع						النوع
المجموع ن = 500		إناث ن = 171		ذكور ن = 329		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	مضامين المواقع
38.4	192	39.1	67	37.9	125	مضامين فكرية
22.4	112	15.2	26	26.1	86	مضامين سياسية
05.2	26	06.4	11	04.5	15	مضامين فنية
01.8	09	01.7	03	01.8	06	مضامين اقتصادية
32.2	161	37.4	64	29.4	97	معلومات إسلامية عامة

يتضح من خلال هذا الجدول والذي قمنا فيه بربط متغير النوع بمضامين المواقع الإسلامية الأكثر إقبالا وتصفحا، أن لمتغير النوع دلالة إحصائية معتبرة جدا حيث جاءت النسبة الأكبر للذكور من نصيب المضامين الفكرية بـ: 37.9% ثم المضامين الإسلامية العامة 29.4% تليها المضامين السياسية 26.1% فيما جاءت النسب المنخفضة من نصيب المضامين الفنية والمضامين للاقتصادية بـ: 04.5% و 01.8% على الترتيب.

أما الإناث فجاءت المضامين الفكرية متقاربة مع نسبة الذكور، 39.1% ما يعني أن متغير النوع لم تكن له دلالة إحصائية، فالمضامين الفكرية كانت من اهتمام كلا الجنسين، وتفسير ذلك أن الأمر واضح عند الذكور ولكن الأمر كان ملفتا عند الإناث، والسبب يرجع إلى المستوى التعليمي الذي بدأ يرتفع مقارنة بفترات سابقة من تاريخ الجزائر، بالإضافة إلى ولوج المرأة عالم البحث والتأليف والعمل الاجتماعي والنقابي وحتى الحزبي والسياسي، كلها عوامل جعلت من المرأة تهتم بالمضامين الفكرية والسياسية على حد سواء مع الذكور.

أما فيما يتعلق بالمضامين الإسلامية العامة فجاءت نسب الإناث أكبر 37.4% هي الأخرى وفي الحقيقة أن النسب متقاربة جدا، على اعتبار أن المضامين العامة تتال اهتمام الجميع لأنها تحتوي على مضامين عديدة ومتنوعة وشاملة لكل الموضوعات والتخصصات.

أما المضامين الفنية والاقتصادية فجاءت هي الأخرى منخفضة جدا عند الإناث 06.4% و 01.7% على الترتيب، وهذا راجع إلى أن المضامين الاقتصادية تحتاج إلى شيء من التخصص، في حين أن المضامين الفنية مازال ينظر إليها على أنها جزء من التسلية والترفيه الذي قد يراه البعض ليس من اختصاص المواقع الإسلامية المحاطة بعدد الفتاوى التي قد تحرم وتمنع الكثير من الإسهامات الفنية حتى وإن كانت إسلامية كالأناشيد وغيرها.

ومنه نستنتج أن متغير النوع ذكورا كانوا أم إناثا ارتفعت اهتماماتهم على حد سواء بالمضامين الفكرية والسياسية الإسلامية التي لم تعد حكرا على الذكور لوحدهم كما هو شائع في ثقافة المجتمعات العربية والإسلامية، ونفس النتيجة تنطبق على المعلومات الإسلامية العامة التي تنال رضا الجميع على اعتبار أنها مضامين عامة وليست تخصصية، كما أنها مضامين غير مثيرة للجدل والنقاش في الكثير من الأحيان.

جدول رقم (17) يوضح المضامين الأكثر إقبالا حسب السن:

متغير السن								السن
المجموع		33-31		30-26		25-15		
ن = 500		ن = 147		ن = 169		ن = 184		مضامين المواقع
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
38.4	192	37.4	55	37	61	41.3	76	مضامين فكرية
22.4	112	24.4	36	22.4	38	20.6	38	مضامين سياسية
05.2	26	00.6	01	06.5	11	07.6	14	مضامين فنية
01.8	09	2.04	03	02.3	04	01	02	مضامين اقتصادية
32.2	161	35.3	52	32.5	55	29.3	54	مضامين إسلامية عامة

يتضح من خلال هذا الجدول والذي حاولنا فيه أن نربط ما بين مضامين المواقع الإسلامية الأكثر تصفحا وإقبالا وبين متغير السن بفئاته العمرية الثلاث، يتضح أن النسب المرتفعة كانت من نصيب المضامين الفكرية الإسلامية وعند جميع المراحل العمرية الثلاث، حيث تم تسجيل 41.3% بالنسبة للفئة العمرية الصغرى و37% عند الفئة العمرية الوسطى

ونسبة 37.4% عند الفئة العمرية الثالثة وهي الفئة الأكبر سناً، ونفس التقارب في النسب تم تسجيله بالنسبة للمضامين السياسية الإسلامية حيث تم تسجيل ما نسبته 24.4% عند الفئة العمرية الأكبر سناً ونسبة 22.4% عند الفئة العمرية الوسطى و20.6% عند الفئة العمرية الأصغر سناً، مع تسجيل نفس التقارب في النسب بالنسبة للمضامين الإسلامية العامة حيث تم تسجيل ما نسبته 35.3% للفئة العمرية الأكبر سناً و 32.5% بالنسبة للفئة العمرية الوسطى و29.3% بالنسبة للفئة العمرية الأصغر سناً، أما المضامين الفنية والاقتصادية فجاءت النسب منخفضة جداً كما هو مبين في الجدول رقم 17.

ومنه نستنتج أن متغير السن بفئاته العمرية الثلاث ليس له دلالة إحصائية في المضامين الفكرية والسياسية الإسلامية وكذلك في المضامين الإسلامية العامة، وهذا يدل على أن مستوى الوعي والنضج ومحاولات الفهم والمتابعة الدائمة والمستمرة للأحداث بدأ يظهر عند فئة الشباب بمختلف الفئات العمرية، فلا يمكن الحديث وفق هذه النتائج عن احتكار فئة عمرية معينة لمضمون معين، عدا بعض المضامين التي تحتاج إلى تخصص كالمضامين الاقتصادية على سبيل المثال.

جدول رقم (18) يوضح المضامين الأكثر إقبالا حسب المستوى التعليمي:

متغير المستوى التعليمي								المستوى التعليمي مضامين المواقع
المجموع ن = 500		بعد التدرج ن = 125		جامعي ن = 305		ثانوي وقل ن = 70		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
38.4	192	48.8	61	36.7	112	27.1	19	مضامين فكرية
22.4	112	20	25	22.9	70	24.2	17	مضامين سياسية
05.2	26	03.2	04	06.2	19	04.2	03	مضامين فنية
01.8	09	00.8	01	02.2	07	01.4	01	مضامين اقتصادية
32.2	161	27.2	34	31.8	97	42.8	30	مضامين إسلامية عامة

يتضح من خلال هذا الجدول والذي حاولنا أن نربط فيه ما بين المضامين الإسلامية الأكثر إقبالا وتصفحا وما بين المستوى التعليمي، يتضح أن هذا المستوى التعليمي له دلالة إحصائية معتبرة فيما يتعلق باختيار المضامين الفكرية، حيث جاءت النسب الأكبر 48.8% بالنسبة لفئة ما بعد التدرج تليها 36.7% بالنسبة لفئة الجامعيين وما نسبته 27.1% لفئة الثانوي وأقل.

ومنه نستنتج أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي كلما زاد الاهتمام بالمضامين الفكرية الإسلامية، وذلك على خلاف المضامين الفنية والاقتصادية التي لا يمثل فيها المستوى التعليمي أية دلالة إحصائية تذكر، والسبب يعود إلى طبيعة المضامين الفكرية الإسلامية التي تحتاج إلى وسائل علمية وأكاديمية لا تتوفر إلا في المستويات العلمية الأكبر وبخاصة

مرحلة ما بعد التدرج، كالقدرة على الاستنتاج والربط بين الظواهر والتحليل والاستقراء والقدرة على النقد والتحليل الموضوعي لمختلف الظواهر الاجتماعية، وهذه السمات قد لا تتوفر في المستويات العلمية الدنيا.

أما المضامين السياسية الإسلامية فهي الأخرى بقدر ما كانت النسب مرتفعة بقدر ما كانت متقاربة ولم يشكل المستوى التعليمي دلائل إحصائية معتبرة، وأجمعت كل الفئات التعليمية على أهمية المضامين السياسية الإسلامية بغض النظر على مستوياتهم التعليمية على اعتبار أن المضامين السياسية الإسلامية أصبحت تجذب مختلف الفئات التعليمية والعمرية، وذلك مرده إلى الانفتاح السياسي الذي تشهده المجتمعات العربية والإسلامية وأحداث الربيع العربي التي فتحت مجال النقاش السياسي بمختلف مدارسه الفكرية.

أما المضامين الإسلامية العامة فكان لمتغير المستوى التعليمي تأثير على الاختيار، فجاءت النسبة الأكبر لفئة الثانوي وأقل بنسبة 42.8% تلتها فئة الجامعيين 31.8% ثم فئة ما بعد التدرج 27.2% ما يدفع إلى الاستنتاج بأنه كلما انخفض المستوى التعليمي إلا وزاد الاهتمام بالمضامين الإسلامية العامة لأن هذه الأخيرة تحتوي على مضامين عامة لا تحتاج إلى مستوى علمي كبير لفهمها وتصفحها، كما أنها مضامين لا تخضع لشرط التخصص ولا تحتاج إلى مهارات فكرية أو حتى تكنولوجية لفهمها والتعامل معها، فهي بمثابة القالب الذي يصلح لجميع الفئات والمستويات التعليمية، وحتى من يقف خلف هذه المضامين ليس من مصلحته أن يفقد فئات مهمة من المجتمع فقط لأن مستوياتهم العلمية ليس عالية.

4- مناقشة نتائج استخدام المواقع الإسلامية

- المواقع الإسلامية والمضامين الأكثر تصفحا

تجدر الإشارة في البداية إلى التذكير بالفرضية الأولى والتي نصها: "تعتبر المواقع الإسلامية ذات المضامين الفكرية والسياسية أكثر اهتماما وإقبالا للشباب الجزائري -خاصة الجامعيين منهم- على شبكة الانترنت، مقارنة بالإقبال على المواقع والمضامين الإسلامية الأخرى التي يقبل عليها غير الجامعيين".

فمن خلال نتائج الدراسة المبينة في الجداول، يتبين لنا صدق هذه الفرضية في الشق المتعلق بالمضامين الإسلامية الفكرية (أنظر الجدول رقم 07) والتي احتلت المرتبة الأولى بنسبة 38.4% من المبحوثين، فيما جاءت المرتبة الثانية للمواقع الإسلامية العامة أو الحاملة للمضامين الإسلامية العامة بنسبة مرتفعة جدا مقارنة بالمضامين الفكرية 32.2%، وهذا ما لم تتضمنه الفرضية الأولى للدراسة التي جعلت مضامين الإسلام السياسي في المرتبة الثانية، في حين بينت النتائج أن هذه الأخيرة احتلت المرتبة الثالثة بنسبة 22.4%.

ومنه نستنتج بأن المضامين والمواقع الإسلامية الأكثر زيارة واستعمالا وتعرضا على شبكة الانترنت من طرف المتصفحين الشباب للمواقع الإسلامية هي على الترتيب: المضامين الفكرية الإسلامية، المضامين الإسلامية العامة أو الحاملة لمضامين إسلامية متفرقة، ثم المضامين الإسلامية السياسية أو ما يصطلح على تسميتها بمواقع الإسلام السياسي، حيث جاءت هذه المضامين على حساب مضامين أخرى قد لا تقل أهمية عن المضامين السابقة الذكر كمضامين الفن الإسلامي والاقتصاد الإسلامي مثلا والتي جاءت فيها النسب متدنية ومنخفضة جدا.

هذه النتيجة تدل على أن نسبة مهمة من المبحوثين المستطلعة آراؤهم بدأت تحتك بالظاهرة الدينية الإلكترونية على شبكة الانترنت، بعدما كانت هذه الظاهرة محل جدل ونقاش

وواحدة من أهم وأبرز الطابوهات في المجتمعات العربية والإسلامية ومنها المجتمع الجزائري، حيث كسرت هذه النتائج الحاجز الذي كان حائلا ما بين الأنترنيتيين الشباب وما بين الظاهرة الدينية الإلكترونية الممثلة في المواقع الإسلامية المختلفة. هذا من جهة ومن جهة أخرى بينت النتائج بأن تواصل الشباب الجزائري ليس منصبا فقط على المواقع غير الإسلامية، كمواقع الترفيه والمواقع الرياضية والفنية وحتى المواقع الإباحية، بل دخلت المواقع الإسلامية المختلفة على خط المنافسة مع غيرها من المواقع السالفة الذكر، فالظاهرة الدينية الإلكترونية بدأت أسهمها تزداد في العالم الافتراضي ومتصفحوها من أتباعها ومن الناقدين والدارسين لها يترددون عليها.

أما النتيجة الأبرز في هذه الفرضية فهي تطور اهتمامات المتصفحين الشباب لهذه المواقع الإسلامية، حيث أصبحت اهتماماتهم منصبة على المضامين الفكرية والسياسية الإسلامية، وهذا يعكس مستوى راق وتطور ملحوظ في أولويات الأنترنيتيين الجزائريين الشباب، إضافة إلى المواقع الإسلامية العامة ذات المضامين المتنوعة أو غير المثيرة للجدل والتي احتلت هي الأخرى موقعا متقدما من اهتمام الشباب الجزائري، ومنه نستنتج بأن الظاهرة الدينية الإلكترونية أصبحت من بين أهم الظواهر في العالم الافتراضي استقطابا للمتصفحين من معجبين ونقاد ودارسين لهذه الظاهرة، حيث انتقل هذا الجدل والنقاش من العالم الافتراضي إلى العالم الحقيقي والواقعي والعكس، لأن النقاش انتقل أيضا من العالم الحقيقي إلى العالم الافتراضي في علاقة تبادلية.

وقد كان لمتغير المستوى التعليمي دلالة إحصائية معتبرة وعامل مهم في اختيار المضامين الإسلامية، خاصة الفكرية منها والسياسية، حيث جاءت النسبة الأكبر لفئة ما بعد التدرج 48.8%، تليها فئة الجامعيين بنسبة 36.7%، ثم فئة الثانوي وأقل من الثانوي بنسبة 27.1%، ومنه كانت النتيجة انه كلما ارتفع المستوى التعليمي كلما زاد الاهتمام بالمضامين الفكرية الإسلامية، وذلك على خلاف المضامين الفنية والاقتصادية مثلا (أنظر الجدول رقم

18) التي لا يمثل فيها المستوى التعليمي أية دلالة إحصائية تذكر، والسبب كما ذكرنا سالفًا يعود إلى طبيعة المضامين الفكرية الإسلامية التي تحتاج إلى وسائل علمية وأكاديمية لا تتوفر إلا في المستويات التعليمية الأكبر وبخاصة فئة ما بعد التدرج، كالقدرة على الاستنتاج والتحليل والربط بين الظواهر والاستقراء والقدرة على النقد الموضوعي لمختلف الظواهر الاجتماعية، وهذه السمات لا تتوفر عليها المستويات التعليمية الدنيا، وهذا أمر طبيعي ومفهوم على اعتبار أن الجامعيين هم الفئة الأكبر في مرحلة الشباب وأكثر الفئات والشرائح الاجتماعية استعمالًا وتكيفًا مع كل ما هو جديد خاصة الجانب التكنولوجي الذي اكتسحه الشباب، حيث خلصت دراسة الدكتور بومعيزة سنة 2006 (تعميش الدراسة موجود في قائمة المراجع) إلى التأكيد على أن الانترنت بمواقعها ومضامينها المختلفة وكوسيلة إعلامية وعلى خلاف التكنولوجيات والوسائل الإعلامية التقليدية تبقى من اهتمام الشباب والأطفال بصفة عامة والطلبة بصورة خاصة، فهي تناسب سنهم وما يتميز به من خصائص كالفضول وحب الجديد والتفاعل مع مجهولية تامة وتغيير للهويات، الشيء الذي لا يستطيع الشباب القيام به في الحياة الحقيقية، وكذلك خصائص الانترنت وما توفره من فرص للتسلية.

في حين نجد أنه وفيما يتعلق بالمضامين الإسلامية العامة أو ذات المحتوى العام وغير التخصصي غير المثير للجدل، جاءت النسبة الأكبر لفئة الثانوي وأقل بنسبة 42.8%، تليها فئة الجامعيين 31.8%، ثم فئة ما بعد التدرج بنسبة 27.2%، ومنه نستنتج أنه كلما انخفض المستوى التعليمي إلا وزاد الاهتمام بالمضامين والمواقع الإسلامية العامة، لأنها ببساطة مضامين إسلامية لا تحتاج إلى شرط التخصص، ولا تحتاج إلى مهارات فكرية أو حتى تكنولوجية لفهمها والتعامل معها.

- خلفيات استخدام المواقع الإسلامية

يجدر التذكير بالفرضية الثانية في المحور الأول، المتعلقة باستخدام الشباب الجزائري للمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت والتي كان نصها: "تعتبر فئة الجامعيين والفئة الأكثر نضجا على مستوى السن، الأكثر تأهيلا وحرية في استخدام المواقع الإسلامية وبكل إرادة من المتصفح لا بمحض الصدفة أو بتوجيه من شخص آخر".

قبل ذلك يجب التذكير بأن غالبية المبحوثين المستطلعة آراؤهم، وبغض النظر عن أعمارهم ومستوياتهم التعليمية كانت النسبة الأكبر (أنظر الجدول رقم 06) قدرت ب: 89% ممن عبروا بأنهم اختاروا المواقع الإسلامية التي اختاروها بناء على اختيار شخصي، مقابل 06.6% ممن اختاروا المواقع الإسلامية بمحض الصدفة، فيما اختار ما نسبتهم 04.4% بتوجيه من شخص آخر، ومنه نستنتج بأن أفراد العينة واعون بهذا الاختيار النابع من اختيار شخصي وإرادة ذاتية، وأن إقبالهم على الظاهرة الدينية الالكترونية يمثل قفزة نوعية على مستوى اهتماماتهم وتطلعاتهم.

كما تمثل هذه النتيجة وتعبير عن قوة الدين الافتراضي، وقدرته على الجذب والمنافسة وبخاصة فئة الشباب الجزائري التي أشارت دراسات عديدة على أن اهتماماته لا تخرج عن إطار مواقع الدردشة والجنس والألعاب الالكترونية والتسلية. فالدين الافتراضي أو المواقع الإسلامية الافتراضية بمضامينها المختلفة والمتنوعة المواضيع من فكرية وسياسية وفنية واقتصادية وفتاوى المطروحة للنقاش أصبحت تستقطب شريحة واسعة من الشباب الجزائري، والدليل هو النسبة الموضحة في جداول الدراسة، والمقدرة كما أسلفنا الذكر ب: 89% ممن اختاروا هذه المواقع من منطلق الاختيار الشخصي، لا من منطلق الصدفة أو توجيه من شخص أو جهات أخرى.

كما أكدت هذه النتيجة تطور تطلعات الشباب الجزائري المتصفح للمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت والرقى على مستوى اهتماماتهم وتطلعاتهم، فمن خلالهم توسعت الظاهرة الدينية الإلكترونية في المجتمع الجزائري على مستوى الفضاءين الافتراضي والواقعي، الأمر الذي خلق جوا من التنوع على مستوى الاختيارات، إضافة إلى توسع النقاش وتجنب الانتقائية في التعامل مع المواضيع، فالانترنت جعلت كل المواضيع والأفكار في وارد النقاش المجتمعي العام، فنقل الدين الافتراضي من الخصوصية إلى العمومية ومن الشخصية إلى الجماهيرية وأصبح ظاهرة لا تقل أهمية عن باقي الظواهر الاجتماعية الأخرى في المجتمع.

اختيار المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت بناء على اختيار شخصي كسر حاجز وتقليد كان يمثل رجال الدين والمؤسسة الدينية الرسمية، من خلال المذهب العام المطبق في الجزائر إضافة إلى الحصص والمقاييس الدينية على مستوى البرامج التربوية في الأطوار التعليمية الأولى، وكذلك من خلال الخطاب المسجدي الذي يوصف بأنه موجه مما يجعل الانترنت والمواقع الإسلامية على وجه التحديد متنافسا للشباب الجزائري الذي أراد أن يكسر هذا الحاجز الذي ساهمت في تكريسه المؤسسة الدينية الرسمية، ودليل ذلك أن النسب كانت منخفضة ومتدنية جدا فيمن عبروا بأنهم اختاروا المواقع الإسلامية بناء على توجيه من شخص آخر أو بمحض الصدفة، بل إن الاختيار كان شخصا ومن دون تأثير أي جهة وبنسبة كبيرة أيضا، وعليه أصبحت الظاهرة الدينية الإلكترونية تمثل منافسا قويا للدين الرسمي في الجزائر وتهديدا للمرجعية الدينية الرسمية.

كما أكدت هذه النتيجة على نقطة في غاية الأهمية، وهي أن التكنولوجيا الجديدة وفي مقدمتها الانترنت مكنت الشباب الجزائري من القدرة على الاختيار الشخصي البعيد عن القيود الذاتية والمجتمعية وإكراهات المؤسسة الدينية الرسمية.

تجدر الإشارة أيضا إلى أن عامل السن كان له دلالة إحصائية مهمة جدا في اختيار المواقع الإسلامية، حيث أنه كلما كان متغير السن مرتفعا كلما كان الاختيار شخصا وأكثر

حرية واستقلالية في اختيار المواقع الإسلامية، في حين كلما كان السن منخفضا كلما زاد تأثير العوامل الخارجية في استقلالية وحرية الاختيار.

ونفس الملاحظة تنسحب أيضا على متغير المستوى التعليمي، فكلما كان هذا الأخير مرتفعا كلما كان الاختيار أيضا شخصيا وأكثر حرية واستقلالية في اختيار المواقع الإسلامية، في حين أنه كلما كان المستوى التعليمي منخفضا، كلما زاد تأثير العوامل الخارجية في استقلالية وحرية الاختيار.

فالفئة الأكبر سنا والأكثر تعلما في الغالب هي فئة تمتلك من القدرة العلمية والنضج والكفاءة المعرفية ما يميزها عن غيرها من الفئات العمرية والمراحل التعليمية الدنيا، إضافة إلى أن استعمال الانترنت وتصفح المواقع الإسلامية في العادة يكون من قبل هذه الفئات العمرية والتعليمية لأغراض علمية وفكرية وسياسية، وليست لأغراض من قبيل التسلية، كما أن هذه الفئات التعليمية والعمرية هي بعيدة عن التأثيرات الخارجية وأقرب إلى القناعات الشخصية لا من قبيل الصدفة وتأثيرات أشخاص وجهات أخرى، وهذا ما لا يوجد عند الفئات الأصغر سنا والأقل تعلما أين يكون عنصر التبعية والوصاية حاضرا أكثر.

وهذا ما تؤكده دراسة قام بها معهد غالوب سنة 2000 (أنظر الدراسة الثانية من الدراسات السابقة في الإطار المنهجي صفحة 27) حول استخدام الانترنت في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أشارت الدراسة إلى أن 64% من المستخدمين للإنترنت في المجتمع الأمريكي يستخدمون الانترنت لأغراض دينية، وذلك بالرغم من التوجه العام المعادي لكل ما هو ديني، وهذا يدل على أن الاختيار كان شخصيا وبكل قناعة وبعيدا عن التأثيرات الخارجية، كما أكدت هذه الدراسة أن أعدادا كثيرة من الناس يبحثون عن المعلومات الدينية والروحية ويدخلون المواقع الدينية أكثر من أعداد الذين يبحثون عن مواقع المقامرة أو مواقع الصفقات والمزايدات التجارية أو الأسواق الالكترونية والبورصات والأعمال المصرفية والتسويق، حيث أقر 81% من المبحرين في مواقع الدين على الانترنت بأن

إيمانهم الديني قوي، وبأن الدين مهم جدا في حياتهم اليومية مما يدل على أنهم اختاروا المواقع الدينية وفق اختيار وقناعة شخصية، كما أشبعت المواقع الدينية الكثير من رغباتهم وميولاتهم النفسية والاجتماعية.

- قدرة المواقع الإسلامية على التأثير والمنافسة

يجدر التذكير بالفرضية الثالثة ضمن المحور الأول من الدراسة، والمتعلق باستخدام المواقع الإسلامية والتي كان نصها: "تمتلك المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت قدرة كبيرة على المنافسة والتأثير مقارنة بالمواقع الأخرى".

حيث ومن خلال النتائج (انظر إلى الجدول رقم 09) تبين صدق هذه الفرضية، حيث جاءت النسب متفاوتة جدا حيث عبر ما نسبته 83.4% من المبحوثين المستطلعة آراؤهم بغض النظر على مستوياتهم التعليمية وأعمارهم بان المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت أو ما يصطلح على تسميته بالظاهرة الدينية الإلكترونية لها المقدرة على منافسة المواقع الإلكترونية غير الدينية، فيما عبر ما نسبتهم 16.6% من المبحوثين المستطلعة آراؤهم بأن المواقع الإسلامية ليس لها القدرة على المنافسة إطلاقا، حيث تعتبر هذه النسبة ضئيلة جدا بالمقارنة بالأغلبية الكبيرة التي أقرت بقدرة وقوة وحضور المواقع الإسلامية، ومنافستها للمواقع غير الإسلامية أو غير الدينية على شبكة الانترنت.

حيث ومن خلال هذه النتيجة يتبين أن:

النتائج بدأت تؤكد خلاف ما أوردته عديد الدراسات، بأن اهتمامات الشباب الجزائري منصب فقط على المواقع غير الدينية أو غير الإسلامية كمواقع: الثقافة العامة والتسلية ومواقع الترفيه والمواقع الفنية وكذا المواقع الإباحية، حيث أكدت هذه النتائج من خلال هذه الدراسة بان المواقع الإسلامية أصبح لها حضورها القوي على الشبكة العنكبوتية على غرار

المواقع السابقة الذكر بعدما كانت الظاهرة الدينية عموماً والافتراضية على وجه الخصوص المنحصرة المجال والقليلة الحضور سواء على المستويين الافتراضي أو الواقعي.

كما أكدت هذه النتيجة بأن المواقع الإسلامية لها القدرة على المنافسة بسبب جودة هذه المواقع ومضامينها المتنوعة والجاذبة خاصة لعنصر الشباب، بالإضافة إلى طبيعة الجهات التي تقف خلف هذه المواقع من شخصيات وهيئات دينية وازنة في الفكر السياسي والاقتصادي الإسلامي... الخ، هذا بالإضافة إلى عنصر التمويل ومشاريع الاستثمار في المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت التي أصبحت تستقطب الكثير من المتصفحين شأنها في ذلك شأن المواقع الالكترونية الأخرى، مع تسجيل أن المواقع الإسلامية اقتربت من الواقع الحقيقي الذي يعيشه الشباب العربي عموماً والجزائري أيضاً، حيث أصبحت مرجعاً مهماً لهم سواء في مجال الفكر الإسلامي أو الاقتصاد الإسلامي أو الإسلام السياسي، بالإضافة إلى المكتبات والمنتديات الإسلامية ومواقع المرأة وشؤون الأسرة المسلمة والتحديات التي تواجهها من تأثيرات الانترنت وإكراهات العولمة.

كما أن هذه النتيجة تعكس أهمية العامل الخارجي ومختلف المتغيرات الدولية، والتي أصبحت تعنى بالظاهرة الدينية الالكترونية خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وما تلاه من غزو أفغانستان والعراق، وصولاً إلى أحداث ما سمي بالربيع العربي أو الانتفاضات العربية ووصول أحزاب الإسلام السياسي إلى سدة الحكم في عديد الدول العربية ونجاح التجربة التركية ذات التوجه الإسلامي، الأمر الذي زاد من الاهتمام العالمي والمحلي بالظاهرة الدينية الإلكترونية عموماً مما انعكس أيضاً على الجانب الافتراضي، وبدأ الاهتمام عالمياً ومحلياً بالظاهرة الدينية الالكترونية، ولكن بميولات وتوجهات مختلفة تتراوح ما بين الإعجاب والنقد والدراسة الموضوعية، مما عكس الحضور القوي للدين الافتراضي على المستوى الأكاديمي من خلال الدراسات والبحوث العلمية.

حيث أكدت في هذا السياق الدراسة التي قام بها موقع أليكسا لتصنيف مواقع الانترنت(انظر الدراسات السابقة في الإطار المنهجي صفحة 33)، حيث أكدت هذه الدراسة على أهمية المواقع الإسلامية، فمن بين أهم 100 موقع احتلت 10 مواقع دينية المراتب الأولى، كما أكدت هذه الدراسة بأن الاهتمام بالمواقع الإسلامية في الجزائر بدأ يتزايد بشكل ملفت، على خلاف ما يروج له من أن الاهتمام يتزايد بمواقع الجنس والعنف والألعاب ومواقع التسلية...الخ.

كما أكدت دراسة كل من الدكتور جمال الغيطاس والدكتور خالد الغمري سنة 2010 حول الانترنت وتأثيراتها السوسولوجية على هذا المعنى(أنظر الدراسات السابقة في الإطار المنهجي صفحة39) بحيث أنه ومن بين 53 قضية شغلت الرأي العام العربي، جاء الدين والمواقع الدينية في مراتب متقدمة بل ومنافسة للمواقع الأخرى:

- حيث احتل الدين المرتبة الثانية على مستوى المدونات.
- واحتل الدين المرتبة الرابعة على مستوى المنتديات.
- كما احتل الدين المرتبة الثانية على مستوى الفيسبوك.

5- استنتاجات أولية

- المضامين والمواقع الإسلامية الأكثر استخداما على شبكة الانترنت من طرف الشباب الجزائري هي على الترتيب كالاتي: المضامين الفكرية الإسلامية بنسبة 38.4% من المبحوثين، ثم المضامين الإسلامية العامة أو الحاملة لمضامين إسلامية متفرقة بنسبة 32.2%، ثم المضامين السياسية الإسلامية أو ما يصطلح على تسميتها بمواقع الإسلام السياسي بنسبة 22.4%، فيما احتلت مضامين الاقتصاد الإسلامي والفن الإسلامي المراتب الأخيرة وينسب ضعيفة جدا.
- اختيار المواقع الإسلامية ومضامينها المختلفة من طرف الشباب الجزائري نابع من اختيار شخصي وإرادة ذاتية، حيث عبر 89% من المبحوثين بأن اختيارهم للمواقع الإسلامية وللظاهرة الدينية الالكترونية أنه كان اختيارا شخصيا وليس بمحض الصدفة أو بتوجيه من أشخاص أو من جهات أخرى، وأن إقبالهم على الظاهرة الدينية الافتراضية يمثل تحولا نوعيا على مستوى اهتماماتهم وتطلعاتهم.
- كلما كان عامل السن مرتفعا كلما كان الاختيار شخصيا وأكثر حرية واستقلالية في اختيار المواقع الإسلامية، في حين كلما كان السن منخفضا كلما زاد تأثير العوامل الخارجية في استقلالية وحرية الاختيار (بمعنى زادت التبعية أكثر) ونفس النتيجة تتسحب على عامل المستوى التعليمي، فكلما كان هذا الأخير مرتفعا كلما كان الاختيار شخصيا وأكثر استقلالية في اختيار المواقع الإسلامية والعكس صحيح.
- عبر أغلب أفراد العينة وبنسبة 83.4% بأن المواقع الإسلامية تمتلك قدرة كبيرة على المنافسة والتأثير، مقارنة بالمواقع الإسلامية غير الدينية أو غير الإسلامية وعلى خلاف ما تروج له عديد الدراسات بأن الفضاء الافتراضي مقتصر فقط على مواقع من قبيل المواقع الإباحية والمواقع الرياضية ومواقع التسلية والترفيه.
- لم يعد لمتغير النوع أو الجنس أي تأثير في اختيار المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت بالنسبة للشباب الجزائري، ولم يعد الفرق مهما في عملية الاختيار والتصفح

بين الذكور والإناث، حيث لم تعد هناك مواقع أو مضامين إسلامية حصرا على الذكور وحدهم أو موقع ومضامين إسلامية حصرا على الإناث فقط، وهذا يعتبر تغيرا نوعيا مهما.

- كما ارتفعت اهتمامات الشباب سواء كانوا ذكورا أو إناثا بالمضامين الفكرية والسياسية الإسلامية، التي لم تعد حكرا على الذكور لوحدهم كما هو شائع في ثقافة المجتمعات العربية والإسلامية، ونفس النتيجة تتسحب على المواقع الإسلامية العامة التي نالت رضا جميع أفراد العينة على اعتبار أنها مضامين عامة وليست تخصصية، كما أنها في العادة مضامين غير مثيرة للجدل والنقاش.

- كلما كان متغير السن مرتفعا، كلما كان الاهتمام أكثر بمواقع الإسلام السياسي 23.8%، وبالمواقع الإسلامية العامة أو الحاملة لمضامين عامة وشاملة 53.7%. وكلما كان متغير السن منخفضا كلما زاد الاهتمام بالمواقع الإسلامية التخصصية.

- لمتغير المستوى التعليمي دلالة إحصائية معتبرة، حيث كلما ارتفع -على غرار متغير السن- كلما زاد الاهتمام بالمواقع والمضامين الإسلامية السياسية والفكرية والعامة، ففيما يتعلق بمواقع الإسلام السياسي على سبيل المثال لا الحصر تم تسجيل نسبة أكثر من 40% ما بين فئة الجامعيين وفئة ما بعد التدرج إقبالا على هذه المواقع، في مقابل 12.8% لفئة مستوى الثانوي وأقل من الثانوي، فيما كان إقبال هذه الأخيرة على المواقع الإسلامية العامة بنسبة بنسبة 45.7%، وهي مواقع لا تحتاج عادة إلى مستويات تعليمية متقدمة.

- عدم اهتمام الشباب الجزائري بمواقع الجماعات الجهادية بمختلف مدارسها وجماعاتها وفروعها، حيث جاءت النسب منخفضة جدا إضافة إلى انعدام الاهتمام بمواقع الشيعة، حيث جاءت النسب مفاجئة 00% من مجموع أفراد العينة، وهذا عكس ما يروج له في وسائل الإعلام العالمية والمحلية.

- غالبية الشباب والمقدرة نسبتهم 63.2% اختاروا الظاهرة الدينية الالكترونية بمختلف مواقعها على أساس المضامين التي تقدمها وليس بناء على تصميم الموقع أو شكله أو شهرته أو حتى الجهة المسؤولة عنه، وهذا مؤشر ونتيجة مهمة تبين مدى النضج في اختيار الموقع لأن المضمون هو محدد الاختيار الرئيسي.
- نسبة كبيرة من الشباب والمقدر ب: 83.4% ترى بأن للمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت القدرة على منافسة باقي المواقع غير الدينية الأخرى، أي المواقع ذات المضامين والمحتويات غير الدينية على الشبكة سواء من حيث التصميم والقدرة على التأثير وكذلك نسبة الإقبال والتصفح.

الفصل السابع: تحليل نتائج التأثير

1- تحليل نتائج تأثير المواقع الإسلامية على السلوك:

- التحليل الكمي لنتائج التأثير على السلوك.
- التحليل الكيفي لنتائج التأثير على السلوك.
- مناقشة نتائج تأثير المواقع الإسلامية على السلوك.
- إستنتاجات أولية.

2- تحليل نتائج تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي:

- التحليل الكمي لنتائج التأثير على الجانب الفكري والإيديولوجي.
- التحليل الكيفي لنتائج التأثير على الجانب الفكري والإيديولوجي.
- مناقشة نتائج تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي.
- إستنتاجات أولية.

الفصل السابع: تحليل نتائج التأثير

1- تحليل نتائج تأثير المواقع الإسلامية على السلوك

سنركز في هذا الفصل على المحور الثاني من الدراسة، والمتعلق بتأثير المواقع الإسلامية على الجانب السلوكي للشباب الجزائري المتردد على هذه المواقع، والتعرض لشكل هذا التأثير ومظاهره، وهل ينحصر هذا التأثير في الجانب السلبي أم الايجابي، وحدود هذا التأثير على الجانب الافتراضي أم تعداه إلى العالم الواقعي. ففي البداية سنحاول التعرض للجدول البسيطة كمرحلة أولى من التحليل الكمي، ثم نعرض كمرحلة ثانية من التحليل على التحليل الكيفي وإدخال بعض المتغيرات لتفسير النتائج والتي رأينا أنها من الممكن أن تؤثر على النتائج. ثم عرض الاستنتاجات الأولية لهذا المحور.

- التحليل الكمي لنتائج التأثير على السلوك

الجدول رقم (19) والذي يوضح تأثير المواقع الإسلامية على سلوك المتصفح داخل المجتمع:

التأثير	التوزيع	التكرار	النسبة
أثرت بقوة		186	37,2%
لم تؤثر أبدا		45	9%
إلى حد ما		269	53,8%
المجموع		500	100%

يتضح من خلال هذا الجدول بأن المواقع الإسلامية أثرت إلى حد ما على سلوك الشباب المتصفح للمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت بما نسبته 53,8% فيما تأثيرها

القوي كان معتبرا أيضا بنسبة 37,2% فيما انحصر عدم تأثيرها في نسبة ضئيلة جدا، والتي لم تتعد 09%.

الجدول رقم (20) والذي يوضح زيادة هذه المواقع من عزلة أو فعالية المتصفح:

النسبة	التكرار	التوزيع شكل التأثير على السلوك
01,2%	06	عزلتك داخل المجتمع
69,6%	348	فعاليتك داخل المجتمع
29,2%	146	كما كنت
100%	500	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول بأن نسبة الذين قالوا بأن التردد على المواقع الإسلامية تزيد من الفعالية والايجابية داخل المجتمع كانت هي النسبة الأكبر والتي قدرت بـ 69,6% في حين أن الذين أجابوا عكس ذلك أن المواقع الإسلامية تزيد من عزلة متصفحها داخل المجتمع كانت نسبة منخفضة جدا والتي قدرت بـ 01,2%.

كما تم تسجيل نسبة 29,2% من المبحوثين والذين رأوا بأن سلوكهم بقي كما كان من قبل وبعد تصفح هذه المواقع، فلا عزلتهم تعمقت ولا فعاليتهم زادت.

الجدول رقم (21) والذي يوضح أن المواقع الإسلامية تجعل الفرد عدائيا من عدمه:

النسبة	التكرار	التوزيع عدائية الفرد من عدمه
03,2%	16	موافق
86,6%	433	غير موافق
10,2%	51	إلى حد ما
100%	500	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول بان النسبة السائدة والمقدرة بـ: **86,6%** ترى بأن تأثير المواقع الإسلامية على المترددين عليها من فئة الشباب تأثير إيجابي، بل وتجعلهم بعيدين كل البعد عن العدائية وعدم التعايش، في حين تم تسجيل ما نسبته **10,2%** من المبحوثين قالت بأنه إلى حد ما تجعل هذه المواقع مرتاديهها عدائين وغير متعايشين، أما النسبة المتبقية والمقدرة بـ: **03,2%** فرأت بأن المواقع الإسلامية جعلت من مستعمليها أفرادا عدائين وغير متعايشين.

الجدول رقم (22) والذي يوضح التأثير الفعلي أو الافتراضي للمواقع الإسلامية:

التوزيع	التكرار	النسبة
نطاق التأثير		
يتعدى التأثير إلى خارج المجتمع	409	81,8%
يبقى التأثير افتراضيا فقط	91	18,2%
المجموع	500	100%

يتضح من خلال هذا الجدول بأن تأثير المواقع الإسلامية على سلوك الفرد يتعداه إلى خارج المجال الافتراضي، فنسبة كبيرة من المبحوثين والتي قدرت بـ: **81,8%** في حين أن الذين أجابوا بأنه يبقى محصورا في الجانب الافتراضي كان بنسبة **18,2%** أي أن النسبة الأكبر أقرت بالتأثير الواقعي وغير الافتراضي للمواقع الإسلامية.

الجدول رقم (23) والذي يوضح أن المواقع الإسلامية تشجع زوارها على الانطواء من

عدمه:

التوزيع	التكرار	النسبة
تشجع على الانطواء من عدمه		
موافق	41	%08,2
غير موافق	459	%91,8
المجموع	500	%100

يتضح من خلال هذا الجدول بأن النسبة الأكبر من المبحوثين والمقدرة بـ **%91,8** يعتبرون أن المواقع الإسلامية لا تشجع زوارها على الانطواء وعدم تقبل الفكر والرأي المخالفين، وإنما عكس ذلك تماماً، أي أنها تشجعهم على الانفتاح وتقبل الآخر، في حين تم تسجيل نسبة ضئيلة من المبحوثين والتي تقدر بـ **%08,2** ترى بأن المواقع الإسلامية فعلاً تشجع زوارها على الانطواء وعدم تقبل الفكر والرأي المخالفين.

- التحليل الكيفي لنتائج التأثير على السلوك

سنحاول فيما سيأتي أن ندخل بعض متغيرات الدراسة في تحليل النتائج الكمية من خلال الجداول البسيطة التي عرضناها سابقاً، وهذه المتغيرات هي: النوع والسن والمستوى التعليمي ومتغير التردد على الانترنت الذي قد نلجأ إليه في بعض الأسئلة، وهذا مبني على افتراض أن هذه المتغيرات مختلفة بين أفراد العينة، ما قد يشكل فروقا إحصائية مهمة يتم الاعتماد عليها بشكل كبير في تفسير النتائج ومناقشتها وضبطها ضبطاً دقيقاً مما سينعكس إيجاباً على النتائج العامة للدراسة بأكملها والتي سنوردها في نهاية هذه الأطروحة.

تأثير المواقع الإسلامية على السلوك داخل المجتمع:

جدول رقم (24) يوضح تأثير المواقع الإسلامية على الشباب حسب متغير النوع

تأثير المواقع الإسلامية على سلوك المتصفح						التأثير على السلوك متغير النوع
إلى حد ما		لم تؤثر		أثرت بقوة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
56.5	186	08.8	29	34.6	114	ذكور ن = 329
48.5	83	09.3	16	42.1	72	إناث ن = 171
53.8	269	09	45	37.2	186	المجموع ن = 500

يتبين من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه هما بين متغير النوع وتأثير المواقع الإسلامية على أفراد العينة داخل المجتمع، تبين بأن لمتغير النوع دلالة إحصائية معتبرة حيث جاءت النسب متفاوتة، حيث عبر ما نسبته 34.6% من الذكور الذين أقرروا بأن تأثير

المواقع والمضامين الإسلامية على سلوكياتهم داخل المجتمع كان قويا، مقابل 42.1% من الإناث، فيما عبر ما نسبته 08.8% من الذكور مقابل 09.3% للإناث أن هذه المواقع لم تؤثر أصلا على سلوكياتهم داخل المجتمع، أما النسبة الأكبر من الذكور والإناث فقد عبروا بأن هذا التأثير كان نسبيا (إلى حد ما) 56.5% للذكور و48.5% للإناث.

من هذه النتائج نستنتج أن التأثير على السلوك داخل المجتمع كان قويا عند الإناث مقارنة بالذكور، فيما النسبة الأكبر في التأثير النسبي كانت لدى الذكور. والسبب يعود في إقرار الإناث عن أن تأثير المواقع الإسلامية كان قويا على سلوكياتهم مقابل الذكور، كون الإناث يرغبون في التحرر أكثر من قيود المجتمع الذكوري المفروضة عليهن، إضافة إلى المحيط الأسري الضاغط في مجمله على الإناث مقارنة بالذكر الذي يعتبر أكثر تحررا وأقل رقابة من طرف الأسرة والمجتمع. أما الذكور فقد عبروا أكثر من الإناث في كون هذه المواقع أثرت على سلوكياتهم داخل المجتمع ولكن إلى حد معين فقط، بمعنى أنها قد تكون أثرت في زوايا ولم تؤثر عليهم في زوايا أخرى على مستوى السلوك، وهذا راجع إلى أن الذكور ليس لهم فضاء الانترنت فقط بحكم تواجدهم الدائم خارج البيت، فقد يتأثرون بعوامل خارج العالم الافتراضي وهذه العوامل هي كثيرة ومتعددة.

لكن متغير النوع لم تكن أية دلالة إحصائية تذكر في كون هذه المواقع لم تؤثر أصلا فكانت نسبة الذكور 08.8% مقابل 09.3% للإناث كما كانت النسب منخفضة كون لا يستطيع أحد القول بأن المواقع الإسلامية أو أية ظاهرة أخرى لم تؤثر (الإقرار بالحد الأدنى لتأثير أي ظاهرة اجتماعية)، في حين أجمع غالبية أفراد العينة أن تأثيرها واضح وعلني.

ومنه نستنتج أن الإناث تأثرت سلوكياتهم وبقوة من خلال تصفح المواقع الإسلامية، فيما تأثرت سلوكيات الذكور نسبيا فقط جراء تصفح المواقع والمضامين الإسلامية، في حين أجمع غالبية الذكور والإناث على حد سواء وبنسب مهمة أن المواقع الإسلامية أثرت تأثيرا قويا على سلوكياتهم داخل المجتمع.

جدول رقم (25) يوضح تأثير المواقع الإسلامية على الشباب حسب متغير السن:

تأثير المواقع الإسلامية على سلوك المتصفح						التأثير على السلوك
إلى حد ما		لم تؤثر		أثرت بقوة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	متغير السن
53.8	99	06.5	12	39.6	73	15-25 ن = 184
49.7	84	10.6	18	39.6	67	26-30 ن = 169
58.5	86	10.2	15	31.2	46	31-33 ن = 147
53.8	269	09	45	37.2	186	المجموع ن = 500

يتبين من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه ما بين متغير السن وتأثير المواقع الإسلامية على سلوك المبحوثين داخل المجتمع، تبين بأن متغير السن له دلالة إحصائية معتبرة، حيث جاءت النسب متفاوتة فيمن عبروا بأن التأثير كان قويا فتم تسجيل 39.6% عند الفئة العمرية الصغرى و 39.6 عند الفئة العمرية الوسطى حيث كانت النسبتين متطابقتين، أما الفئة الأكبر سنا فكان لمتغير السن دلالة إحصائية معتبرة حيث تم تسجيل ما نسبته 31.2%، ما يعني أنه كلما كان السن كبيرا كلما قل التأثير القوي للمواقع الإسلامية وزادت في المقابل نسبة التأثير النسبي الذي سجلنا فيه نسبة 58.5% بالنسبة للفئة العمرية الكبرى مقابل 49.7% بالنسبة للفئة الوسطى و 53.8% بالنسبة للفئة الصغرى، وسبب ذلك أن الفئة العمرية الأكبر سنا هي في العادة فئة أكثر نضجا وأكثر وعيا وأقل عاطفة في تقييم الظواهر الاجتماعية المختلفة، فهم ينظرون إلى تأثير المواقع الإسلامية بطريقة نسبية على اعتبار أنه لا توجد ظاهرة تؤثر تأثيرا مطلقا أو لا تؤثر مطلقا، وإنما التأثير النسبي هو

المرجح والأكثر شيوعاً في عدد الدراسات الأكاديمية، فالظاهرة الدينية الإلكترونية كغيرها من الظواهر الاجتماعية الأخرى لها جانب من التأثير المطلق في بعض سلوكيات الإنسان، كما لها تأثير نسبي في الكثير من السلوكيات الإنسانية أيضاً.

فيما لم يسجل المستوى التعليمي أية دلالة إحصائية في خانة عدم تأثير المواقع الإسلامية أصلاً على السلوك، حيث جاءت النسب منخفضة جداً لأنه من غير العلمي ولا الواقعي ألا تترك ظاهرة اجتماعية أياً كان حجمها أي تأثير يذكر على الفرد أو المجتمع.

جدول رقم (26) يوضح تأثير الواقع الإسلامية على الشباب حسب متغير المستوى

التعليمي:

تأثير المواقع الإسلامية على سلوك المتصفح						التأثير على السلوك
إلى حد ما		لم تؤثر		أثرت بقوة		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	المستوى التعليمي
45.7	32	07.1	05	47.1	33	ثانوي وأقل ن = 70
55.7	170	08.8	27	35.4	108	جامعي ن = 305
53.6	67	06.2	13	36	45	ما بعد التدرج ن = 125
53.8	269	09	45	37.2	186	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير المستوى التعليمي وتأثير المواقع الإسلامية على سلوكيات أفراد العينة داخل المجتمع، تبين أن النسب جاءت متفاوتة فيمن عبروا بأن التأثير كان قوياً، فتم تسجيل ما نسبته 47.1% في فئة الثانوي وأقل مقابل 35.4% في فئة الجامعيين و36% في فئة ما بعد التدرج، حيث نستنتج أنه كلما كان

المستوى التعليمي مرتفعا كلما قلت نسبة التأثير القوي للمواقع الإسلامية، حيث يؤكد ذلك نسبة الذين عبروا بأن تأثير المواقع الإسلامية على السلوك كان تأثيرا نسبيا، حيث سجلنا ما نسبته 45.7% عند فئة الثانويين، أما فئة الجامعيين وفئة ما بعد التدرج فجاءت النسب أكبر 55.7% و 56.6% على الترتيب أي أنه كلما كان المستوى التعليمي مرتفعا كلما رجحت كفة التأثير النسبي أي التأثير العقلاني لأي ظاهرة اجتماعية بما في ذلك الظاهرة الدينية الالكترونية، وسبب ذلك أن ارتفاع المستوى التعليمي هو مؤشر على ترجيح الاختيار العقلاني على الاختيار العاطفي الذي يعد سمة من سمات الفئات الاجتماعية الأقل تعلما، فالذين عبروا عن التأثير النسبي للمواقع الإسلامية على السلوك وغالبيتهم من الجامعيين وما بعد التدرج إنما عبروا عن ذلك بمبررات علمية وحقائق واقعية إضافة إلى وجود مقاومة لهذا التأثير وهذا من أهم ركائز نظرية الاستخدامات والإشباع التي تفترض في المتلقي القدرة على التمييز والحرية في الاختيار.

فيما جاءت نسب الذين عبروا عن نفي أي تأثير للمواقع الإسلامية على السلوك منخفضة ولم يشكل المستوى التعليمي فيه أية دلالة إحصائية.

المواقع الإسلامية والعزلة والفعالية:

جدول رقم (27) يوضح علاقة المواقع الإسلامية بظاهرة الانعزال والفعالية حسب متغير

النوع:

زادت المواقع الإسلامية من						العزلة والفعالية متغير النوع
كما كنت		فعاليتك داخل المجتمع		عزلتك داخل المجتمع		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
30.6	101	68.3	225	00.9	03	ذكور ن = 329
26.3	45	71.9	123	01.7	03	إناث ن = 171
29.2	146	69.6	348	01.2	06	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه ما بين متغير النوع وبين علاقة المواقع الإسلامية بظاهرة الانعزال والهروبية، أن متغير النوع لم تكن له أية دلالة إحصائية حيث جاءت النسب متقاربة جدا، فنسبة الذين عبروا أن زيادة المواقع الإسلامية في تأثيرها من عزلة المتصفح داخل المجتمع كانت 00.9% ذكور مقابل 01.7% إناث، فيما كانت النسبة الأكبر للذين أقروا بأن المواقع الإسلامية خلقت فعالية وديناميكية أكبر حيث عبر ما نسبته 68.3% للذكور مقابل 71.9% للإناث، في حين عبر ما نسبته 30.6% من الذكور مقابل 26.3% من الإناث بأن المواقع الإسلامية لم تحدث أي تأثير يذكر على عامل الفعالية أو عامل الهروبية والانعزال.

ومنه نستنتج أن متغير النوع لم تكن له أية دلالة إحصائية في إحداث الانعزال والهروبية، حيث عبر كل من الذكور والإناث وفي نسب شبه متطابقة بأن المواقع الإسلامية زادت من فعالية المتصفح لها. وسبب ذلك هو محاولة كلا الجنسين التخلص من مجموعة من القيود التي تفرضها عادة الأسرة والمجتمع، إضافة إلى تراجع دور المؤسسات الثقافية والاجتماعية وحتى الرياضية والترفيهية داخل المجتمع، مما من المواقع الإسلامية ومختلف وسائل الإعلام الأخرى بما في ذلك مضامينها الدينية متنفسا لخلق فعالية جديدة.

هذا ولعبت مضامين المواقع الإسلامية دورا كبيرا في إحداث الفعالية لدى جمهورها ومتصفحها وذلك بدعوتهم للاندماج والتحرر والمشاركة في مختلف الفعاليات.

هذا دون أن ننكر نسبة معتبرة ممن عبروا (30.6% ذكور مقابل 26.3%) بأن المواقع الإسلامية لم تزد لا من الانعزال ولا من الفعالية بل بقي الحال كما كان عليه المبحوثين من قبل تصفح المواقع الإسلامية المختلفة والتعامل مع مضامينها المختلفة والمتنوعة، وهذه فئة مهمة تمثل جانب المقاومة وكذلك التعامل مع المواد الإعلامية على شبكة الانترنت بفوقية وحذر شديدين.

جدول رقم (28) والذي يوضح علاقة المواقع الإسلامية بالعزلة والفعالية حسب متغير السن:

زادت المواقع الإسلامية من						العزلة والفعالية متغير السن
كما كنت		فعاليتك داخل المجتمع		عزلتك داخل المجتمع		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
25	46	73.9	136	1.08	02	184 = ن 25-15
27.8	47	71	120	1.18	02	169 = ن 30-26
36	53	62.5	92	1.36	02	147 = ن 33-31
29.2	146	69.6	348	01.2	06	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه ما بين متغير السن وبين علاقة المواقع الإسلامية بعامل الفعالية وعامل الانعزال، يتضح أن متغير السن لم تكن له أية دلالة إحصائية على أفراد العينة الذين عبروا بأن المواقع الإسلامية زادت من العزلة والهروبية لمتصفحها، لكن في المقابل كانت النسب منخفضة جدا 1.08% بالنسبة للفئة العمرية الصغرى و01.2% بالنسبة للفئة الوسطى و01.4% بالنسبة للفئة العمرية الثالثة وهي الفئة الأكبر سنا.

فيما كان لمتغير السن دلالة إحصائية معتبرة فيمن عبروا بأن المواقع الإسلامية زادت من فعاليتهم داخل المجتمع، فكانت النسب متفاوتة حيث عبر 73.9% عن الفئة العمرية الصغرى و71% عن الفئة العمرية الوسطى و62.5% عن الفئة العمرية الأكبر سنا. في

حين حدث العكس تماما فيمن عبروا بأن المواقع الإسلامية لم تزد لا من الفعالية ولا من العزلة (إجابة متوازنة) حيث عبر ما نسبته 25% عن الفئة العمرية الصغرى و27.8% عن الفئة العمرية الوسطى و36% عن الفئة العمرية الأكبر سنا، ومنه نستنتج أنه كلما زاد عامل السن كلما قل من عبروا عن فعالية المواقع الإسلامية، وفي المقابل كلما زاد عامل السن كلما زاد من عبروا عن التوازن في التأثير فلا فعالية مطلقة ولا انعزالية مطلقة (كما كنت)، والسبب قد يرجع إلى أن الفئات العمرية الأصغر سنا فئات بدأت مرحلة الاكتشاف وتمتاز بنقص الحصانة الفكرية وصعوبة التمييز بين الأمور، إضافة إلى الجانب العاطفي القوي لديهم فيكون التأثير سواء بالسلب أو بالإيجاب كبيرا، على خلاف المراحل العمرية الأكبر التي تجاوزت هذه المرحلة بكثير، فالاستقلال الأسري والاستقلال الوظيفي وحتى المادي والاحتكاك بالمؤسسات الاجتماعية المختلفة قد يكون على حساب تأثير المواقع الالكترونية الإسلامية، فالفئات العمرية الأكبر هي في الغالب فئات بعيدة عن العالم الافتراضي بحكم الانشغالات الكثيرة على خلاف الفئات العمرية الأصغر.

جدول رقم (29) يوضح علاقة المواقع الإسلامية بظاهرة الانعزال والهروبية حسب متغير المستوى التعليمي:

زادت المواقع الإسلامية من						العزلة والفعالية المستوى التعليمي
كما كنت		فعاليتك داخل المجتمع		عزلتك داخل المجتمع		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
27.2	19	72.8	51	00	00	ثانوي وأقل ن = 70
28.5	87	69.5	212	1.9	06	جامعي ن = 305

03.2	40	68	85	00	00	ما بعد التدرج ن = 125
29.2	146	69.6	348	01.2	06	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه ما بين متغير المستوى التعليمي وبين علاقة المواقع الإسلامية بظاهرة الانعزال والفعالية، تبين من خلال النتائج أن المستوى التعليمي لم تكن له دلالة إحصائية فيمن عبروا عن أن المواقع الإسلامية زادت من الانعزال، حيث جاءت النسبة منعدمة 00% بالنسبة لفئة الثانوي وأقل مقابل 01.9% لفئة الجامعيين و00% لفئة ما بعد التدرج، كما أن متغير المستوى التعليمي لم تكن له أي دلالة إحصائية مهمة فيمن عبروا عن زيادة المواقع الإسلامية من فعاليتهم داخل المجتمع لكن النسب جاءت مرتفعة حيث تم تسجيل 72.8% بالنسبة لفئة الثانوي وأقل و69.5% لفئة الجامعيين مقابل 68% لفئة ما بعد التدرج.

ومنه نستنتج بأن جميع المستويات التعليمية باختلاف درجاتها عبرت بأن المواقع الإسلامية زادت من فعالية المتصفح داخل المجتمع، وهذا أمر في غاية الأهمية، كما لم يكن لمتغير المستوى التعليمي أية دلالة إحصائية فيمن عبروا بأن المواقع الإسلامية لم ترم لا من الفعالية ولا من الانعزال وجاءت النسب مرتفعة فقط في فئة الثانوي وأقل 27.2% وفئة الجامعيين 28.5% لكن نسبة فئة ما بعد التدرج فجاءت منخفضة جدا 03.2%. ومنه نستنتج أن فئة ما بعد التدرج رجحت عنصر الفعالية على حساب الانعزال وعلى حساب اللاتأثير سواء بالانعزال أو الفعالية على خلاف المستويات التعليمية الأخرى، وهذا نظرا لطبيعة هذه الفئة التي تنطلق عادة من بحوث أكاديمية وخلفيات نظرية وبحثية على اعتبار أنه لا يمكن لظاهرة اجتماعية ما ألا تحدث أي تأثير سواء كان إيجابيا أو سلبيا خاصة المواقع الإسلامية كواحدة من أهم الظواهر الاجتماعية بروزا وتأثيرا في المجتمع الجزائري والتي من بين مميزاتها خلق التفاعل والتواصل والنقاش العام.

جدول رقم (30) يوضح علاقة المواقع الإسلامية بظاهرة الانعزال والهروبية حسب متغير التردد على الانترنت:

زادت المواقع الإسلامية من						العزلة والفعالية
كما كنت		فعاليتك داخل المجتمع		عزلتك داخل المجتمع		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	التردد على الانترنت
29.1	119	69.3	283	01.4	06	دائماً ن = 408
29.3	27	70.6	65	00	00	أحيانا ن = 92
29.2	146	69.6	348	01.2	06	المجموع ن = 500

في هذا الجدول حاولنا أن نضيف متغير التردد على الانترنت وربطه بعلاقة المواقع الإسلامية بظاهرة الانعزال والفعالية، حيث تبين من خلال النتائج المبينة في الجدول أن متغير التردد على الانترنت لم تكن له أية دلالة إحصائية، حيث بقيت النسبة الأكبر للذين عبروا عن زيادة المواقع الإسلامية من فعالية المتصفح لها داخل المجتمع سواء المترددين دائما 69.3% أو المترددين أحيانا 70.6%، في حين جاءت نسبة الذين نفوا التأثير سواء السلب أو الايجابي (كما كنت) بـ 29.1% للمترددين دوما و 29.3% للمترددين أحيانا، فيما جاءت النسبة الأضعف للذين عبروا بأن المواقع الإسلامية زادت من عزلة المتصفحين لها داخل المجتمع 01.4% للمترددين دوما و 00% للمترددين أحيانا مع التأكيد على قلة المبحوثين الذين اختاروا هذا الخيار.

ومنه نستنتج أن غالبية المبحوثين عبروا عن زيادة المواقع الإسلامية من فعاليتهم داخل المجتمع سواء كانوا مترددين دائمين أو أحيانا على شبكة الانترنت، والسبب أنه ليس هناك فروقا كبيرة في التردد على الانترنت فالسبب لا يعود إلى حجم التردد على الانترنت بقدر ما يرجع إلى قوة الموقع الإسلامي وجاذبية مضمونه وتصميمه وشكله وكذلك الجهة التي تقف خلفه وماذا يريد المتصفح منه.

المواقع الإسلامية وعلاقتها بتقبل الفكر المخالف لدى الشباب:

جدول رقم (31) يوضح علاقة المواقع الإسلامية بتقبل الفكر المخالف حسب متغير النوع:

المواقع الإسلامية وتقبل الفكر المخالف				تقبل الفكر المخالف	متغير النوع
غير موافق		موافق			
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
90.2	299	09.1	30	ذكور ن = 329	
93.6	160	06.4	11	إناث ن = 171	
91.8	459	08.2	41	المجموع ن = 500	

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير النوع وما بين الموافقة على أن المواقع الإسلامية لا تشجع على تقبل الفكر المخالف، اتضح أن متغير النوع ليس له أية دلالة إحصائية، وجاءت النسب متقاربة جدا باستثناء التفاوت الكبير في النتائج بين الموافقين والمعارضين، حيث عبر من وافقوا على أن المواقع الإسلامية تشجع جمهورها على عدم تقبل الفكر الآخر ب: 09.1% ذكور و 06.4% إناث وهي نسبة متدنية جدا، في حين عبر ما نسبته 90.2% من الذكور و 93.6% من الإناث على أن المواقع الإسلامية لا تشجع

مرتاديتها ومتصفحها على عدم تقبل الرأي المخالف، وسبب ذلك يعود إلى أن غالبية مضامين هذه المواقع هي مضامين معتدلة وتدعو إلى التسامح واحترام الآخر وتقبل الرأي المخالف بكل شجاعة وموضوعية، فمن خلال متغير النوع نلاحظ أن كلا من الذكور والإناث أجمعوا على عدم اتهام المواقع الإسلامية بالتطرف وعدم احترام الآخر عكس ما تروج له بعض الجهات بأن كل ما هو إسلامي هو إرهاب وتطرف وإقصاء للآخر، فنسبة الوعي ارتفعت لدى الجنسين بأن هذا النوع من الأطروحات هو نوع من المغالطة تمس شريحة واسعة من المجتمع وخاصة الشباب ممن يناصرون الظاهرة الدينية الالكترونية، فهذه الأخيرة أصبح لها جمهورها الواسع سواء كانوا من الذكور أو من الإناث.

ومنه نستنتج بأن متغير النوع ليس له أي تأثير في الدفاع عن المواقع الإسلامية، كونها لا تشجع على الانطواء وعدم تقبل الفكر المخالف بل على العكس من ذلك تماما وأن نسبة الوعي ما بين الجنسين في النظر إلى المواقع الإسلامية أصبحت متطابقة تقريبا ولا فروق إحصائية تسجل في تقييم المواقع الإسلامية كواحدة من الظواهر المثيرة للجدل في العالمين الافتراضي والواقعي على حد سواء.

جدول رقم (32) يوضح علاقة المواقع الإسلامية بتقبل الفكر المخالف حسب متغير السن:

المواقع الإسلامية وتقبل الفكر المخالف				تقبل الفكر المخالف
غير موافق		موافق		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	متغير السن
85.9	158	14.1	26	184 = ن 25-15

95.3	161	04.7	08	169 = ن 30-26
95.3	140	04.7	07	147 = ن 33-31
91.8	459	08.2	41	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير السن وما بين الموافقة على أن المواقع الإسلامية لا تشجع على تقبل الفكر المخالف، اتضح من خلال النتائج أن متغير السن ليس له دلالة إحصائية في الفئتين العمريتين الوسطى والكبرى، حيث جاءت نسبة الموافقين متطابقة 04.7% لكليهما على الترتيب، في حين أن الفئة العمرية الصغرى فكانت نسبة الموافقين أكبر من الفئتين العمريتين الوسطى والكبرى، وتم تسجيل ما نسبته 14.1%، وهذا قد يرجع إلى كون هذه الفئة لم تدرك بعد مضامين هذه المواقع، إضافة إلى تحكم العاطفة بهذه المرحلة العمرية الحساسة.

أما نسب غير الموافقين على تشجيع المواقع الإسلامية على عدم تقبل الرأي المخالف فجاءت النسب متطابقة بالنسبة للفئتين العمريتين الوسطى والكبرى بنسبة 95.3% لكليهما، في حين كان لمتغير السن دلالة إحصائية بالنسبة للفئة الأولى وهي الفئة الأصغر سناً وكانت النسبة 85.9% وهذا يرجع إلى نفس العوامل التي ذكرناها عند فئة الموافقين.

ومنه نستنتج بأن الفئة العمرية الأصغر سناً وافقت على أن المواقع الإسلامية شجعت زوارها على عدم تقبل الفكر المخالف، في حين أجمعت الفئات العمرية الوسطى والكبرى وهي الفئات الأكثر نضجاً على أن المواقع الإسلامية لا تشجع زوارها على الانطواء وعدم تقبل الفكر المخالف، بل على العكس من ذلك هي مواقع منفتحة ومعتدلة في الطرح وتشجع على قبول الرأي والرأي الآخر.

جدول رقم (33) يوضح علاقة المواقع الإسلامية بتقبل الفكر المخالف حسب متغير

المستوى التعليمي:

المواقع الإسلامية وتقبل الفكر المخالف				تقبل الفكر المخالف	المستوى التعليمي
غير موافق		موافق			
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
88.6	62	11.4	08		ثانوي وأقل ن = 70
92.4	282	07.6	23		جامعي ن = 305
92	115	08	10		ما بعد التدرج ن = 125
91.8	459	08.2	41		المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير المستوى التعليمي وما بين الموافقة على أن المواقع الإسلامية لا تشجع زوارها على تقبل الفكر المخالف، اتضح من خلال النتائج أن المستوى التعليمي ليس له دلالة إحصائية مهمة، حيث عبر الموافقون بنسبة 11.4% لفئة الثانوي وأقل و 07.6% لفئة الجامعيين ونسبة 08% بالنسبة لفئة ما بعد التدرج، مع ملاحظة أن هذه النسب كانت متدنية جدا ما يعني أن نسبة غير الموافقين كانت هي الأعلى حيث تم تسجيل ما نسبته 88.6% لفئة الثانوي وأقل ونسبة 92.4% لفئة الجامعيين ونسبة 92% لفئة ما بعد التدرج.

ومنه نستنتج أن متغير المستوى التعليمي لم تكن له أية دلالة إحصائية، ولم يؤثر كثيرا في النتائج حيث أن جميع المستويات التعليمية أجمعت في أغلبها على أن المواقع الإسلامية لا تشجع زوارها على الانطواء وعدم تقبل الفكر المخالف، بل على العكس من

ذلك هي مواقع منفتحة، وهذا النوع من الإجابات والاختيارات يتطابق مع الواقع باستثناء بعض المواقع الإسلامية لجماعات متطرفة والتي تعتبر شاذة عن غالبية المواقع الإسلامية المنفتحة والمعتدلة في الطرح والتعليق ومناقشة غالبية القضايا التي تنشرها على جدرانها، إضافة إلى أنه مؤشر إيجابي جيد كون متغير المستوى التعليمي لم يتدخل في تحديد هذه النتيجة خصوصا وأن الجميع لا يتخوف من المواقع الإسلامية التي تعرضت إلى عملية تحريض ونقد كبيرين من جهات توصف من المفروض أنها معتدلة وموضوعية في النقد.

- مناقشة نتائج تأثير المواقع الإسلامية على السلوك

درجة تأثير المواقع الإسلامية على سلوك الشباب:

تجدر الإشارة إلى التذكير بالفرضية الرابعة، والتي تندرج تحت المحور الثاني والمتعلق بتأثير المواقع الإسلامية على الجانب السلوكي للمتصفح، والتي كان نصها: "تؤثر المواقع الإسلامية على الشباب الجزائري تأثيرا معتبرا على جوانبهم السلوكية، بحيث يتعدى هذا التأثير الجانب الافتراضي إلى الحياة الاجتماعية والواقعية".

حيث تبين من خلال النتائج (أنظر الجدول رقم 19) صدق هذه الفرضية إلى حد كبير، حيث عبر ما نسبته 37.2% من المبحوثين المستطلعة آراؤهم بأن المواقع الإسلامية المختلفة والتي يتردد عليها الشباب الجزائري أثرت على سلوكياتهم داخل وخارج المجتمع الافتراضي بقوة، في حين عبر أكثر من نصف المبحوثين المستطلعة آراؤهم 53.8% بأن المواقع الإسلامية أثرت على سلوكياتهم، ولكن إلى حد ما أي ما يسمى بالتأثير النسبي، في حين عبر ما نسبته 9% من المبحوثين المستطلعة آراؤهم بأن المواقع الإسلامية لم تؤثر عليهم أبدا على مستوى السلوك، وأن هذه الأخيرة بقيت على حالها سواء بعد تصفحهم للمواقع الإسلامية أو قبل الظاهرة الدينية الالكترونية، بمعنى أنهم نفوا أي تأثير للمواقع الإسلامية على مستوى السلوك.

ومنه نستنتج بأن المواقع الإسلامية أثرت على سلوكيات المتصفحين الشباب سواء كان هذا التأثير نسبيا أو قويا، كما تعدى هذا التأثير المجال الافتراضي إلى الحياة الواقعية والاجتماعية، حيث أصبح تأثير المواقع الإسلامية ظاهرا على هؤلاء المتصفحين داخل المجتمع ومن خلال تعاملاتهم اليومية وعلاقاتهم الاجتماعية في الأسرة والمجتمع ومقرات العمل... الخ.

ويفهم من هذه النتيجة ما يلي:

أن الفئة التي عبرت بأن المواقع الإسلامية لم تؤثر على سلوكياتهم، سواء داخل العالم الافتراضي أو خارجه إنما هي فئة لم تتصفح المواقع الإسلامية من قبيل الإعجاب النفسي أو التأثير العاطفي أو الانتماء الفكري والإيديولوجي لهذه المواقع، وإنما قد تكون فئة خصم لهذه المواقع وكان التصفح من قبيل الاطلاع على فكر الآخر والرأي المخالف، وإن عدم التأثير هو أمر طبيعي بسبب الاختلافات مع الظاهرة الالكترونية من حيث المبدأ والقناعة، إضافة إلى ذلك الفئة التي تحتك إلكترونيا بالظاهرة الدينية الالكترونية ولم تبد تأثيرها هي الفئة الدارسة لهذه الظاهرة الجديدة على شبكة الانترنت والتي تكون هذه الدراسات في مجملها دراسات لا تخرج عن الإطار العلمي والمنهجي الذي من المفروض أن يتسم بالموضوعية والحياد، وهذا ما يفسر عدم تأثر هذه الفئة بالمواقع الإسلامية المنتشرة على شبكة الانترنت.

أما فئة المبحوثين والذين عبروا عن تأثرهم القوي بالمواقع الإسلامية تأثرا قويا وكبيراً، فقد كانت نسبتهم مهمة ومعتبرة 37.2% فهم في الغالب المتدينون والإسلاميون وأنصار الظاهرة الدينية، وطبيعي أن ينسجم إعجابهم النفسي والعاطفي والفكري بهذه المواقع بالجانب السلوكي، من قبيل التدين والانفتاح وتشجيع الظواهر الإسلامية داخل المجتمع، والمشاركة في النقاشات التي تتعلق بها سواء في الفضاء الافتراضي أو الفضاء الاجتماعي والواقعي.

في حين عبر نصف المبحوثين والمقدرة نسبتهم ب: 53.8% عبروا عن قناعتهم بتأثير المواقع الإسلامية على سلوكياتهم، لكن هذا التأثير هو تأثير نسبي لأنه مس بعض الجوانب في سلوكياتهم خاصة المحتكين بالمواقع الإسلامية المتخصصة، كالمواقع الاقتصادية والمواقع الفنية الإسلامية ومواقع الفتاوى وكذا المكتبات الإسلامية والمواقع والمنتديات الإسلامية التي تقدم المعلومات والأخبار العامة، فهذه المواقع لا تؤثر عادة تأثيراً جوهرياً وكبيراً.

ومن بين النتائج المهمة أيضا ضمن سياق تأثير المواقع الإسلامية على الجانب السلوكي للمتصفحين، هو أن الإناث تأثرت سلوكياتهن بقوة من خلال تصفح المواقع الإسلامية، فيما تغيرت سلوكيات الذكور نسبيا فقط جراء تصفح المواقع والمضامين الإسلامية، وهذا يعتبر تغير ملفت ونتيجة في غاية الأهمية على اعتبار أن الإناث في السابق وبحكم العادات والتقاليد وإكراهات المجتمع المحافظ كان هامش الحركة والتفكير محدود بالنسبة لهن، وكانت المرأة تمثل وإلى وقت قريب دور المتلقي الخامل وغير الفعال، حيث ساعدت الانترنت وتحديدًا الظاهرة الدينية الإلكترونية الإناث وحتى الذكور لإشباع عدد من الحاجات والرغبات التي يمكن إيجازها على النحو التالي (ارجع الى الفصل الخامس صفحة 216):

- الحاجات المعرفية: والتي أصبحت توفرها المواقع الإسلامية من خلال الكم الهائل للعلوم والمعارف من خلال المضامين التي تقدمها.
- الحاجات العاطفية: من خلال ازدياد عاطفة التدين والشعور بالانتماء للجماعة، وتنظيم الحياة الروحية والمادية للشباب من خلال الاحتكاك المتواصل بالمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت، وهنا نذكر بالدراسة التي قام بها (أنظر الصفحة 27) معهد غالوب سنة 2000 للمجتمع الأمريكي واحتكاكه بالمواقع الدينية حيث أكد 81% من المبحرين في المواقع الدينية بأن إيمانهم الديني قوي (على المستوى العاطفي طبعًا).
- حاجات التكامل الاجتماعي: والتي تخص الروابط الأسرية ودعم العلاقات مع الأصدقاء والمحيط الاجتماعي، ويرتبط هذا النوع من الحاجات والرغبات مع ميول الشباب في الاندماج ضمن بيئته الاجتماعية، وهذا الذي حققه الشباب المتصفح للمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت.

- حاجات التكامل الشخصي: وهي الرغبات التي ساهمت في تحقيقها المواقع الإسلامية من خلال دعم المصداقية والثقة والاستقرار.

إضافة إلى متغير النوع، فقد كان أيضا لمتغير السن دلالة إحصائية معتبرة، حيث كلما كان عامل السن مرتفعا، كلما قل التأثير القوي للمواقع الإسلامية وزادت في المقابل نسبة التأثير النسبي أو التأثير المحدود، حيث تم تسجيل نسبة 58.5% بالنسبة للفئة العمرية الكبرى مقابل 49.7% للفئة العمرية الأقل، وهذا أمر راجع على عامل النضج والقدرة الفكرية على التمييز بين الأمور والظواهر الاجتماعية المختلفة، فصغار السن في العادة من فئة الشباب تحكمهم العاطفة.

كما انسحبت نفس النتيجة على متغير المستوى التعليمي، حيث كلما كان هذا الأخير مرتفعا كلما قلت نسبة التأثير القوي للمواقع الإسلامية، وكلما كان المستوى التعليمي مرتفعا كلما رجحت كفة التأثير النسبي، لأن ارتفاع مستوى التعليم خاصة فئة ما بعد التدرج هو في العادة مؤشر على ترجيح الاختيار العقلاني على الاختيار العاطفي.

المواقع الإسلامية وعنصري العدائية والانغزال

يجدر التذكير بالفرضية الخامسة والتي تتدرج ضمن المحور الثاني، المتعلق بتأثير المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت على سلوك المتصفحين الشباب في الجزائر والتي كان نصها: "تشجع المواقع الإسلامية مستخدميها من الشباب والمتريدين دوماً - على شبكة الانترنت إلى الجنوح إلى مجموعة من السلوكيات من قبيل: الانزواء والانطوائية والعدائية وعدم تقبل الفكر المخالف، بدل التشجيع على الانفتاح وتقبل الآخر، في حين يتضاءل هذا السلوك عند الفئة الأكثر تعليماً أو النخبة (مستوى الدراسات العليا)".

حيث تبين من خلال النتائج (أنظر الجدول رقم 21) عدم صحة هذه الفرضية، ف فيما يتعلق بعنصر العدائية عبر ما نسبته 86.6% من المبحوثين والمستطلعة آراؤهم بأن المواقع

الإسلامية بمضامينها المختلفة والمتنوعة لا تشجع أبدا زوارها على العدائية تجاه الأطراف الأخرى التي تقابلها، في مقابل 03.2% ممن أيدوا هذا الافتراض بعدائية المواقع الإسلامية، فيما كانت نسبة 10.2% ممن أقرروا بالعداء النسبي الذي تنتسب فيه المواقع الإسلامية، لأن مضمون هذه المواقع هو في الغالب علمي وفني وأدبي وسياسي وفكري وتربوي وتنقيفي، ولا يشجع على العدائية بل على الانفتاح على المجتمع وعلى الآخر والدعوة إلى نبذ الانطوائية والانعزالية والهروبية، أما من عبروا بأن المواقع الإسلامية تشجع على سلوك العدائية (على قتلهم) فرما يقصدون بعض المواقع الإسلامية من قبيل المواقع الجهادية والأحزاب الإسلامية المتطرفة، والتي تدعو في فكرها وأدبياتها على العنف وتصفية الآخر، وهؤلاء قد يمثلون في أتباع الظاهرة الدينية الأقلية والاستثناء وليس الأغلبية والقاعدة العامة.

أما عنصر الانطواء فجاءت النسب هي الأخرى متفاوتة (أنظر الجدول رقم 23)، حيث عبر أغلب المبحوثين 91.8% بأنهم غير موافقين على أن المواقع الإسلامية تشجع زوارها ومتصفحها على الانطواء بل على العكس من ذلك تماما، فالمواقع الإسلامية حسب الشباب الجزائري المتردد على الانترنت جعلته المواقع الإسلامية أكثر انفتاحا وعقلانية.

على خلاف الكثير من المواقع غير الدينية والتي أثبتت عديد الدراسات على أنها تشجع على الانزواء والانغلاق والانطواء والهروبية والاعترا، فأنصار هذه المواقع يقولون بأنها تستمد مضامينها وفلسفتها العامة من تعاليم الدين الإسلامي وتوجيهات الشريعة الإسلامية، والتي تنص في عموم نصوصها على ضرورة الانفتاح والحوار ومعايشة الآخرين ومناقشتهم في كل القضايا من حولهم.

أما فيما يتعلق بالمتغيرات فقد كان لها دلالات إحصائية معتبرة ومثيرة للإهتمام والمناقشة، ففيما يتعلق بمتغير السن تم تسجيل أنه كلما زاد السن قل من عبروا عن فعالية المواقع الإسلامية وقوة هذه الفعالية، وفي مقابل ذلك تم تسجيل أنه كلما زاد عامل السن كلما زاد من عبروا عن التوازن في التأثير، فلا فعالية مطلقة ولا انعزالية مطلقة.

ونفس النتيجة انسحبت على متغير المستوى التعليمي، ففئة الجامعيين على خلاف الفئات التعليمية الأقل رجحت عنصر الفعالية على حساب الانعزال وعلى حساب اللاتأثير سواء بالفعالية أو بالانعزال. فالتأثير النسبي والمحدود في تأثير المواقع الإسلامية على الجانب السلوكي هو الأقرب إلى المنطق والواقع، فارتفاع عاملي السن والمستوى التعليمي مؤشر على نضج المتصفحين للمواقع الإسلامية، كما هو مؤشر على أن المتلقي أصبح نشطا ويستطيع التمييز بين المواقع التي يتصفحها.

ومن خلال هذه النتائج يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

- جمهور المواقع الإسلامية أو متصفحوا الظاهرة الدينية الإلكترونية من الشباب هم جمهور نشط، واستخدامه وتصفحته للمواقع الإسلامية هو استخدام موجه لتحقيق أهداف رسمها مسبقا
- جمهور الظاهرة الدينية الإلكترونية من الشباب هو وحده القادر على تحديد نمط الاستخدام، لأنه ببساطة هو الذي يحدد اهتماماته وحاجاته ودوافعه وبالتالي اختيار المواقع الإسلامية التي تشبع حاجاته.

أما فيما يتعلق بعنصر العدائية وعدم تقبل الفكر المخالف وعلاقة ذلك بمتغيرات الدراسة فيما يتعلق بالفئات العمرية الوسطى والكبرى الممثلة لفترة الشباب، أجمعت على أن المواقع الإسلامية لا تشجع زوارها على العدائية وعدم تقبل الفكر المخالف، بل على العكس من ذلك فهي مواقع منفتحة ومعتدلة في الطرح، وتشجع على قبول الآخر، فيما انسحبت نفس النتيجة على متغير المستوى التعليمي، حيث أكدت جميع المستويات التعليمية في أغلبها على أن المواقع الإسلامية لا تشجع زوارها على العدائية وعدم تقبل الفكر المخالف، وذلك للأسباب التالية:

- طبيعة المواد والمواضيع ومضامينها التي تعرضها المواقع الإسلامية غير المثيرة للجدل أو الشاذة.
 - الجهات التي تقف خلف المواقع الإسلامية من مشايخ وعلماء وهيئات ومؤسسات معروفة بالاعتدال والانفتاح.
 - الآراء الفقهية والفكرية والسياسية التي تنتشرها وتطرحها هذه المواقع، وهي في أغلبها آراء ليست بالمصادقية ولا تلغي الآخر.
 - زوار المواقع الإسلامية من مختلف الإيديولوجيات والتيارات سواء كانوا مناصرين للظاهرة الدينية الالكترونية أو دارسين لها أو حتى خصوم لها في الفكر والطرح الإيديولوجي هم في الأغلب منفتحون في الطرح.
- مع تسجيل ملاحظة مهمة وهي أن هناك مواقع توصف بأنها إسلامية وتحمل تسميات ومضامين إسلامية، لكنها تدعو في مضامينها إلى التطرف وإلغاء الآخر، لكن وكما بينت النتائج هي مواقع بلا شعبية ولا أنصار خاصة فئة الشباب.

- استنتاجات أولية

- عبر غالبية الشباب المستعملين للمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت وبنسبة تفوق 91%، على أن الظاهرة الدينية الإلكترونية أثرت على سلوكيات المتصفحين سواء كان هذا التأثير نسبيا أو قويا، كما تعدى هذا التأثير المجال الافتراضي إلى الحياة الواقعية والاجتماعية، حيث أصبح تأثير المواقع الإسلامية ظاهرا على سلوكيات الشباب داخل المجتمع ومن خلال تعاملاتهم اليومية وعلاقاتهم الاجتماعية في الأسرة والمجتمع ومقرات العمل...الخ.

- اعتبرت نسبة كبيرة من الشباب المستطلعة آراؤهم والمقدرة ب: 86.6% بأن المواقع الإسلامية لا تشجع مطلقا على العدائية وعدم تقبل الفكر المخالف أو الرأي الآخر.

- كما عبرت نسبة كبيرة من الشباب والمقدرة نسبتهم 91.8% بأنهم غير موافقين على أن المواقع الإسلامية تشجع زوارها ومتصفحها على الانطواء والانعزال والهروبية، فالمواقع الإسلامية حسبهم جعلت منهم شباب أكثر انفتاحا وعقلانية، على خلاف مما كان يشاع حولها من شبهة الانعزالية والانطواء. حيث أكدت على هذا الخيار جميع الفئات العمرية والمستويات التعليمية وأكدت على أن المواقع الإسلامية تشجع على الانفتاح وتقبل الفكر المخالف.

- الإناث تأثرت سلوكياتهن وبقوة من خلال تصفح المواقع الإسلامية، فيما تأثرت سلوكيات الذكور نسبيا فقط جراء تصفح المواقع والمضامين الإسلامية، في حين أجمع غالبية الذكور والإناث على حد سواء وينسب مهمة ومعتبرة أن المواقع الإسلامية أثرت تأثيرا قويا على سلوكياتهم داخل المجتمع.

- كلما زاد عامل السن كلما قل التأثير القوي وزادت في المقابل نسبة التأثير النسبي أو التأثير المحدود، حيث تم تسجيل نسبة 58.5% بالنسبة للفئة العمرية الكبرى مقابل نسبة

49.7% للفئة العمرية الأقل على اعتبار أن الفئة العمرية الأكبر سنا هي في العادة الفئة الأكثر نضجا وأكثر وعيا وأقل عاطفة.

- وعلى غرار عامل السن، نجد أنه كلما ازداد المستوى التعليمي وكان مرتفعا كلما قلت نسبة التأثير القوي للمواقع الإسلامية، وكلما كان المستوى التعليمي مرتفعا كلما رجحت كفة التأثير النسبي أي التأثير المحدود والنسبي، فارتفاع مستوى التعليم خاصة فئة ما بعد التدرج هو في العادة مؤشر على ترجيح الاختيار العقلاني على الاختيار العاطفي.

- عبرت نسبة كبيرة من الشباب والمقدرة نسبتهم ب: 92% تقريبا من الذكور والإناث على حد سواء على أن الظاهرة الدينية الالكترونية زادت من فعالية المتصفحين لها.

- فكلما زاد عامل السن كلما قل من عبر عن فعالية المواقع الإسلامية، وفي مقابل ذلك كلما زاد عامل السن كلما زاد من عبروا عن التوازن في التأثير فلا فعالية مطلقة ولا انعزالية مطلقة، ومرد ذلك إلى أن الفئة الأكبر سنا في مرحلة الشباب هي الفئة الأكثر استقلالا اسريا ووظيفيا وماديا.

- إن غالبية الشباب ومن جميع الفئات التعليمية عبر بأن المواقع الإسلامية زادت من فعاليته داخل المجتمع والتي قدرت ب: 70% من مجموع أفراد العينة سواء كانوا مترددين دائما أو أحيانا على شبكة الانترنت.

2- تحليل نتائج تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي

سنركز في هذا الجزء الثاني من الفصل السابع على المحور الثالث من الدراسة، والمتعلق بتأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي للشباب الجزائري المتردد على هذه المواقع، والتعرض لشكل هذا التأثير ومظاهره، وهل زادت هذه المواقع من انفتاح المترددين عليها أو حدث العكس، إضافة إلى التعرض لمختلف التغيرات الفكرية والسياسية والإيديولوجية التي قد تحدثها المواقع الإسلامية. ففي البداية سنحاول التعرض للجداول البسيطة كمرحلة أولى من التحليل الكمي، ثم نعرض كمرحلة ثانية من التحليل على التحليل الكيفي وإدخال بعض المتغيرات لتفسير النتائج والتي رأينا أنها من الممكن أن تؤثر على النتائج. ثم عرض الاستنتاجات الأولية لهذا المحور.

- التحليل الكمي لنتائج التأثير على الجانب الفكري والإيديولوجي

الجدول رقم (34) والذي يوضح مدى تغيير المواقع الإسلامية للرؤية للقضايا السياسية والفكرية:

التوزيع	التكرار	النسبة
التأثير السياسي والفكري		
نعم	365	73%
لا	135	27%
المجموع	500	100%

يتضح لنا من خلال هذا الجدول بأن نسبة كبيرة من المبحوثين والذين يترددون على المواقع الإسلامية والتي تقدر نسبتهم بـ 73% يرون أن هذه المواقع لها القدرة على تغيير رؤية المتصفح للقضايا السياسية والفكرية التي تدور حوله، في حين يرى 135 مبحوث أو ما نسبته 27% أنها لا ترى ذلك التغيير الذي عبرت عنه غالبية المبحوثين.

الجدول رقم (35) والذي يوضح التأثير الإيديولوجي على المتصفح الشاب:

التوزيع	التكرار	النسبة
التأثير الإيديولوجي		
تأثير قوي	132	26,4%
تأثير ضعيف	82	16,4%
إلى حد ما	286	57,2%
المجموع	500	100%

يتضح من خلال هذا الجدول أن جزء معتبرا من المبحوثين والذين تقدر نسبتهم بـ 26,4% صرحوا بأن التأثير الإيديولوجي الذي تمارسه المواقع الإسلامية يعتبر تأثيرا قويا، أي أن هذه المواقع تمارس تأثيرها، بحيث تملك القدرة على تغيير قناعات إيديولوجية وفكرية لزوارها، كما أقرت النسبة الأكبر والمقدرة بـ 57,2% من المبحوثين أن تأثير هذه المواقع تأثير لا هو بالقوي ولا هو بالضعيف أو ما يعبر عنه عادة بعبارة: إلى حد ما، إضافة إلى تسجيل ما نسبته 16,4% نفوا تأثير هذه المواقع واعتبروه تأثيرا ضعيفا.

الجدول رقم (36) والذي يوضح: فيما يتمثل هذا التأثير السياسي والإيديولوجي:

التوزيع	التكرار	النسبة
مظاهر هذا التأثير		
تغيير قناعات سابقة	56	11,2%
تصحيح مفاهيم خاطئة	304	60,8%
تبني قناعات جديدة	140	28%
المجموع	500	100%

يظهر من خلال هذا الجدول أن أشكال التأثير الإيديولوجي والفكري الذي تمارسه المواقع الإسلامية متعددة ومتباينة، حيث رأت غالبية المبحوثين والمقدرة بـ 60,8% بأن هذه المواقع جعلتهم يصححون مفاهيم اكتشفوا بعد التصفح بأنها خاطئة مقرين بالتأثير القوي

الذي مارسه المواقع الإسلامية، في حين تم تسجيل ما نسبته 28% ممن أقرروا بأنهم تبنا قناعات جديدة تماما عن تلك القناعات التي كانت لديهم في السابق، أما من غيروا قناعات سابقة فتمثلت نسبتهم في 11,2%.

الجدول رقم (37) والذي يوضح: شكل العلاقة بين الجانب الفكري ومضمون المواقع الإسلامية:

العلاقة	التوزيع	التكرار	النسبة
علاقة تضاد		15	03%
علاقة تكامل		450	90%
لا علاقة بينهما		35	07%
المجموع		500	100%

يتضح من خلال هذا الجدول بأن النسبة الساحقة من المبحوثين والتي تقدر بـ: 90% رأوا بأنه لا تعارض بين الجانب الفكري ومضمون هذه المواقع، وبأن العلاقة بينهما علاقة تكامل وبأن كل منهما يخدم الآخر، فيما رأى 03% من أفراد العينة وهي سبة ضعيفة بان هناك علاقة تضاد فيما بين مضمون المواقع والجانب الفكري للمتصفح، فيما تم تسجيل نسبة 07% من المبحوثين ممن رأوا انه لا علاقة بينهما وهما أمران منفصلان تماما عن بعضهما البعض.

الجدول رقم (8) والذي يوضح الخطر الذي تشكله المواقع الإسلامية على الجانب الفكري للمتصفح:

النسبة	التكرار	التوزيع
		تشكل خطر
04%	20	تشكل خطر
27%	135	لا تشكل خطر
69%	345	حسب طبيعة الاستعمال
100%	500	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول بأن نسبة قليلة جدا من المبحوثين والتي قدرت بـ 04% يرون بأن المواقع الإسلامية تشكل خطرا على مستخدميها، فيما رأى 27% من المبحوثين بأنها لا تشكل أي خطر على الإطلاق لا على قيم أو أفكار أو توجهات أو إيديولوجية المتصفح والمستخدم لهذه المواقع، أما النسبة الأكبر من المبحوثين التي تم تسجيلها والمقدرة بـ 69% فأتت بأن الإشكالية لا تكمن في كون هذه المواقع تشكل خطرا من عدمه، وإنما العامل الذي يحدد هذه المسألة وهو حسب طريقة الاستخدام، فالمتصفح بطريقة استخدامه هو من يحدد الخطر من عدمه أو التأثير السلبي من عدمه.

- التحليل الكيفي لنتائج التأثير على الجانب الفكري والإيديولوجي

سنحاول فيما سيأتي أن ندخل بعض متغيرات الدراسة في تحليل النتائج الكمية من خلال الجداول البسيطة التي عرضناها سابقاً، وهذه المتغيرات هي: النوع والسن والمستوى التعليمي، وهذا مبني على افتراض أن هذه المتغيرات مختلفة بين أفراد العينة، ما قد يشكل فروقا إحصائية مهمة يتم الاعتماد عليها بشكل كبير في تفسير النتائج ومناقشتها وضبطها ضبطاً دقيقاً مما سينعكس إيجاباً على النتائج العامة للدراسة بأكملها والتي سنوردها في نهاية هذه الأطروحة.

العلاقة بين المواقع الإسلامية والجانب الفكري والسياسي للشباب:

الجدول رقم (39) والذي يوضع تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والسياسي

حسب متغير النوع:

هل غيرت المواقع من النظرة للجانب الفكري والسياسي				متغير النوع
لا		نعم		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
27.7	91	72.3	238	ذكور ن = 329
25.8	44	74.2	127	إناث ن = 171
27	135	73	365	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير النوع وما بين واحد من بين

أهم الأسئلة في هذه الدراسة وهو: هل غيرت المواقع الإسلامية من نظرتك للجانب الفكري

والسياسي؟ اتضح من خلال النتائج أن متغير السن ليس له أية دلالة إحصائية، وجاءت نسب الذين أقرروا بنجاح المواقع الإسلامية في تغيير نظرتهم السياسية والفكرية متقاربة جدا: 72.3% للذكور مقابل 74.2% للإناث مع تسجيل أن النسب الأكبر كانت للموافقين على هذا التغيير الذي حصل.

في حين عبرت نسبة معتبرة من المبحوثين على أن المواقع الإسلامية لم تحدث تغيير في قناعاتهم الفكرية ومواقفهم السياسية، وجاءت النسب كالاتي: 27.7% للذكور مقابل 25.8% للإناث حيث لم يشكل متغير النوع أيضا أية دلالة إحصائية تذكر.

ومنه نستنتج أن غالبية أفراد العينة ذكورا وإناثا أقرروا بنجاح المواقع الإسلامية في تغيير جوانب مهمة من جوانب واقعهم الفكري والسياسي، ما يشير إلى أن نسبة الوعي أصبحت مرتفعة ومتقاربة لدى كلا الجنسين، وتم تنفيذ العرف القائل بأن الميول الفكرية والسياسية هي حكر على الذكور دون الإناث، وهذا نظرا للتغيرات التي شهدتها الوضع الاجتماعي والتعليمي وحتى السياسي للإناث في الجزائر، حيث ارتفع مستوى التعليم لديهن إضافة إلى تشجيع ممارستهن للعمل السياسي والحزبي، وكذلك الخوض في كل الأمور التي كانت إلى وقت قريب تعتبر من الطابوهات، وحتى الجانب الديني الذي كان ينال اهتمام الذكور فقط أصبحت المرأة تنافس ليس على مستوى التصفح والاستخدام فحسب وإنما حتى التخصص في هذه المضامين الدينية.

الجدول رقم (40) والذي يوضح تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والسياسي

حسب متغير السن:

هل غيرت المواقع من النظرة للجانب الفكري والسياسي				متغير السن
لا		نعم		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
24.5	45	75.5	139	15-25 ن = 184
24.9	42	75.1	127	26-30 ن = 169
32.7	48	67.3	99	31-33 ن = 147
27	135	73	365	المجموع ن = 500

حاولنا في هذا الجدول أن نربط بين متغير السن وما بين السؤال التالي: هل غيرت المواقع الإسلامية من نظرتك للقضايا السياسية والفكرية من حولك؟ حيث لا حظنا أن متغير السن بفئاته العمرية الثلاث له دلالة إحصائية معتبرة، حيث كانت النسب الأكبر عند المبحوثين الذين عبروا بالموافقة على أن المواقع الإسلامية غيرت من نظرتهم للقضايا السياسية والفكرية من حولهم، فكانت النسبة الأكبر للفئة الأصغر سنا 75.5% تليها 75.1% للفئة العمرية الوسطى، ليظهر الفارق معتبرا عند الفئة العمرية الأكبر سنا بنسبة 67.3%، في حين أن الذين نفوا أي تأثير للمواقع الإسلامية على نظرتهم للقضايا الفكرية والسياسية كانت النسبة الأكبر للفئة العمرية الأكبر سنا 32.7% مقابل 24.9% للفئة العمرية الوسطى، ثم تليهما الفئة العمرية الصغرى بـ: 24.5%.

ومنه نستنتج أنه كلما زاد عامل السن كلما نقص من أقرؤا بتأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والسياسي، وكلما تناقص متغير السن زادت نسبة الذين أقرؤا بتأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والسياسي، فكان لعامل السن دلالة إحصائية معتبرة خاصة عند الفئة العمرية الأكبر.

ولعل سبب ذلك يعود إلى أن الفئات العمرية الأكبر تكون قد تشكلت لديها قناعاتها الفكرية ومواقفها السياسية في سن مبكرة، حيث أن تقدم عامل السن زاد من ترسيخ هذه القناعات ولا يمكن تغييرها أو التأثير عليها بسهولة، على خلاف الفئات العمرية الصغرى التي أقرت وبنسبة كبيرة بتأثير المواقع الإسلامية على قناعاتها على اعتبار أنها في بداية تشكل شخصيتها، ومحاولة طرح عديد الأسئلة الممهدة لتبني قناعات وأفكار جديدة، لذلك وجدت المواقع الإسلامية المجال خصبا عند الفئات العمرية الصغرى على خلاف الفئات العمرية الأكبر سنا وبالتالي الأكثر نضجا ووعيا.

الجدول رقم (41) والذي يوضح تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والسياسي

حسب متغير المستوى التعليمي:

هل غيرت المواقع من النظرة للجانب الفكري والسياسي				الجانب الفكري
لا		نعم		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	المستوى التعليمي
30	21	70	49	ثانوي وأقل ن = 70
26.9	82	73.1	223	جامعي ن = 305
25.6	32	74.4	93	ما بعد التدرج ن = 125

27	135	73	365	المجموع ن = 500
----	-----	----	-----	-----------------

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه ما بين متغير المستوى التعليمي وبين السؤال التالي: هل غيرت المواقع الإسلامية من نظرتك للقضايا السياسية والفكرية من حولك؟ أن المستوى التعليمي لم تكن له أية دلالة إحصائية فيما يتعلق بالإجابات التي أكدت بأن المواقع الإسلامية أثرت على رؤية المبحوثين للقضايا السياسية والفكرية، وجاءت النسب متقاربة جدا حيث تم تسجيل 70% في مرحلة الثانوي وأقل، و73.1% عند فئة الجامعيين، و74.4% عند فئة ما بعد التدرج.

ومنه نستنتج أن كل المراحل والمستويات التعليمية أقرت بحتمية وواقعية هذا التغير كونها تدرك جيدا مدى جاذبية وأهمية المواقع الإسلامية من حيث الطرح وكذلك من حيث المضامين المثارة للنقاش خاصة في مجال الإسلام السياسي والفكر الإسلامي.

في المقابل نلاحظ أن المستوى للتعليمي دلالة إحصائية عند مرحلة ما بعد التدرج عند فئة المبحوثين الذين نفوا تأثير هذه المواقع الإسلامية وإن بنسب ضئيلة 30% لفئة الثانوي وأقل، و26.9% لفئة الجامعيين و25.6% لفئة ما بعد التدرج، ومنه نستنتج أن فئة ما بعد التدرج تحفظت ولو بنسب منخفضة على تأثير المواقع الإسلامية على إطلاقها، ومادام أنها مرحلة تعليمية تمتاز بالبحث المعمق فيمكن أنها رأت تدخل عوامل أخرى في التأثير كالنظام السياسي والمشهد الحزبي في الجزائر، فللمواقع الإسلامية تأثير مهم ولا يمكن إنكاره لكن حسب هذه الفئة ليس كل التأثير، دون أن ننسى دور وأهمية وتأثير الجماعات المرجعية كالأسر المتحزبة... الخ.

تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي للشباب:

الجدول رقم (42) والذي يوضح تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي حسب

متغير النوع:

تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي						المتغير النوع
إلى حد ما		تأثير ضعيف		تأثير قوي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
57.2	188	15.5	51	27.3	90	ذكور ن = 329
57.4	98	18.1	31	24.5	42	إناث ن = 171
57.2	286	16.4	82	26.4	132	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير النوع وما بين تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي والفكري المعمق على أفراد العينة (والمقصود بالجانب الإيديولوجي هي القناعات الكبرى في الجانب السياسي والديني والفكري) اتضح من خلال النتائج أن النسبة الأكبر كانت عند أفراد العينة الذين عبروا بأن تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي والقناعات الفكرية الكبرى كان تأثيرا نسبيا فلا هو بالتأثير القوي ولا هو بالتأثير الضعيف، حيث تم تسجيل ما نسبته 57.2% للذكور مقابل 57.4% للإناث، فيما جاءت النسب مهمة أيضا فيمن أقروا بالتأثير القوي للمواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي وجاءت النسب متقاربة بين الذكور والإناث، فتم تسجيل ما نسبته 27.3% للذكور مقابل 24.5% للإناث، أما من أقروا بالتأثير الضعيف فكانت هي النسبة الأقل 15.5% للذكور مقابل 18.1% للإناث.

من خلال هذه النتائج نستنتج بأن متغير النوع لم تكن له أية دلالة إحصائية تذكر، حيث عبر كل من الذكور والإناث على حد سواء وأقروا بأن تأثير المواقع الإسلامية وبنسب مرتفعة على الجانب الإيديولوجي والقناعات الفكرية المعمقة كان تأثيرا معتبرا سواء تأثيرا قويا أو تأثيرا نسبيا، فيما كانت النسب منخفضة في فرضية التأثير الضعيف لهذه المواقع على القناعات الفكرية والإيديولوجية على أفراد العينة، وهذا يرجع إلى درجة الوعي وارتفاع المستوى التعليمي لكلا الجنسين.

الجدول رقم (43) والذي يوضح تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي حسب متغير السن:

تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي						الجانب الإيديولوجي متغير السن
إلى حد ما		تأثير ضعيف		تأثير قوي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
55.5	102	15.2	28	29.3	54	15-25 ن = 184
58.6	99	15.9	27	25.5	43	26-30 ن = 169
57.9	85	18.3	27	23.8	35	31-33 ن = 147
57.2	286	16.4	82	26.4	132	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي حاولنا أن نربط فيه ما بين متغير السن بمراحله العمرية الثلاث وما بين تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي لأفراد العينة، تبين أن النسب جاءت متقاربة جدا، حيث لاحظنا أن متغير السن لم تكن أية دلالة إحصائية فيمن عبروا عن التأثير الضعيف للمواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي، فسجلنا ما

نسبته 15.2% بالنسبة للفئة العمرية الصغرى، و 15.9% بالنسبة للفئة العمرية الوسطى، و 18.3% بالنسبة للفئة العمرية الأكبر سنا، ونفس التقارب في النسب فيمن أقرؤا بالتأثير النسبي فقط، فتم تسجيل ما نسبته 55.5% للفئة العمرية الصغرى، و 58.6% للفئة العمرية الوسطى و 57.9% للفئة العمرية الأكبر سنا، أما من عبروا بأن تأثير المواقع الإسلامية هو تأثير قوي على الجانب الإيديولوجي فجاءت النسب متفاوتة تماما، حيث سجلنا ما نسبته 29.3% للفئة العمرية الأقل سنا و 25.5% بالنسبة للفئة العمرية الوسطى و 23.8% بالنسبة للفئة الأكبر سنا.

ومنه نستنتج أنه كلما زاد السن كلما نقص التأثير القوي للمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت، في حين أن عامل السن لم تكن له أية دلالة إحصائية فيمن أقرؤا بالتأثير النسبي والضعيف لهذه المواقع على الجانب الفكري العميق (الجانب الإيديولوجي).

والسبب هو أن ارتفاع مؤشر السن معناه النضج والاختيار العقلاني على حساب الاختيار العاطفي، والمنطق يقول بالتأثير النسبي للأشياء فلا يوجد تأثير منعدم ولا تأثير قوي على الإطلاق، في حين غاب تأثير عامل السن وأجمعت كل الفئات العمرية على التأثير النسبي للمواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي.

الجدول رقم (44) والذي يوضح تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي حسب

متغير المستوى التعليمي:

تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي						الجانب الإيديولوجي
إلى حد ما		تأثير ضعيف		تأثير قوي		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	المستوى التعليمي

75.8	39	17.1	12	27.1	19	ثانوي وأقل ن = 70
55.5	169	18	55	26.5	81	جامعي ن = 305
62.4	78	12	15	25.6	32	ما بعد التدرج ن = 125
57.2	286	16.4	82	26.4	132	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي حاولنا أن نربط فيه ما بين متغير المستوى التعليمي وبين تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي لأفراد العينة، اتضح أن عامل المستوى التعليمي لم تكن له أية دلالة إحصائية فيما يتعلق بالذين أقروا من أفراد العينة بالتأثير القوي للمواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي 29.3% لفئة الثانوي وأقل و 25.5% لفئة الجامعيين و 23.8% لفئة ما بعد التدرج.

ومنه نستنتج أن جميع المستويات التعليمية أجمعت على التأثير القوي لكن بنسب ليست بالمرتفعة، وهذا أمر منطقي ومفهوم من الناحية العلمية والواقعية على اعتبار أن للمواقع فعلا تأثيرا على جوانب كبيرة على الشباب بما في ذلك الجانب الإيديولوجي.

أما من أقروا بالتأثير النسبي (إلى حد ما) فجاءت النسب مرتفعة جدا مقارنة بالدرجات الأخرى من التأثير، فتم تسجيل 75.8% لفئة الثانوي وأقل و 55.5% لفئة الجامعيين و 62.4% لفئة ما بعد التدرج. ومنه نستنتج بأن متغير المستوى التعليمي كان له دلالة إحصائية فيمن أقروا بالتأثير النسبي للمواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي، وجاءت النسب الأكبر للثانويين وقد يرجع السبب لكون مستوياتهم التعليمية المنخفضة وعدم حملهم لإيديولوجيات معينة هو ما جعل نسبة إقرارهم بالتأثير النسبي كبيرة، لأنه كلما كان المستوى التعليمي أكبر كلما زادت القناعات الإيديولوجية والعكس صحيح.

في حين كانت النسب مرتفعة عند فئة الجامعيين لأنهم حملة لإيديولوجيات بحكم مستوياتهم التعليمية وارتباطهم بالجامعة التي تعتبر حقلا خصبا لمختلف التيارات الفكرية والإيديولوجية والمذهبية الإسلامية المختلفة، وجاءت النسبة أقل رغم ارتفاعها لأن هذه الفئة الأكثر تعلما أقرت بالتأثير النسبي للمواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي لأن مستواها التعليمي وترسخ الإيديولوجية لديها هو بمثابة مقاومة للمواقع الإسلامية ومضامينها الفكرية الإسلامية المختلفة والمتنوعة، فهذه الفئة من المفروض أنها فئة عصية على التأثير خاصة فيما يتعلق بالقناعات الفكرية والإيديولوجية.

المواقع الإسلامية والتوجيه الفكري والإيديولوجي للمتصفح:

الجدول رقم (45) والذي يتضمن المواقع الإسلامية وخطورة التوجيه الفكرية والإيديولوجي للمستخدم حسب متغير النوع:

الخطورة على الجانب الإيديولوجي						خطر المواقع متغير النوع
حسب الاستخدام		لا تشكل خطر		تشكل خطر		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
70.8	233	25.5	84	03.7	12	ذكور ن = 329
65.4	112	30	51	04.6	08	إناث ن = 171
69	345	27	135	04	20	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير النوع وبين إمكانية تشكيل المواقع الإسلامية لخطورة على الجانب الفكري والإيديولوجي لأفراد العينة، اتضح أن النسب جاءت متقاربة جدا حيث تم تسجيل 03.7% للذكور ممن عبروا بأن المواقع الإسلامية

تشكل خطر، مقابل 04.6% إناث، لكن ما يلاحظ على هذه النسب أنها منخفضة، أما الذين أقرروا بأن هذه المواقع لا تشكل خطراً فجاءت النسب أيضاً متقاربة جداً 25.5% للذكور مقابل 30% للإناث وهي نسب أيضاً منخفضة.

أما الذين عبروا بأن تأثير هذه المواقع على الجانب الإيديولوجي والفكري للمتصفح إنما مرتبط بعامل مهم وهو الاستخدام بطريقة الاستخدام حسب هؤلاء هي من تحدد الخطورة والتأثير من عدمه، حيث كانت النسب مرتفعة وأقر أغلب أفراد العينة سواء الذكور 70.5% أو الإناث 65.4% بفعالية مؤشر الاستخدام في تحديد درجة الخطورة.

ومن هنا نستنتج بأن متغير النوع لم تكن له دلالة إحصائية مهمة أو تأثير كبير على النتائج، حيث عبر غالبية أفراد العينة من الذكور والإناث على حد سواء بأن تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي للمبحوثين أمر واضح، غير أن تحول هذا التأثير إلى خطر فهذا بحسبهم متعلق بعنصر الاستخدام، فمتى كان الاستخدام إيجابياً زال الخطر المحتمل على الفرد والمجتمع والعكس صحيح.

وقد أقر معظم الذكور والإناث بهذه الفكرة المهمة، لأن كلا الجنسين يتردد على الانترنت وعلى هذه المواقع الإسلامية بالتحديد، وأن الأمر متعلق بعنصر الاستخدام كمؤشر مهم في قياس درجة الخطورة.

الجدول رقم (46) والذي يتضمن المواقع الإسلامية وخطورة التوجيه الفكرية والإيديولوجية

للمتصفح حسب متغير السن:

الخطورة على الجانب الإيديولوجي						الخطر الإيديولوجي
حسب الاستخدام		لا تشكل خطر		تشكل خطر		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	متغير السن

70.6	130	24	44	05.4	10	184 = ن 25-15
65.7	111	32	54	02.3	04	169 = ن 30-26
70.7	104	25.2	37	04.1	06	147 = ن 33-31
69	345	27	135	04	20	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير السن بفئاته العمرية الثلاث وبين إمكانية تشكيل المواقع الإسلامية لخطورة على الجانب الفكري والإيديولوجي لأفراد العينة، اتضح أن النسب جاءت منخفضة جدا ومتقاربة فيمن عبروا بأن المواقع الإسلامية تشكل خطرا على المتصفح: 05.4% للفئة العمرية الصغرى و 02.3% بالنسبة للفئة العمرية الوسطى، و 04.1% للفئة العمرية الأكبر سنا، في حين جاءت النسب فيمن عبروا أنها لا تشكل خطرا أصلا فجاءت النسب أيضا منخفضة نوعا ما لكنها متقاربة أيضا: 24% للفئة العمرية الصغرى و 32% للفئة العمرية الوسطى و 25.2% للفئة العمرية الأكبر سنا، أما غالبية الباحثين وفق عامل الاستخدام فجاءت مرتفعة ومتقاربة: 70.6% للفئة العمرية الصغرى و 65.7% و 70.7% للفئتين العمريتين الوسطى والكبرى على الترتيب.

ومنه نستنتج بأن متغير السن ليس له أية دلالة إحصائية في كون المواقع الإسلامية تشكل خطورة على الجانب الفكري والإيديولوجي لمتصفحها، حيث أجمعت كل الفئات العمرية الثلاث بأن التأثير والخطورة إنما مرتبطان بعامل الاستخدام بغض النظر عن عامل السن.

وسبب ذلك أن كل الفئات العمرية متى ما استخدمت المواقع الإسلامية استخداما صحيحا زال عنصر الخطورة والتأثير السلبي والعكس صحيح، فالمسألة لا تتعلق بعنصر السن بقدر ما تتعلق بعنصر الاستخدام.

الجدول رقم (47) والذي يتضمن المواقع الإسلامية وخطورة التوجيه الفكرية والإيديولوجي للمتصفح حسب متغير المستوى التعليمي:

تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الإيديولوجي						الخطر الإيديولوجي
حسب الاستخدام		لا تشكل خطر		تشكل خطر		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	المستوى التعليمي
67.1	47	32.9	23	00	00	ثانوي وأقل ن = 70
69.5	212	25.5	78	05	15	جامعي ن = 305
68.8	86	27.2	34	04	05	ما بعد التدرج ن = 125
69	345	27	135	04	20	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير المستوى التعليمي وبين إمكانية تشكيل المواقع الإسلامية لخطورة على الجانب الفكري والإيديولوجي للمتصفح، اتضح أن النسب جاءت منخفضة جدا فيمن أقروا بأن المواقع الإسلامية تشكل خطر 00% لفئة الثانوي وأقل و 05% لفئة الجامعيين و 04% لفئة ما بعد التدرج، أما الذين عبروا بأنها لم تشكل أي خطر على الإطلاق فجاءت النسب متوسطة لكنها متقاربة أيضا 32.9% لفئة الثانوي وأقل و 25.5% لفئة الجامعيين و 27.2% لفئة ما بعد التدرج، أما النسبة الأكبر فكانت للذين ربطوا بين عنصر التأثير والخطورة وبين عنصر الاستخدام، فبالإضافة إلى ارتفاع النسب جاءت متقاربة 67.1% لفئة الثانوي وأقل و 69.5% لفئة الجامعيين و 68.8% لفئة ما بعد التدرج.

ومنه نستنتج بأن متغير المستوى التعليمي ليست له أية دلالة إحصائية في كون المواقع الإسلامية تشكل خطورة على الجانب الفكري والإيديولوجي لمتصفحها، حيث أجمعت كل الفئات التعليمية المختلفة على أن التأثير والخطورة إنما مرتبطان بعنصر الاستخدام بما في ذلك كيفية الاستخدام وطريقة الاستخدام وتوقيت الاستخدام...الخ.

فلا عامل السن ولا النوع ولا المستوى التعليمي يتحكم في تحديد درجة خطورة المواقع الإسلامية، وإنما عامل الاستخدام هو المؤثر والمؤشر، وقد أدركت كل الفئات العمرية والتعليمية هذا الترابط المهم كونها على احتكاك دائم بهذه المواقع ومضامينها المختلفة.

- مناقشة نتائج تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي

حجم تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي:

تجدر الإشارة إلى التذكير بالفرضية السادسة، والتي تندرج ضمن المحور الثالث والمتعلق بتأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي على الشباب والتي كان نصها: "تؤثر المواقع الإسلامية وبشكل معتبر على الشباب المتردد عليها بحيث غيرت نظرتهم للمواقع الفكري والسياسي والإيديولوجي بمختلف تجلياته وأبعاده من حولهم، ويظهر ذلك جليا عند فئة الشباب الأقل تعليما".

حيث تبين من خلال النتائج صدق هذه الفرضية إلى حد كبير، حيث وفي معرض الإجابة على سؤال: هل أثرت المواقع الإسلامية على نظرتك للقضايا الفكرية والسياسية من حولك؟ فأجاب غالبية المبحوثين المستطلعة آراؤهم والمقدرة بنسبة 73% ممن أقرروا بهذا التأثير الذي تحدثه المواقع الإسلامية على الجانبين الفكري والسياسي، وهذه النتائج تؤكدها أيضا نتائج تحليل سلوك الاستخدام، حيث أكد المبحوثون على مواقع الإسلام السياسي (أنظر الجدول رقم 05)، وكذلك اهتمام المبحوثين بالدرجة الأولى بالمضامين الفكرية الإسلامية ومضامين الإسلام السياسي (أنظر الجدول رقم 07).

فالاحتكاك بهذا النوع من المواقع والمضامين يؤثر وبشكل مؤكد على الجانب الفكري والسياسي للمتصفحين الشباب للمواقع الإسلامية الحاملة لإيديولوجية مختلفة عن الإيديولوجيات الأخرى كالعلمانية والشيوعية... الخ. فالمواقع الإسلامية ليست أداة ووسيلة لتتقل الأخبار والمعلومات والفتاوى وحسب، وإنما أيضا هي ناقلة للإيديولوجية الإسلامية من جهة، والمشاركة بالرأي والنقاش في مختلف القضايا السياسية والفكرية والمجتمعية من جهة أخرى.

أما عن شكل هذا التأثير الذي تحدثه المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والسياسي والإيديولوجي، فتفاوتت النسب (أنظر الجدول رقم 35) حيث عبر ما نسبته 26.4% من المبحوثين المستطلعة آراؤهم عن أن التأثير كان قويا على الجانب الفكري والسياسي والإيديولوجي، فيما النسبة الأكبر 57.2% كانت من نصيب الفئة التي عبرت وأقرت بالتأثير النسبي لهذه المواقع، وهذا أمر طبيعي ومبرر على اعتبار أن التأثيرات لا تحدث مباشرة وبشكل سريع خاصة عندما يتعلق الأمر بآراء وأفكار وقناعات فكرية وسياسية وإيديولوجية، وحتى التأثير النسبي هو في عرف وأدبيات الدراسات العلمية والأكاديمية تأثير مهم ومعتبر.

أما نسبة 16.4% من المبحوثين المستطلعة آراؤهم والذين أقروا بالتأثير الضعيف للمواقع الإسلامية على الجانب الفكري والسياسي والإيديولوجي فهم في الغالب متصفحون دائمون للمواقع الإسلامية، لكنهم في الوقت نفسه دارسون للظاهرة الدينية الإلكترونية وناقدون لها وبالتالي فهم في منأى عن التأثير بها وأتباع إيديولوجيتها على خلاف أنصار الظاهرة الدينية الحاملون لأفكارها والمدافعون عن توجهاتها، وهم بالدرجة الأولى المتأثرون بها والحاملون لإيديولوجية ومبادئ الظاهرة الدينية عموما والظاهرة الدينية الإلكترونية على وجه الخصوص والتحديد.

أما فيما يتعلق بالمتغيرات فلم يكن لمتغير النوع أية دلالة إحصائية، حيث عبر غالبية أفراد العينة بنجاح المواقع الإسلامية في تغيير جوانب مهمة من جوانب حياتهم الفكرية والسياسية، ما يشير إلى أن نسبة الوعي أصبحت مرتفعة أو متقاربة، وهذا بالضبط ما ركزت عليه نظريات التأثير الحديث لوسائل الإعلام ومن بينها الانترنت ومواقعها المختلفة خاصة المواقع الدينية، وهذه النتيجة تفهم من خلال تحقيق العناصر التالية التي بينتها النتائج السالفة الذكر:

- تغيير المواقف والاتجاهات: وهذا الذي عبرت عنه أفراد العينة من أن المواقع الإسلامية غيرت من توجهاتهم الفكرية ومعتقداتهم السياسية وميولاتهم الإيديولوجية،

والتي يبني عليها الفرد المتصفح مواقفه حيال الأحداث الجارية، حيث تتولى الانترنت من خلال المواقع الإسلامية الدور المباشر والملموس في تشكيل موقف الشباب المتلقي من القضايا المطروحة على الساحتين المحلية والدولية.

- التغيير المعرفي: فالمواقع الإسلامية - من خلال النتائج- لها القدرة والاستطاعة في التأثير على التكوين المعرفي للمستخدمين خاصة في الجوانب الفكرية والسياسية والإيديولوجية التي نحن بصدد قياسها ودراستها، فإذا كان تغيير المواقف من الأمور العارضة التي قد تزول بزوال المؤثر، فإن للمعرفة جذورا ممتدة في أعماق الفكر الإنساني مما يجعل أمر تغييرها أمرا في غاية الصعوبة.
- الضبط الاجتماعي: وذلك من خلال محاولة الانترنت والمواقع الإسلامية من تغيير المواقف والاتجاهات ومحاولة ضبطها وتوجيهها دينيا.
- صياغة الواقع: وهو محاولة الظاهرة الدينية الالكترونية من صياغة وتغيير الواقع بما يتماشى ومبادئها وأطروحاتها، محاولة في الوقت ذاته من مواجهة الواقع الحالي وإبراز عيوبه بهدف صناعة رأي عام شبه موحد لتأييد الظاهرة الدينية الالكترونية التي بينت النتائج أنها أصبحت ظاهرة ملفتة ومؤثرة إلى حد كبير، بل وقادرة على منافسة الظواهر الأخرى.

أما متغير السن فقد كانت له دلالة إحصائية معتبرة، حيث أنه كلما زاد متغير السن كلما نقص من اقروا بتأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والسياسي والإيديولوجي، وكلما تناقص متغير السن زادت نسبة الذين اقروا بتأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والسياسي، وهذا أمر طبيعي بالنظر إلى تفاوت درجات النضج بين مختلف الفئات العمرية الصغرى والوسطى والكبرى.

أما فيما يتعلق بمتغير المستوى التعليمي فإن كل المراحل والمستويات التعليمية أقرت بحتمية وواقعية هذا التغيير كونها تدرك جيدا مدى جاذبية وأهمية المواقع الإسلامية من حيث

الطرح وكذلك من حيث المضامين المثارة للنقاش خاصة في مجال الإسلام السياسي والفكر الإسلامي. فيما تحفظت فئة ما بعد التدرج ولو بنسب منخفضة على تأثير المواقع الإسلامية على إطلاقها، ومادام أنها مرحلة تعليمية تمتاز بالبحث المعمق فيمكن أنها رأت تدخل عوامل أخرى في التأثير كالنظام السياسي والمشهد الحزبي في الجزائر.

درجة التأثير على فكر المستخدم

يجدر التذكير بالفرضية السابعة والتي تدرج ضمن المحور الثالث، المتعلق بتأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي على الشباب والتي كان نصها: "تشكل المواقع الإسلامية خطرا على طريقة تفكير المتصفح - بغض النظر عن سنه ومستواه التعليمي - ودفعه إلى تبني قناعات جديدة قد تخالف فكره المرجعي وعاداته وتقاليده الأولية، بدل تصحيح وتصويب قناعات سابقة أو خاطئة".

يتضح من خلال النتائج (أنظر الجدول رقم 38)، بأن نسبة قليلة جدا من المبحوثين والتي قدرت بـ 4% يرون بأن المواقع الإسلامية تشكل خطرا على مستخدميها، فيما رأى 27% من المبحوثين بأنها لا تشكل أي خطر على الإطلاق لا على قيم أو أفكار أو توجهات أو إيديولوجية المتصفح والمرتاد لهذه المواقع، أما النسبة الأكبر من المبحوثين التي تم تسجيلها والمقدرة بـ 69% فرأت بأن الإشكالية لا تكمن في كون هذه المواقع تشكل خطرا من عدمه، وإنما العامل الذي يحدد هذه المسألة وهو حسب طريقة الاستخدام، فالمتصفح بطريقة استخدامه هو من يحدد الخطر من عدمه أو التأثير السلبي من عدمه.

ومنه نستنتج بأن طرح الإشكال حول تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي في أنه يشكل خطرا من عدمه هو طرح خاطئ من الناحية المنهجية والعملية أيضا، حيث ومن خلال النتائج تبين أن التأثير بالخطورة من عدمها تحددها طريقة الاستعمال.

أما فيما يتعلق بالشق الثاني من الفرضية وهو تصحيح وتصويب قنوات خاطئة فقد أثبتت النتائج (أنظر الجدول رقم 36) أن أشكال التأثير الإيديولوجي والفكري الذي تمارسه المواقع الإسلامية متعددة ومتباينة، حيث رأت غالبية المبحوثين والمقدرة بـ 60,8% بأن هذه المواقع جعلتهم يصححون مفاهيم اكتشفوا بعد التصفح بأنها خاطئة مقرين بالتأثير القوي الذي مارسه المواقع الإسلامية، في حين تم تسجيل ما نسبته 28% ممن أقرروا بأنهم تبنا قنوات جديدة تماما عن تلك القنوات التي كانت لديهم في السابق، أما من غيروا قنوات سابقة فتمثلت نسبتهم في 11,2%.

ومنه نستنتج بأن غالبية المبحوثين 60.8% وبتأثير مباشر من المواقع الإسلامية فيما يتعلق بالجانب الفكري والإيديولوجي قاموا بتصحيح مفاهيم اكتشفوا بأنها خاطئة، في حين جاء عنصر تبني قنوات جديدة في المرتبة الثانية، أما تغيير القنوات كلية فقد جاء في المرتبة الأخيرة ونسبة هي الأقل.

أما فيما يتعلق بالمتغيرات فإن متغير النوع لم تكن له دلالة إحصائية مهمة أو تأثير كبير على النتائج، حيث عبر غالبية أفراد العينة من الذكور والإناث على حد سواء بأن تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي للمبحوثين أمر واضح، غير أن تحول هذا التأثير إلى خطر فهذا بحسبهم متعلق بعنصر الاستخدام، فمتى كان الاستخدام إيجابيا زال الخطر المحتمل على الفرد والمجتمع والعكس صحيح.

كما أن متغير السن لم تكن له أية دلالة إحصائية في كون المواقع الإسلامية تشكل خطورة على الجانب الفكري والإيديولوجي لمتصفحها، حيث أجمعت كل الفئات العمرية الثلاث بأن التأثير والخطورة إنما مرتبطان بعامل الاستخدام بغض النظر عن عامل السن.

ونفس الملاحظة انسحبت على متغير المستوى التعليمي الذي لم تكن له أية دلالة إحصائية في كون المواقع الإسلامية تشكل خطورة على الجانب الفكري والإيديولوجي

لمتصفحها، حيث أجمعت كل الفئات التعليمية المختلفة على أن التأثير والخطورة إنما مرتبطان بعنصر الاستخدام بما في ذلك كيفية الاستخدام وطريقة الاستخدام وتوقيت الاستخدام...الخ.

من خلال ما سبق ومن حيث علاقة المتغيرات بعنصر الاستخدام، نؤكد على أن هذا الأخير يعتبر محددًا رئيسيًا في نجاح أو فشل العملية الاتصالية وتأثيراتها المختلفة، فعنصر الاستخدام له علاقة بعملية الاختيار الذاتي للمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت ومضامينها المختلفة، كما له علاقة بقائمة الحاجات والرغبات والاشباعات المتوخاة من عملية الاستخدام.

والشباب المتصفح للظاهرة الدينية الإلكترونية بين نوعين أساسيين من الاشباعات على حسب النتائج المذكورة سالفه:

- إشباعات المحتوى: وتتعلق هذه الاشباعات لمضامين المواقع الإسلامية، وتنقسم إلى إشباعات توجيهية مثل الحصول على المعلومات والأخبار والبرامج الإخبارية، وإشباعات اجتماعية والتي ترتبط فيها هذه المعلومات بحياة الفرد وعلاقاته الاجتماعية، وسلوكياته اليومية وكذلك جوانبه الفكرية والسياسية كما سبق وذكرنا.
- إشباعات العملية: وتتعلق بنتائج عملية التعرض للمواقع الإسلامية نفسها أكثر من المحتوى، ولا ترتبط بخصائص الرسائل، وفيها تساهم قيم الفرد في عملية استخدام وسائل الاتصال أكثر من عملية التلقي، وتنقسم إلى إشباعات شبه توجيهية وتخص التحقيق من التوتر والدفاع عن الذات، وإشباعات شبه اجتماعية وترتبط بضعف علاقات الفرد الاجتماعية وميوله إلى العزلة.

فيما رأت غالبية المبحوثين والمقدرة بـ 60,8% بأن هذه المواقع جعلتهم يصححون مفاهيم اكتشفوا بعد التصفح بأنها خاطئة مقرين بالتأثير القوي الذي مارسه المواقع

الإسلامية، حيث يعتبر هذا التغيير واحد من التأثيرات التي أحدثتها المواقع الإسلامية على الشباب المحتك والمتصفح لها، وهذا مرده إلى التكوين الديني الأحادي الجانب الذي تمثله المؤسسة الدينية الرسمية في الجزائر، وبالتالي أكتسب الشباب في تنشئتهم الاجتماعية فكرا دينيا واحدا وفهما واحدا للدين، مما جعل الإقبال على الظاهرة الدينية الإلكترونية كبيرا والذي كان بمثابة القيام بمراجعات كبيرة من قبيل تصحيح المفاهيم الخاطئة المكتسبة سابقا، إضافة إلى اكتساب مفاهيم جديدة ومختلفة حملتها المواقع الإسلامية.

ويؤكد كل ما سبق النتيجة التالية: النسبة الساحقة من المبحوثين والتي تقدر بـ: 90% رأوا بأنه لا تعارض بين الجانب الفكري ومضمون هذه المواقع، وبأن العلاقة بينهما علاقة تكامل وبأن كل منهما يخدم الآخر، بمعنى أن مضامين المواقع الإسلامية لا تتعارض حسب أفراد العينة بين قيمهم والمرتكزات الدينية والفكرية الكبرى، فهي مواقع استطاعت الوصول إليهم ولفت انتباههم لأنها ببساطة لم تتصادم مع قيم مجتمعهم الموجودة من قبل، مما أكسب الظاهرة الدينية الإلكترونية شعبية أكبر خاصة من فئة الشباب.

- استنتاجات أولية

- تؤثر المواقع الإسلامية وبشكل معتبر على الشباب المتردد عليها، بحيث غيرت نظرتهم للواقع الفكري والسياسي والإيديولوجي بمختلف تجلياته وأبعاده من حولهم، ويظهر ذلك جليا عند فئة الشباب الأقل تعلما. حيث عبر غالبية الشباب المستطلعة آراؤه ونسبة 73% بهذا التأثير.

- نسبة قليلة جدا من المبحوثين والتي قدرت بـ 04% يرون بأن المواقع الإسلامية تشكل خطرا على مستخدميها، فيما رأى 27% من المبحوثين بأنها لا تشكل أي خطر على الإطلاق لا على قيم أو أفكار أو توجهات أو إيديولوجية المتصفح والمرتاد لهذه المواقع، أما النسبة الأكبر من المبحوثين التي تم تسجيلها والمقدرة بـ 69% فرأت بأن الإشكالية لا تكمن

في كون هذه المواقع تشكل خطرا من عدمه، وإنما العامل الذي يحدد هذه المسألة وهو طريقة الاستخدام.

- غالبية المبحوثين 60.8% ويتأثير مباشرة من المواقع الإسلامية - فيما يتعلق بالجانب الفكري والإيديولوجي - قاموا بتصحيح مفاهيم اكتشفوا بأنها خاطئة في حين جاء عنصر تبني قناعات جديدة في الرتبة الثانية، أما تغيير القناعات كلية فقد جاء في المرتبة الأخيرة وبنسبة هي الأقل.

إن غالبية أفراد العينة ذكورا وإناثا أقرروا بنجاح المواقع الإسلامية في تغيير جوانب مهمة من جوانب حياتهم الفكرية والسياسية، ما يشير إلى أن نسبة الوعي أصبحت مرتفعة ومقاربة لدى كلا الجنسين.

- كلما زاد عامل السن كلما نقص من أقرروا بتأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والسياسي، وكلما زادت نسبة الذين أقرروا بعدم تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والسياسي، فكان لعامل السن دلالة إحصائية معتبرة خاصة عند الفئة العمرية الأكبر.

- إن كل المراحل والمستويات التعليمية أقرت بحتمية وواقعية الجانب الفكري والإيديولوجي على الشباب، كونها تدرك جيدا مدى جاذبية وأهمية المواقع الإسلامية من حيث الطرح وكذلك من حيث المضامين المثارة للنقاش خاصة في مجال الإسلام السياسي والفكر الإسلامي.

- إن فئة ما بعد التدرج تحفظت ولو بنسب منخفضة على تأثير المواقع الإسلامية على إطلاقها، ومادام أنها مرحلة تعليمية تمتاز بالبحث المعمق فيمكن أنها رأت تدخل عوامل أخرى في التأثير كالنظام السياسي والمشهد الحزبي في الجزائر... الخ.

- إن متغير النوع لم تكن له أية دلالة إحصائية تذكر، حيث عبر كل من الذكور والإناث على حد سواء وأقرروا بتأثير المواقع الإسلامية وبنسب مرتفعة على الجانب الإيديولوجي

والقناعات الفكرية المعمقة سواء تأثيرا قويا أو تأثيرا نسبيا، فيما كانت النسب منخفضة في فرضية التأثير الضعيف لهذه المواقع على القناعات الفكرية والإيديولوجية على أفراد العينة، وهذا يرجع إلى درجة الوعي وارتفاع المستوى التعليمي لكلا الجنسين.

- كلما زاد السن كلما نقص التأثير القوي للمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت، في حين أن عامل السن لم تكن له أية دلالة إحصائية فيمن أقروا بالتأثير النسبي والضعيف لهذه المواقع على الجانب الفكري العميق (الجانب الإيديولوجي).

- جميع المستويات التعليمية أجمعت على التأثير الذي تحدثه المواقع الإسلامية، وهذا أمر منطقي ومفهوم من الناحية العلمية والواقعية على اعتبار أن للمواقع فعلا تأثيرا على جوانب كبيرة على الشباب بما في ذلك الجانب الإيديولوجي.

- عبر غالبية أفراد العينة من الذكور والإناث على حد سواء بأن تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي للمبحوثين أمر واضح، غير أن تحول هذا التأثير إلى خطر فهذا بحسبهم متعلق بعنصر الاستخدام، فمتى كان الاستخدام إيجابيا زال الخطر المحتمل على الفرد والمجتمع والعكس صحيح.

- متغير السن ليس له أية دلالة إحصائية في كون المواقع الإسلامية تشكل خطورة على الجانب الفكري والإيديولوجي لمتصفحها، حيث أجمعت كل الفئات العمرية الثلاث بأن التأثير والخطورة إنما مرتبطان بعامل الاستخدام بغض النظر عن عامل السن.

- متغير المستوى التعليمي ليست له أية دلالة إحصائية في كون المواقع الإسلامية تشكل خطورة على الجانب الفكري والإيديولوجي لمتصفحها، حيث أجمعت كل الفئات التعليمية المختلفة على أن التأثير والخطورة إنما مرتبطان بعنصر الاستخدام بما في ذلك كيفية الاستخدام وطريقة الاستخدام وتوقيت الاستخدام...الخ.

- رأت غالبية المبحوثين والمقدرة بـ 60,8% بأن هذه المواقع جعلتهم يصححون مفاهيم اكتشفوا بعد التصفح بأنها خاطئة مقرين بالتأثير القوي الذي مارسته المواقع الإسلامية.
- النسبة الساحقة من المبحوثين والتي تقدر بـ: 90% رأوا بأنه لا تعارض بين الجانب الفكري ومضمون هذه المواقع، وبأن العلاقة بينهما علاقة تكامل وبأن كل منهما يخدم الآخر.

الفصل الثامن: تحليل نتائج التأثير على البيئة الدينية في الجزائر

- 1- التحليل الكمي لنتائج التأثير على البيئة الدينية في الجزائر.
- 2- التحليل الكيفي لنتائج التأثير على البيئة الدينية في الجزائر.
- 3- مناقشة نتائج على البيئة الدينية في الجزائر.
- 4- إستنتاجات أولية.
- 5- نتائج الدراسة العامة.

الفصل الثامن: تحليل نتائج التأثير على البيئة الدينية في الجزائر

سنركز في هذا الفصل على المحور الرابع من الدراسة، والمتعلق بتأثير المواقع الإسلامية على البيئة الدينية في المجتمع الجزائري، والتعرض لأشكال هذا التهديد ومظاهره البارزة، إضافة إلى موقف المبحوثين من التيارات الفكرية والمذهبية التي تحملها هذه المواقع على شبكة الانترنت، وصولاً إلى كيفية التعامل معها على المستوى الرسمي وكذلك على مستوى الأفراد المستخدمين لها. ففي البداية سنحاول التعرض للجداول البسيطة كمرحلة أولى من التحليل الكمي وعرض النتائج، ثم نعرض كمرحلة ثانية من التحليل على التحليل الكيفي وإدخال بعض المتغيرات لتفسير النتائج والتي رأينا أنها من الممكن أن تؤثر على النتائج، ثم عرض الاستنتاجات الأولية لهذا المحور، ومن ثم عرض النتائج الكلية للدراسة.

1- التحليل الكمي لنتائج التأثير على البيئة الدينية في الجزائر

الجدول رقم (48) والذي يوضح تهديد هذه المواقع للمرجعية الدينية من عدمه:

النسبة	التكرار	التوزيع تهديد المرجعية
13,6%	68	تشكل تهديد على المرجعية
50,6%	253	لا تشكل تهديد على المرجعية
35,8%	179	تشكل تهديد لكنه محدود
100%	500	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول أن نصف المبحوثين والمقدرة نسبتهم بـ 50,6% رأوا بأن التردد والتعامل مع المواقع الإسلامية بما تحمله هذه الأخيرة من أفكار وايدولوجيات قد تكون مختلفة لكنها لا تشكل تهديدا للمرجعية الدينية الرسمية الممثلة في المذهب الرسمي أو وزارة الشؤون الدينية والأوقاف كمؤسسة ومنظومة راعية للدين الرسمي في الجزائر. فيما رأى ما نسبته 35,8% من المبحوثين أن هذه المواقع تشكل تهديدا لكنه محدود، ويختلف الأمر

من موقع إلى آخر ومن مضمون إلى آخر. فيما اعتبرت النسبة المتبقية وهي: 13, 6% أن هذه المواقع لا تشكل تهديدا فعليا لكل ما هو دين رسمي في الجزائر.

الجدول رقم (49) والذي يوضح الموافقة على أن هذه المواقع أتت بمذاهب غريبة على مرجعية الجزائريين:

التوزيع	التكرار	النسبة
أتت بمذاهب غريبة		
نعم	259	51,8%
لا	241	48,2%
المجموع	500	100%

يتضح من خلال هذا الجدول أن النسب جاءت متقاربة جدا بل وجاءت مناصفة تقريبا، بين من يرى بأن هذه المواقع الإسلامية جاءت بتيارات ومذاهب غريبة عن المجتمع الجزائري وقدرت هذه النسبة بـ 51,8% من المبحوثين أي أنها أتت بتيارات مختلفة عن قيم ومذهب وعقيدة وعادات وتقاليد وشعائر المجتمع الجزائري، في حين رأى 48,2% من المبحوثين بأن المواقع الإسلامية لم تأت بتيارات ومذاهب غريبة وجديدة عن المجتمع، وبأن الموضوع كله لا يعدو كونه مضامين مختلفة في الطرح ومناقشات لا ترقى إلى زعزعة الوضع الفكري والديني داخل الساحة الجزائرية وأن الشاب الجزائري خاصة أصبح له من المستوى ما يمكنه من التفريق بين ما هو صحيح أو خاطئ.

الجدول رقم (50) والذي يوضح خلفية إقبال الشباب الجزائري على المواقع الإسلامية:

النسبة	التوزيع	التوزيع سبب الإقبال
39,2%	196	إعجابا بهذه المواقع
40,4%	202	ردة فعل على الوضع القائم
20,4%	102	التضييق على الحريات
100%	500	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول بأن أسباب وخلفيات إقبال الشباب الجزائري على المواقع الإسلامية اختلفت من فئة إلى أخرى، فبينما رأت ما نسبته 39,2% من المبحوثين أن سبب إقبالهم هو إعجابهم بهذه المواقع وبمضامينها وتصميمها والأفكار والموضوعات التي تطرحها، رأت النسبة الأكبر من المبحوثين والمقدرة بـ 40,4% أن الإقبال على هذه المواقع هو ردة فعل على الوضع الاجتماعي القائم أي الفراغ الفكري والروحي وكذا المشاكل الاجتماعية التي يعيشها الشاب الجزائري، فيما رأت النسبة المتبقية والمقدرة بـ: 20,4% أن السبب كان في التضييق على الحريات الدينية في الجزائر من قبل السلطات الرسمية مما أدى إلى ولوج عالم المواقع الإسلامية على الانترنت.

الجدول رقم (51) والذي يوضح مدى تقسيم المجتمع الجزائري إلى مواليين ومعارضين

للمؤسسة الدينية الرسمية في الجزائر

النسبة	التكرار	التوزيع تقسيم المجتمع
23,4%	117	موافق
37,2%	186	غير موافق
39,4%	197	إلى حد ما
100%	500	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول بأن النسب كانت متقاربة بين الخيارات الثلاث، وانقسم أفراد العينة حول تقسيم المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت للمجتمع الجزائري إلى موالين ومعارضين للمؤسسة الدينية الرسمية، حيث رأى 23,4% من المبحوثين بأن هذه المواقع نجحت بالفعل في إحداث التقسيم في النظر إلى المؤسسة الدينية الرسمية ومذهبها الرسمي، في حين رأت ما نسبته 37,2% بأن المواقع الإسلامية لم تقسم المجتمع لا إلى موالين ولا إلى معارضين وإنما هي مواقع إسلامية لم يحدث الاحتكاك بينها وبين المؤسسة الرسمية، كما تم تسجيل ما نسبته 39,4% من المبحوثين رأت بأن المواقع الإسلامية قسمت المجتمع إلى موالين ومعارضين ولكن إلى حد ما بمعنى أنه تقسيم غير ظاهر ولا يرقى لأن يكون ظاهرة تدرس أو تشكل خطر ودليل ذلك أن الجزائريين بالرغم من إقبالهم على هذه المواقع إلا أنهم لا يزالون متمسكين بمراجعهم الدينية الرسمية.

الجدول رقم (52) والذي يوضح الموقف النهائي من التعامل مع المواقع الإسلامية:

هل أن مع	التوزيع	التكرار	النسبة
حجب هذه المواقع	10	02%	
الرقابة الصارمة	220	44%	
تركها تعمل بحرية	270	54%	
المجموع	500	100%	

يتضح من خلال هذا الجدول بأن نسبة ضئيلة جدا 02% كان موقفها من هذه المواقع سلبيا وهو حجبها ومنعها من الظهور تماما، وهذا موقف يعتبر لافتا للنظر رغم ضعف النسبة الممثلة له، بينما انقسم أفراد العينة في الخيارين الآخرين، حيث رأى 44% من أفراد العينة وجوب المراقبة الصارمة لهذه المواقع وذلك من خلال مراقبة مضامينها ومواقفها ومتابعتها في كل ما نشر، بينما رأت النسبة الأكبر من المبحوثين والمقدرة بـ 54% رأت

عدم التدخل في هذه المواقع وتركها تعمل بحرية لأنها ببساطة تعتبر إضافة للمشهد الثقافي والفكري والديني في الجزائر ولا تشكل تهديدا أو خطرا فلماذا حجبها أو مراقبة مضامينها؟

2- التحليل الكيفي لنتائج التأثير على البيئة الدينية في الجزائر

سنحاول فيما سيأتي أن ندخل بعض متغيرات الدراسة في تحليل النتائج الكمية من خلال الجداول البسيطة التي عرضناها سابقا، واكتفينا فقط بالمتغيرات التالية: السن والمستوى التعليمي، وهذا مبني على افتراض أن هذه المتغيرات مختلفة بين أفراد العينة، ما قد يشكل فروقا إحصائية مهمة يتم الاعتماد عليها بشكل كبير في تفسير النتائج ومناقشتها وضبطها ضبطا دقيقا، مما سينعكس إيجابا على النتائج العامة للدراسة بأكملها والتي سنوردها في نهاية هذه الأطروحة.

المواقع الإسلامية وتهديد البيئة الدينية في الجزائر:

الجدول رقم (53) والذي يوضح الخطر الذي تشكله المواقع الإسلامية على البيئة الدينية في الجزائر على حسب متغير السن:

تهديد المواقع الإسلامية للمرجعية الدينية في الجزائر						تهديد مرجعية الدينية متغير السن
تهديد محدود		لا تشكل تهديد		تشكل تهديد		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
31.6	58	53.2	98	15.2	28	184 = ن 25-15
38.5	65	48.5	82	13	22	169 = ن 30-26
38.1	56	69.7	73	12.2	18	147 = ن 33-31
35.8	179	50.6	253	13.6	68	المجموع ن = 500

يتبين من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير السن بمراحله العمرية الثلاث وما بين تهديد المواقع الإسلامية للمرجعية الدينية الرسمية في الجزائر، تبين أن نسبة قليلة من المبحوثين عبروا بأن هذه المواقع تشكل تهديدا حقيقيا، فيما جاءت النسب متقاربة 15.2% للفئة العمرية الصغرى و13% للفئة العمرية الوسطى، فيما تم تسجيل 12.2% للفئة العمرية الكبرى.

أما غالبية المبحوثين فقد عبروا بأن المواقع الإسلامية لا تشكل تهديدا وجاءت النسب متقاربة جدا بين المرحلتين العمريتين الصغرى والوسطى 53.2% و48.5% على الترتيب، في حين كانت النسبة الأكبر وبفارق معتبر للفئة العمرية الأكبر سنا 69.7%.

ومنه نستنتج بأن متغير السن كانت له دلالة إحصائية معتبرة خاصة عند الفئة العمرية الكبرى والتي عبرت بأن المواقع الإسلامية لا تشكل تهديدا على المرجعية الدينية الرسمية بل على العكس من ذلك، هذه المواقع وما تحمله من مضامين هو إضافة للمناخ الديني وللثقافة الدينية للشباب في الجزائر، فالفئة العمرية الأكبر سنا من أكثر الفئات إدراكا لهذه النقطة فهي فئة منفتحة على كل الثقافات والأفكار والآراء، كما أنها فئة مستقرة على عديد القناعات الراسخة وتجاوزت منطق المآمرة، وأن كل وافد مخيف وكل جديد خطير ومثير للشبهة، مع تسجيل أنه حتى الفئات العمرية الصغرى أقرت بنفس الرأي غير أن النسب جاءت منخفضة نوعا ما.

أما الذين عبروا بأن تهديد المواقع الإسلامية كان تهديدا محدودا فجاءت النسب أيضا مهمة ومعتبرة، لكن لم يكن لمتغير السن أية دلالة إحصائية بالنسبة للفئتين العمريتين الوسطى والكبرى 38.5% و38.1% على الترتيب، في حين أن الفئة العمرية الصغرى كانت أقل من سابقتها 31.6% ما يعني أن هذه الفئة العمرية كانت أقل تحمسا لاختيار التهديد المحدود على اعتبار أنها فئة ما تزال عاطفية الطرح.

ومنه نستنتج أنه كلما كان السن أكبر كلما نقص تهديد المواقع الإسلامية على البيئة الدينية في الجزائر، مع تسجيل نسبة معتبرة ومهمة للتهديد النسبي للمواقع الإسلامية.

الجدول رقم (54) والذي يوضح الخطر الذي تشكله المواقع الإسلامية على البيئة الدينية في الجزائر على حسب متغير المستوى التعليمي:

تهديد المواقع الإسلامية للبيئة الدينية في الجزائر						تهديد البيئة الدينية
تهديد محدود		لا تشكل تهديد		تشكل تهديد		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	المستوى التعليمي
38.5	27	55.7	39	05.8	04	ثانوي وأقل ن = 70
33.8	103	51.4	157	14.8	45	جامعي ن = 305
39.2	49	45.6	57	15.2	19	ما بعد التدرج ن = 125
35.8	179	50.6	253	13.6	68	المجموع ن = 500

يتبين من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير المستوى التعليمي وتهديد المواقع الإسلامية للمرجعية الدينية الرسمية في الجزائر، تبين أن متغير المستوى التعليمي له دلالة إحصائية، حيث جاءت النسب متفاوتة قليلا فيمن أقرروا بأن المواقع الإسلامية تشكل تهديدا للمرجعية الدينية الرسمية في الجزائر 05.8% لفئة الثانوي وأقل و 14.8% لفئة الجامعيين و 15.2% لفئة ما بعد التدرج.

ومنه نستنتج أنه وبالرغم من انخفاض النتائج إلا أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي كلما زادت نسبة الذين أقرروا بتهديد المواقع الإسلامية للمراجع الدينية الرسمية في الجزائر، هذا لأن الفئة الأكثر تعلمًا تدرك وبالأدلة والبحث مدى خطورة بعض المواقع الإسلامية

ومضامينها المثيرة للجدل والحاملة لأفكار جديدة عن المذهب الرسمي في الجزائر، وذلك على خلاف المستويات التعليمية الأقل والتي أكدت بأن هذه المواقع لا تشكل أي تهديد بالرغم من أن النسب كانت متقاربة جدا: 55.7% لفئة الثانوي وأقل وهي النسبة الأكبر و51.4% لفئة الجامعيين و45.6% لفئة ما بعد التدرج وهو ما يؤكد التحليل السابق.

أما نسب من أقروا بالتهديد النسبي والمحدود فكانت شبه متطابقة ولم يكن لمتغير المستوى التعليمي أية دلالة إحصائية 38.5% لفئة الثانوي وأقل و33.8% لفئة الجامعي و35.8% لفئة ما بعد التدرج.

ومنه نستنتج أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي كلما زادت نسبة تشكل الخطر على البيئة الدينية في الجزائر مع تسجيل أن غالبية الفئات التعليمية المختلفة وينسب معتبرة أيدت التهديد المحدود والنسبي، فيما أكدت الغالبية من المبحوثين على أن المواقع الإسلامية لا تشكل أي تهديد على البيئة الدينية في الجزائر خاصة الفئات التعليمية الأقل.

المواقع الإسلامية والتيارات الدينية والمذهبية الوافدة:

الجدول رقم (55) والذي يوضح العلاقة بين المواقع الإسلامية والتيارات والمذاهب الحاملة لها، بالبيئة الدينية في الجزائر حسب متغير السن:

أتت المواقع الإسلامية بتيارات غريبة عن المجتمع الجزائري				التيارات الغريبة
لا		نعم		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	متغير السن
51	94	49	90	15-25 ن = 184
48.5	82	51.5	87	26-30 ن = 169

44.2	65	55.8	82	147 = ن 33-31
48.2	241	51.8	259	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير السن وما بين فرضية التيارات والمذاهب الفكرية التي تحملها المواقع الإسلامية وكانت صيغة السؤال كالتالي: هل أتت المواقع الإسلامية بتيارات ومذاهب غريبة عن المجتمع الجزائري، تبين أن النسب كانت مناصفة حيث انقسم أفراد العينة حول هذا الموضوع المهم فعبر ما نسبته 51.8% بنعم فيما عبر 48.2% بلا، وكان لمتغير السن بفئاته العمرية الثلاث دلالة إحصائية بسيطة، فالمعبرون بنعم 49% للفئة العمرية الصغرى و 51.5% للفئة العمرية الوسطى و 55.8% للفئة العمرية الأكبر، في حين جاءت نسب المعبرين بالرفض كالتالي: 51% للفئة العمرية الصغرى و 48.5% للفئة العمرية الوسطى و 44.2% للفئة العمرية الكبرى.

ومنه نستنتج أنه كلما ارتفع عامل السن كلما ازدادت نسبة المعبرين بأن المواقع الإسلامية بالفعل جاءت حاملة لتيارات ومذاهب غريبة عن المجتمع الجزائري والعكس صحيح أي كلما انخفض عامل السن زاد الراضون لهذه الفرضية.

والسبب هو أن الفئة العمرية الأكبر سنا تدرك أكثر من غيرها بل وتستطيع التمييز بين ما هو أصيل في المجتمع ويتناسب مع الدين والعرف والعادات والتقاليد المحلية، وبين ما هو دخيل على المجتمع الجزائري، وبغض النظر عن التأثير السلبي لمضامين المواقع الإسلامية أو تأثيرها الايجابي إلا أنه يجب الاعتراف بأن الشباب الجزائري لم يتعود على هذه التيارات والمذاهب الغريبة والمختلفة عنه، والانترنت هي سبب هذا الانفتاح على هذه المواقع.

في حين أن الفئات العمرية الأصغر ونظرا لحساسية الفترة وتميزها بالعاطفة والاندفاع يصعب عليها التفريق بين ما هو أصيل وبين ما هو دخيل، مع تسجيل أنه تبقى الفئة الوسطى هي الفئة التي تحدث التوازن بين الفئتين الصغرى والكبرى.

الجدول رقم (56) والذي يوضح العلاقة بين المواقع الإسلامية والتيارات والمذاهب الحاملة لها، بالبيئة الدينية في الجزائر حسب متغير المستوى التعليمي:

أنت المواقع الإسلامية بتيارات غريبة عن المجتمع الجزائري				التيارات الغريبة
لا		نعم		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	المستوى التعليمي
45.8	32	54.2	38	ثانوي وأقل ن = 70
49.5	151	50.5	154	جامعي ن = 305
46.4	58	53.6	67	ما بعد التدرج ن = 125
48.2	241	51.8	259	المجموع ن = 500

يتضح من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه ما بين متغير المستوى التعليمي وما بين السؤال التالي: هل أنت المواقع الإسلامية بتيارات ومذاهب غريبة عن المجتمع الجزائري؟ اتضح أن النسب كانت متقاربة جدا مع تسجيل المناصفة في النسب العامة بين الموافقين والرافضين، حيث جاءت النسب على النحو التالي في فئة المعبرين بنعم: 54.2% لفئة الثانوي وأقل و50.5% لفئة الجامعيين ونسبة 51.8% لفئة ما بعد التدرج، أما الراضون فكانت نسبهم أيضا متقاربة: 45.8% لفئة الثانوي وأقل ونسبة 49.5% لفئة الجامعيين و46.4% لفئة ما بعد التدرج.

ومنه نستنتج أن متغير السن لم تكن له أية دلالة إحصائية، حيث عبرت كل المستويات التعليمية مناصفة على كلا الخيارين: 51.8% عبروا بأن المواقع الإسلامية أتت بمذاهب غريبة عن المجتمع الجزائري، فيما عبرت كل المستويات التعليمية بنسبة 48.2% بالنسبة للخيار الثاني.

وتعتبر هذه نسب منطقية نظرا لتوجهات المبحوثين، فالمخالف للمواقع الإسلامية ومضامينها ستكون إجابته بالإيجاب، ومن كان مقتنعا بهذه المواقع الإسلامية ومضامينها ستكون إجابته بالرفض، فالقناعة الفكرية والإيديولوجية هي التي كانت المؤشر والمحدد في هذا السؤال وليس المستوى التعليمي، الذي لم يكن له أي تأثير في النتائج كما ذكرنا سابقا.

الجدول رقم (57) والذي يوضح أسباب إقبال الشباب الجزائري على المواقع الإسلامية حسب متغير السن:

أسباب إقبال الشباب الجزائري على المواقع الإسلامية						أسباب الإقبال متغير السن
التضييق على الحريات الدينية في الجزائر		ردة فعل على الأوضاع القائمة		إعجابا بها		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
17.4	32	45.6	84	37	68	184 = ن 25-15
20.1	34	33.8	57	46.1	78	169 = ن 30-26
24.5	36	41.5	61	34	50	147 = ن 33-31

20.4	102	40.4	202	39.2	196	المجموع ن = 500
------	-----	------	-----	------	-----	-----------------

يتبين من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير السن وما بين أسباب إقبال الشباب الجزائري على المواقع الإسلامية، تبين أن متغير السن كانت له دلالة إحصائية معتبرة ضمن من أجابوا بأن سبب الإقبال هو الإعجاب والتعلق بهذه المواقع، حيث جاءت النسب متقاربة بين الفئتين العمريتين الصغرى والكبرى: 37% و 34% على الترتيب، بينما كانت النسبة الأكبر للفئة العمرية الوسطى بنسبة 46.1%.

ومنه نستنتج أن الفئة العمرية الوسطى كان اختيارها للمواقع الإسلامية من باب الإعجاب على خلاف المراحل العمرية الأخرى التي لم يكن للسن فيها أب تأثير، وذلك لأن الفئة العمرية الوسطى هي الفئة التي تتوسط مرحلة المراهقة ومرحلة النضج المتقدم، وقد يكون سبب الاختيار فيها هو الجانب العاطفي.

أما الذين أجابوا بأن اختيارهم للمواقع الإسلامية كان مرده إلى ردة فعل عن الأوضاع القائمة، سواء كانت هذه الأوضاع سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية من قبيل البطالة مثلا... الخ، فجاءت النسب الأكبر للفئة العمرية الصغرى 45.5% مقابل 41.5% للفئة العمرية الكبرى و 33.8% للفئة العمرية الوسطى، ما يعني أن متغير السن كانت له دلالة إحصائية في الاختيار وهذا أمر في غاية الأهمية، فالاستقرار من عدمه يلعب دورا في تبني أي ظاهرة اجتماعية ففي عديد المرات لا تهم المواقع الإسلامية ومضامينها بقدر ما يهم الوضع الاجتماعي لمتصفح هذه المواقع، وجاءت النسب مرتفعة للمبحوثين الذين أقروا بأنهم اختاروا المواقع الإسلامية كردة فعل عن الأوضاع القائمة، وربما تم استغلال هذه الأوضاع من طرف الجهات التي تقف خلف هذه المواقع.

أما ما تبقى من المبحوثين والمقدرة نسبتهم ب: 20.4% وهي نسبة مهمة أقروا بأنهم اختاروا التوجه للمواقع الإسلامية بسبب تضيق السلطات على الحريات الدينية في الجزائر،

خاصة الخطابات الدينية في وسائل الإعلام الرسمية وتحديدًا التلفزيون إضافة إلى الخطاب المسجدي الذي تحوطه الكثير من الممنوعات.

ومنه نستنتج أن كل الفئات العمرية الممثلة لفترة الشباب أجمعت على أن اختيار المواقع الإسلامية كان بسبب التضييق على الحريات الدينية في الجزائر، باستثناء الفئة العمرية الوسطى التي أقرت باختيارها للمواقع الإسلامية من باب الإعجاب، والفئة الصغرى كردة فعل على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية القائمة في الجزائر.

الجدول رقم (58) والذي يوضح أسباب إقبال الشباب الجزائري على المواقع الإسلامية حسب متغير المستوى التعليمي:

أسباب إقبال الشباب الجزائري على المواقع الإسلامية						أسباب الإقبال المستوى التعليمي
إعجابا بها		ردة فعل على		التضييق على		
الأوضاع القائمة		الحريات الدينية في الجزائر				
التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
29	41.5	26	37.1	15	21.4	ثانوي وأقل ن = 70
117	38.3	124	40.7	64	21	جامعي ن = 305
50	40	52	41.6	23	18.4	ما بعد التدرج ن = 125
196	39.2	202	40.4	102	20.4	المجموع ن = 500

يتبين من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير المستوى التعليمي وما بين أسباب إقبال الشباب الجزائري على المواقع الإسلامية، تبين أن الذين أقرروا بأنهم اختاروا

تصفح المواقع الإسلامية لأنهم أعجبوا بها كانت نسبتهم معتبرة ولم يكن لمتغير المستوى التعليمي أية دلالة إحصائية بين الفئات التعليمية الثلاث، حيث عبر ما نسبته 41.5% لفئة الثانوي وأقل و 38.3% لفئة الجامعيين و 40% لفئة ما بعد التدرج، في حين أن من عبروا بأنهم اختاروا المواقع الإسلامية كردة فعل على الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية كانت أيضا نسب معتبرة ومهمة، لكن المستوى التعليمي أيضا لم يكن له أية دلالة إحصائية، 37.1% لفئة الثانوي و أقل و 40.7% لفئة الجامعيين و 41.6% لفئة ما بعد التدرج، ونفس الملاحظة انسحبت على الذين عبروا بأنهم اختاروا المواقع الإسلامية وتصفح مضامينها المختلفة بسبب التضييق على الحريات الدينية في الجزائر، وجاءت النسب كالاتي: 21.4% لفئة الثانوي وأقل و 21% لفئة الجامعيين و 18.4% لفئة ما بعد التدرج.

ومنه نستنتج بأن غالبية المبحوثين اختاروا المواقع الإسلامية كردة فعل على الأوضاع القائمة في الجزائر في المقام الأول، وكإعجاب بها في المقام الثاني فيما التضييق على الحريات الدينية في الجزائر جاءت في المقام الثالث، مع تسجيل أن المستوى التعليمي لم تكن له أية دلالة إحصائية حيث أجمعت كل المستويات التعليمية على الاختيارات السابقة الذكر.

وفي الحقيقة أن الخيارات التي طرحت أمام المبحوثين ليس لها ارتباط كبير بالمستوى التعليمي، فعنصر الإعجاب مثلا قد يكون عند فئة الثانويين، كما يمكن أن يكون عند الجامعيين أو عند فئة ما بعد التدرج، خاصة ما تعرضه المواقع الإسلامية من مضامين جذابة ومهمة وتهم كل الفئات التعليمية، كما أن اختيار المواقع الإسلامية على خلفية الأوضاع القائمة أو التضييق على الحريات فهذه مؤشرات وعوامل لا يمكن إغفالها أو تجاهلها، بل هي وقائع يلاحظها ويعيشها الشباب الجزائري بغض النظر عن مستوياتهم التعليمية، فالكثير من المبحوثين كما هو مبين في الجدول أعلاه إنما اختاروا المواقع

الإسلامية ليس بالضرورة إعجابا بها فقط وإنما كردة فعل وكموقف على ما يعيشونه من أوضاع قد توصف بغير المناسبة.

الموقف من المواقع الإسلامية:

الجدول رقم (59) والذي يوضح الموقف من المواقع الإسلامية حسب متغير السن:

الموقف من المواقع الإسلامية						الموقف من المواقع متغير السن
تركها تعمل بحرية		مراقبتها بصرامة		حجبها		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
50.5	93	45.6	84	03.9	07	184 = ن 25-15
56.8	96	42	71	01.2	02	169 = ن 30-26
55.2	81	44.2	65	00.6	01	147 = ن 33-31
54	270	44	220	02	10	المجموع ن = 500

يتبين من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير السن بفئاته العمرية الثلاث، وما بين موقف الباحثين من المواقع الإسلامية ومضامينها المختلفة، تبين من خلال النتائج المبينة في الجدول أن متغير السن لم تكن له دلالة إحصائية كبيرة جدا بل جاءت النسب متقاربة في الخيارات الثلاث المعروضة على الباحثين، ففئة الباحثين الذين طالبوا بحجب المواقع الإسلامية ومنها من الظهور كانت على النحو التالي: 03.9% للفئة العمرية الصغرى و 01.2% للفئة العمرية الوسطى و 00.6% عند الفئة العمرية الكبرى، فيما طالب قرابة 44% من الباحثين بضرورة مراقبة هذه المواقع مراقبة صارمة وجاءت النسب على النحو التالي: 45.6% بالنسبة للفئة الصغرى و 44.2% بالنسبة للفئة العمرية الكبرى ونسبة

42% بالنسبة للفئة العمرية الوسطى، أما النسبة الأكبر فكانت للفئة التي طالبت بترك المواقع الإسلامية تعمل بحرية شأنها في ذلك شأن جميع المواقع الالكترونية الأخرى، حيث جاءت النسب مرتفعة ومتقاربة في الآن ذاته: 56.8% بالنسبة للفئة العمرية الوسطى و55.2% بالنسبة للفئة العمرية الكبرى ونسبة 50.5% بالنسبة للفئة العمرية الصغرى.

ومنه نستنتج أن كل الفئات العمرية وبنسب مرتفعة عبرت عن موقفها من هذه المواقع الإسلامية بطريقة ايجابية وبانفتاح كبير وهي بتركها تعمل بحرية، فيما طالبت نسبة أيضا معتبرة ومهمة بضرورة مراقبتها مراقبة صارمة، فيما كانت النسبة الأضعف لمن طالبوا بحجبها. حيث لم يكن لعامل السن أي تأثير على النتائج بحيث أجمعت كل الفئات العمرية الثلاث على الخيارات السابقة الذكر.

والسبب أن كل الفئات العمرية التي اختارت إحدى الخيارين لهم حججهم، فالمراقبة الصارمة عند هؤلاء لا تعني الحجب أو اتخاذ موقف سلبي من هذه المواقع فبعض هذه المواقع تحتاج فعلا إلى مراقبة صارمة وذلك لاحتوائها على مضامين مثيرة للجدل، أما من دعوا لتركها تعمل بحرية ومن دون قيود فهذا يؤكد القاعدة العامة وهي أن المواقع الإسلامية شأنها شأن المواقع الأخرى وجب تركها تعمل بحرية والمتلقي أو المتصفح له من القدرة والكفاءة على تمييز مضامينها ومعرفة خطورتها على الفرد والمجتمع، وهذا ما تؤكدته نظرية الاستخدامات والإشباع.

الجدول رقم (60) والذي يوضح الموقف من المواقع الإسلامية حسب متغير المستوى التعليمي:

الموقف من المواقع الإسلامية						الموقف من المواقع المستوى التعليمي
تركها تعمل بحرية		مراقبتها بصرامة		حجبها		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
54.2	38	42.9	30	02.9	02	ثانوي وأقل ن = 70
53.4	163	44.6	136	02	06	جامعي ن = 305
55.2	69	43.2	54	01.6	02	ما بعد التدرج ن = 125
54	270	44	220	02	10	المجموع ن = 500

يتبين من خلال هذا الجدول والذي ربطنا فيه بين متغير المستوى التعليمي، وبين موقف المتصفح من المواقع الإسلامية.. حيث كانت النسبة الأكبر لمن عبروا عن ضرورة ترك المواقع الإسلامية تعمل بحرية بنسبة 54% تليها نسبة 04.4% للذين عبروا عن ضرورة مراقبة هذه المواقع مراقبة صارمة، فيما جاءت النسبة منخفضة جدا 02% فيمن طالب من أفراد العينة بحجبها ومنعها عن الظهور، لكن متغير المستوى التعليمي لم تكن أية دلالة إحصائية: 02.9% لفئة الثانوي لمن طالب بحجبها و02% لفئة الجامعيين مقابل 01.6% لفئة ما بعد التدرج، أما من طالب بمراقبتها مراقبة صارمة 42.9% لفئة الثانوي وأقل و44.6% لفئة الجامعيين و43.2% لفئة ما بعد التدرج، فيما كانت النسب لمن طالبوا

بتركها تعمل بحرية على النحو التالي: 54.2% لفئة الثانوي وأقل و 53.4% لفئة الجامعيين مقابل 55.2% لفئة ما بعد التدرج.

ومنه نستنتج أن المستوى التعليمي بجميع مراحل التعليم الثلاث وبنسب مرتفعة عبرت عن موقفها من هذه المواقع الإسلامية ومضامينها المختلفة بطريقة إيجابية بتركها تعمل بحرية، فيما طالبت نسبة معتبرة بضرورة مراقبتها مراقبة صارمة، فيما كانت النسبة الأضعف لمن طالبوا بحجبها حيث لم تكن للمستوى التعليمي أي تأثير على النتائج.

والسبب هو أن كل الفئات والمراحل التعليمية أجمعت وبنسب معتبرة على خيار المراقبة الصارمة، وخيار ترك المواقع الإسلامية تعمل بحرية، فالمراقبة الصارمة بالنسبة لهذه المستويات التعليمية قد يقصد بها المواقع الإسلامية ذات المضامين العدائية أو المتطرفة أو المحرزة على الفتن وضرب الاستقرار الوطني، والمواقع الإسلامية المعتدلة والمنفتحة والتي تعتبر إضافة لثقافة ومستوى الشباب هي المقصودة بالعمل بحرية.

3- مناقشة نتائج التأثير على البيئة الدينية في الجزائر

الظاهرة الدينية الإلكترونية وتهديد البيئة الدينية في الجزائر:

يجدر بداية التذكير بالفرضية الثامنة، والتي تندرج ضمن المحور الرابع والأخير والمتعلق بتأثير المواقع الإسلامية على البيئة الدينية للمجتمع الجزائري والتي نصها: ساعدت المواقع الإسلامية الحاملة لتيارات ومذاهب وأفكار جديدة على تغيير الظاهرة الدينية في المجتمع الجزائري، بحيث غيرت نظرة المستخدمين لها تجاه المؤسسة الدينية الرسمية".

من خلال النتائج تبين عدم صدق وصحة هذه الفرضية، ففي جزئها الأول جاءت النتائج على عكس الافتراض الذي تم وضعه (أنظر الجدول رقم 48)، حيث عبر أكثر من نصف المبحوثين المستطلعة آراؤهم بما يقارب 51% بان المواقع الإسلامية وما تحمله من مضامين فكرية وسياسية واقتصادية وفنية... الخ لا تشكل أي تأثير أو تهديد على المرجعية الدينية الرسمية بل وتعتبر مكملة لها وشكل من أشكال التنوع والثراء الديني والمعرفي.

فوجود مؤسسة دينية رسمية واحدة وخطاب ديني واحد ومنابر دينية واحدة ومذهب واحد لم تصمد أمام هذا المد التكنولوجي الحامل لمختلف المدارس الدينية والمذاهب الفقهية والآراء السياسية والفكرية، خاصة الانترنت والعالم الافتراضي الذي جعل من المتصفحين الشباب في الجزائر يقبلون على الظاهرة الدينية الإلكترونية خلقا للتنوع وإثراء للنقاش واقتناعا بالكثير من الأطروحات والآراء التي تعرضها وتطرحها هذه المواقع التي خرجت عن سيطرة المؤسسة الدينية الرسمية المتمثلة في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، التي تحاول أن تلتفت الأنظار عن هذه الظاهرة الجديدة والتي تراها غريبة عن المجتمع الجزائري وقيمه وعاداته وتقاليد الدينية، بل ترى في هذه المواقع الإسلامية خطرا يهدد الوحدة الدينية والمذهبية للشعب الجزائري لما تحمله هذه المواقع من تيارات ومذاهب ومدارس فكرية وأحزاب إسلامية غريبة.

فيما استصغر نسبة معتبرة من المبحوثين المستطلعة آراؤهم من هذا التهديد ووصفوه بالتأثير النسبي أو المحدود الذي لا يشكل ذلك الخطر الذي تحاول السلطة الرسمية التسويق له، حيث بلغت نسبة هذه الفئة 35.8% فالخطر قد لا يكمن بالضرورة في المواقع الإسلامية ومضامينها ولكن قد يكمن في طريقة وكيفية الاستخدام، أما من أقرروا بأن المواقع الإسلامية تشكل تهديدا على المرجعية الدينية الرسمية والمقدرة نسبتهم 13.6% فهم من الحاملين لفكر إيديولوجي يخالف ويعارض الفكر الإسلامي الذي تمثله المواقع الإسلامية.

أما الشرط الثاني من الفرضية الثامنة، والمتعلق بأن المواقع الإسلامية غيرت من نظرة المتصفح لها تجاه المؤسسة الدينية الرسمية، فقد جاءت النسب متقاربة، حيث عبر ما نسبتهم 37.2% بأنهم غير موافقين على هذا الطرح فيما وافق عليه 23.4% بينما أقر ما نسبتهم 39.4% من المبحوثين بأن هذا الحكم نسبي (أنظر الجدول رقم 51).

ومنه نستنتج بأن أفراد العينة لم يتوافقوا على أي من الخيارات، فالمسألة لم تحسم في أن المجتمع به موالين دائما أو معارضين دائما للظاهرة الدينية الإلكترونية، وإن كانت نسبة غير الموافقين على هذا الطرح أكبر من نسبة الموافقين.

أما فيما يتعلق بالمتغيرات وتحديا متغير السن فإن غالبية المبحوثين عبروا بأن المواقع الإسلامية لا تشكل تهديدا وجاءت النسب متقاربة جدا بين المرحلتين العمريتين الصغرى والوسطى 53.2% و 48.5% على الترتيب، في حين كانت النسبة الأكبر وبفارق معتبر للفئة العمرية الأكبر سنا 69.7%. ومنه كانت النتيجة بأن متغير السن كانت له دلالة إحصائية معتبرة خاصة عند الفئة العمرية الكبرى والتي عبرت بأن المواقع الإسلامية لا تشكل تهديدا على المرجعية الدينية الرسمية بل على العكس من ذلك.

أما متغير المستوى التعليمي فإنه كلما ارتفع كلما زادت نسبة تشكل الخطر على البيئة الدينية في الجزائر مع تسجيل أن غالبية الفئات التعليمية المختلفة وبنسب معتبرة أيدت

التهديد المحدود والنسبي، فيما أكدت الغالبية من المبحوثين على أن المواقع الإسلامية لا تشكل أي تهديد على البيئة الدينية في الجزائر خاصة الفئات التعليمية الأقل.

ومرد هذه النتائج يعود إلى سوء فهم الظاهرة الدينية الإلكترونية والتي اختصرت في المواقع الجهادية والمواقع التي تدعو إلى العنف، متأثرين بذلك بما أصبح يسمى بمحاربة الإرهاب بما في ذلك المواقع الإلكترونية الدينية التي تعتبر في نظرهم الناطق الرسمي الإلكتروني أو الافتراضي لهذه الجماعات والتيارات والمذاهب الفكرية، فالأمر في نظر المستويات التعليمية العليا يعتبر شكل من أشكال الخوف الإستباقي، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الأوضاع الأمنية التي مرت بها الجزائر في سنوات التسعينيات كان لها التأثير البالغ في انتشار فوبيا الظاهرة الإسلامية.

أما فيما يتعلق باستجلاب المواقع الإسلامية لتيارات ومذاهب غريبة على المجتمع الجزائري وفيما يتعلق بمتغير السن تم تسجيل أنه كلما ارتفع هذا الأخير كلما ازدادت نسبة المعبرين بأن المواقع الإسلامية بالفعل جاءت حاملة لتيارات ومذاهب غريبة عن المجتمع الجزائري والعكس صحيح أي كلما انخفض عامل السن كلما زاد الراضون لهذه الفرضية.

أما متغير المستوى التعليمي فلم تكن له أية دلالة إحصائية، حيث عبرت كل المستويات التعليمية مناصفة على كلا الخيارين: 51.8% عبروا بأن المواقع الإسلامية أتت بمذاهب غريبة عن المجتمع الجزائري، فيما عبرت كل المستويات التعليمية بنسبة 48.2% بالنسبة للخيار الثاني.

ويرجع سبب هذا التضارب في الآراء وعدم التوافق على هذه النتيجة هو اختلاف الانتماءات وتعدد زوايا الرؤية والتقييم للظاهرة الدينية الإلكترونية. إضافة إلى الظروف التي تمر بها المنطقة العربية من صراعات على الحكم، وتحديد المخاضات العسيرة التي يمر بها الإسلاميون أو ما يعرف بالإسلام السياسي، كما أن للصراع السني الشيعي على

المستوى المذهبي كانت له تأثيراته الكبيرة على الساحة السياسية والدينية والمذهبية في الجزائر، مما دفع المؤسسة الدينية الرسمية في الجزائر إلى اغتنام هذه الفرصة للتضييق أكثر على الحريات الدينية ومحاربة الظواهر الدينية التي تحملها المواقع الإسلامية المختلفة وبأشكال مختلفة كتأسيس مجلس أعلى للإفتاء واستحداث منصب مفتي الجمهورية، وتعيين أئمة موالين للمرجعية الرسمية... الخ.

العلاقة بين تصفح المواقع الإسلامية والبيئة الاجتماعية والدينية في الجزائر:

فيما يتعلق بالفرضية التاسعة والأخيرة، والتي تندرج ضمن المحور الرابع والأخير والمتعلق بتأثير المواقع الإسلامية على البيئة الدينية في الجزائر والتي كان نصها: "تمثل ظاهرة إقبال الشباب الجزائري على المواقع الإسلامية كردة فعل على الوضع الاجتماعي القائم، وكمظهر من مظاهر الرفض والمعارضة لكل ما هو رسمي، بدل أن يكون الإقبال عليها إعجابا بما تقدمه من مضامين إيجابية وفعالة".

جاءت النتائج (أنظر الجدول رقم 50) متفاوتة بين من عبر عن إعجابه بالمواقع الإسلامية كخلفية وكسبب للإقبال عليها، وكانت نسبتهم 39.2% من مجموع المبحوثين المستطلعة آراؤهم، فيما جاءت نسبة 40.4% من المبحوثين المستطلعة آراؤهم كردة فعل على الوضع الاجتماعي القائم كسبب للإقبال على المواقع الإسلامية، أما الإقبال على الظاهرة الدينية الالكترونية بسبب التضييق على الحريات فكانت النسبة أيضا معتبرة 20.4%.

ومنه نستنتج بأن الإقبال على المواقع الإسلامية كان واحدا لكنه أسبابه اختلفت عند المبحوثين، ومنه يمكن تحديد ثلاثة أسباب رئيسية لإقبال الشباب الجزائري على المواقع الإسلامية وهي على النحو التالي وعلى الترتيب وفق النسب:

• ردة فعل على الأوضاع القائمة: من بطالة ونقص فرص العمل والفضاءات الفكرية والرياضية والفنية، تجعل من الشباب يتبنون كل ما هو جديد، خاصة إذا كان هذا الجديد يتعلق بالدين والظاهرة الدينية الافتراضية، فانتشر الفكر السلفي والإخواني والشيعي... الخ وكلها على خلفية الأوضاع القائمة كما عبر عن ذلك نسبة معتبرة من المبحوثين.

• السبب الثاني: الإعجاب الشخصي بالمواقع الإسلامية: وهم غالبا من أتباع الظاهرة الدينية ومناصروها ومؤيدوها، بالإضافة إلى الشباب العادي الذي يحتك بها للمرة الأولى إشباعا للفضول ورغبة في معرفة ما هو جديد ومثير للجدل والاهتمام.

• السبب الثالث وهو التضييق على الحريات: خاصة الحريات الدينية فهذا التضييق الذي تمارسه السلطة السياسية الرسمية في الجزائر والسلطة الدينية في محاولة فرض مذهب واحد وخطاب ديني رسمي واحد، في تحد للعولمة وإفرازات التكنولوجيات الجديدة وفي مقدمتها الانترنت، فالمنع والتضييق يولد دائما الرغبة في التحرر والبحث عن كل ما هو جديد ومختلف في ظل عدم التوافق على مرجعية موحدة تلقى تأييد كل الجزائريين.

فالجهات التي تقف خلف هذه المواقع الإسلامية من دعاة ومشايخ وإخوان وسلفية وجهاديين وشيعة... الخ اغتتموا فرصة التملل الذي يعيشه الشباب الجزائري، والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها بالإضافة إلى التضييق الكبير على الحريات وبخاصة الحريات الدينية كما أسلفنا الذكر.

أما فيما يتعلق بالمتغيرات ذات الصلة بهذه النتيجة والتي اكتفينا فيها فقط بمتغيري السن والمستوى التعليمي فقد أجمعت الفئات العمرية الممثلة لفترة الشباب على أن اختيار المواقع الإسلامية كان بسبب التضييق على الحريات الدينية في الجزائر، باستثناء الفئة العمرية الوسطى التي أقرت باختيارها للمواقع الإسلامية من باب الإعجاب، والفئة الصغرى

كردة فعل على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية القائمة في الجزائر. ويظهر ذلك جليا في الكثير من الأمثلة ومن أبرزها التعيينات في رتبة الإمام والتي ليست مفتوحة لكل الذين تتوفر فيهم الشروط، خاصة الشروط غير المعلن عنها كالولاء مثلا للمرجعية الدينية الوطنية الرسمية، إضافة إلى المنع القانوني الذي طال تأسيس الأحزاب والجمعيات والهيئات على أساس ديني أو حتى على مستوى التسمية، مع التحكم الكبير في مسألة الفتوى التي اتخذت شكلا واحدا وهو الاعتماد على المذهب والفقهاء الرسميين للجمهورية وهو المذهب المالكي والرغبة في تأسيس هيئة عليا للإفتاء أو استحداث منصب مفتي الجمهورية على غرار العديد من الدول العربية والإسلامية، كل هذه الأمور وغيرها اعتبرت من قبيل التضييق على الحريات الدينية في الجزائر مما سهل عملية انتشار المواقع الإسلامية بين صفوف الشباب، هذه المواقع الحاملة للتنوع الديني والمذهبي بدل النظرة الأحادية والفقهيّة والمذهبية التي تفرضها المؤسسة الدينية في الجزائر.

أما فيما يتعلق بمتغير المستوى التعليمي فإن غالبية المبحوثين اختاروا المواقع الإسلامية كرده فعل على الأوضاع القائمة في الجزائر في المقام الأول، وكإعجاب بها في المقام الثاني فيما التضييق على الحريات الدينية في الجزائر جاءت في المقام الثالث، مع تسجيل أن المستوى التعليمي لم تكن له أية دلالة إحصائية حيث أجمعت كل المستويات التعليمية على الاختيارات السابقة الذكر. فأصحاب المستويات التعليمية رجحوا كفة الأوضاع الاجتماعية القائمة في الجزائر والمقصود بها هي أوضاع العمل والبطالة والتعليم والسكن، لكن السؤال المطروح هو ما علاقة الأوضاع الاجتماعية بالظاهرة الدينية الإلكترونية؟

تشير الكثير من الدراسات والبحوث بأن كل ظاهرة اجتماعية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبيئة التي تتواجد فيها، فالمجتمع المستقر يختلف في تقبله لظاهرة ما بالمجتمع غير المستقر، ففي الجزائر مثلا وفي نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات اكتسحت الجزائر موجة كبيرة مما كان يسمى بالإسلام السياسي السلفي والذي جمع بين صفوفه ملايين المعجبين

والمنتمين والمناصرين، لكن لم يكن بالضرورة إعجابا مبنيا على قنوات فكرية وسياسية ولكنه كان عبارة عن ردود فعل على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي عرفتھا الجزائر في تلك الفترة، وهذا هو سبب إجماع الفئات التعليمية في العينة على تغليب الأوضاع الاجتماعية القائمة في اختيارهم للظاهرة الدينية الإلكترونية ممثلة في المواقع الإسلامية الكثيرة والمتنوعة المضامين والأفكار على شبكة الإنترنت.

أما فيما يتعلق بالموقع النهائي للمتصفحین الشباب من المواقع الإسلامية (أنظر الجدول رقم 52) بأن نسبة ضئيلة جدا 02% كان موقفها من هذه المواقع سلبيا وهو حجبها ومنعها من الظهور تماما، وهذا موقف يعتبر لافتا للنظر رغم ضعف النسبة الممثلة له، بينما انقسم أفراد العينة في الخيارین الأخيرین، فبينما رأى 44% من أفراد العينة وجوب المراقبة الصارمة لهذه المواقع وذلك من خلال مراقبة مضامينها ومواقفها ومتابعتها في كل ما نشر رأت النسبة الأكبر من المبحوثین والمقدرة بـ 54% رأت عدم التدخل في هذه المواقع وتركها تعمل بحرية لأنها ببساطة تعتبر إضافة للمشهد الثقافي والفكري والديني في الجزائر ولا تشكل تهديدا أو خطرا فلماذا حجبها أو مراقبة مضامينها؟

أما فيما يتعلق بمتغير السن فنستنتج أن كل الفئات العمرية وبنسب مرتفعة عبرت عن موقفها من هذه المواقع الإسلامية بطريقة ايجابية وبانفتاح كبير وهي بتركها تعمل بحرية، فيما طالبت نسبة أيضا معتبرة ومهمة بضرورة مراقبتها مراقبة صارمة، فيما كانت النسبة الأضعف لمن طالبوا بحجبها. حيث لم يكن لعامل السن أي تأثير على النتائج بحيث أجمعت كل الفئات العمرية الثلاث على الخيارات السابقة الذكر.

أما فيما يتعلق بمتغير المستوى التعليمي فقد عبرت جميع مراحل التعليم الثلاث وبنسب مرتفعة عبرت عن موقفها من هذه المواقع الإسلامية ومضامينها المختلفة بطريقة ايجابية بتركها تعمل بحرية، فيما طالبت نسبة معتبرة بضرورة مراقبتها مراقبة صارمة، فيما

كانت النسبة الأضعف لمن طالبوا بحجبها حيث لم تكن للمستوى التعليمي أي تأثير على النتائج.

وهذا يؤكد جميع النتائج السالفة الذكر من كون الظاهرة الدينية الإلكترونية لم تشكل أي تهديد على البيئة الدينية في الجزائر، كما أنها لم تؤثر سلبا على سلوكيات الشباب من قبيل الانعزال والانطوائية والتمرد وعدم تقبل الآخر، والدليل على ذلك أن الموقع النهائي لغالبية أفراد العينة طالب بترك هذه المواقع الإسلامية تعمل بحرية بدل التضييق عليها أو حجبها نهائيا.

4- استنتاجات أولية

- عبر أكثر من نصف المبحوثين المستطلعة آراؤهم بما يقارب 51% بأن المواقع الإسلامية وما تحمله من مضامين فكرية وسياسية واقتصادية وفنية... الخ لا تشكل أي تأثير أو تهديد على المرجعية الدينية الرسمية بل وتعتبر مكملة لها وشكل من أشكال التنوع والثراء الديني والمعرفي.

- الشباب المتصفح للمواقع الإسلامية لم يتوافقوا على أي من الخيارات في أن المجتمع به موالين دائما أو معارضين دائما للظاهرة الدينية الإلكترونية، فالمسألة لم تحسم وإن كانت نسبة غير الموافقين على هذا الطرح أكبر من نسبة الموافقين. فقد جاءت النسب متقاربة، حيث عبر ما نسبتهم 37.2% بأنهم غير موافقين على هذا الطرح فيما وافق عليه 23.4% بينما أقر ما نسبتهم 39.4% من المبحوثين بأن هذا الحكم نسبي.

- إن الإقبال على المواقع الإسلامية كان واحدا لكنه أسبابه اختلفت عند المبحوثين، ومنه يمكن تحديد ثلاثة أسباب رئيسية لإقبال الشباب الجزائري على المواقع الإسلامية وهي على النحو التالي وعلى الترتيب: ردة فعل على الأوضاع القائمة بنسبة 40.4%، وكإعجاب

شخصي بالمواقع الإسلامية بنسبة 39.2%، ثم التضيق على الحريات الدينية بنسبة 20.4%، حيث أجمعت كل المستويات التعليمية على الاختيارات السابقة الذكر.

- إن متغير السن كانت له دلالة إحصائية معتبرة خاصة عند الفئة العمرية الكبرى والتي عبرت بأن المواقع الإسلامية لا تشكل تهديدا على المرجعية الدينية الرسمية بل على العكس من ذلك.

- كلما كان السن أكبر كلما نقص تهديد المواقع الإسلامية على البيئة الدينية في الجزائر، مع تسجيل نسبة معتبرة ومهمة للتهديد النسبي للمواقع الإسلامية.

- كلما ارتفع المستوى التعليمي كلما زادت نسبة تشكل الخطر على البيئة الدينية في الجزائر مع تسجيل أن غالبية الفئات التعليمية المختلفة وبنسب معتبرة أيدت التهديد المحدود والنسبي، فيما أكدت الغالبية من المبحوثين على أن المواقع الإسلامية لا تشكل أي تهديد على البيئة الدينية في الجزائر خاصة الفئات التعليمية الأقل.

- كلما ارتفع عامل السن كلما ازدادت نسبة المعبرين بأن المواقع الإسلامية بالفعل جاءت حاملة لتيارات ومذاهب غريبة عن المجتمع الجزائري والعكس صحيح أي كلما انخفض عامل السن كلما زاد الرافضون لهذه الفرضية.

- إن متغير السن لم تكن له أية دلالة إحصائية، حيث عبرت كل المستويات التعليمية مناصفة على كلا الخيارين: 51.8% عبروا بأن المواقع الإسلامية أتت بمذاهب غريبة عن المجتمع الجزائري، فيما عبرت كل المستويات التعليمية بنسبة 48.2% بالنسبة للخيار الثاني.

- إن كل الفئات العمرية وبنسب مرتفعة عبرت عن موقفها من المواقع الإسلامية بطريقة ايجابية وبانفتاح كبير وهي بتركها تعمل بحرية، فيما طالبت نسبة أيضا معتبرة ومهمة

بضرورة مراقبتها مراقبة صارمة، فيما كانت النسبة الأضعف لمن طالبوا بحجبها. حيث لم يكن لعامل السن أي تأثير على النتائج.

- إن المستوى التعليمي بجميع مراحلها التعليمية الثلاث وبنسب مرتفعة عبرت عن موقفها من المواقع الإسلامية ومضامينها المختلفة بطريقة إيجابية بتركها تعمل بحرية، فيما طالبت نسبة معتبرة بضرورة مراقبتها مراقبة صارمة، فيما كانت النسبة الأضعف لمن طالبوا بحجبها.

نتائج الاستخدام:

- المضامين والمواقع الإسلامية الأكثر زيارة واستعمالا وتعرضا على شبكة الانترنت من طرف الشباب الجزائري هي على الترتيب: المضامين الفكرية الإسلامية بنسبة 38.4% من المبحوثين، ثم المضامين الإسلامية العامة أو الحاملة لمضامين إسلامية متفرقة بنسبة 32.2%، ثم المضامين السياسية الإسلامية أو ما يصطلح على تسميتها بمواقع الإسلام السياسي بنسبة 22.4%، فيما احتلت مضامين الاقتصاد الإسلامي والفن الإسلامي المراتب الأخيرة وبنسب ضعيفة جدا.
- اختيار المواقع الإسلامية ومضامينها المختلفة من طرف الشباب الجزائري نابع من اختيار شخصي وإرادة ذاتية، حيث عبر 89% من المبحوثين بأن اختيارهم للمواقع الإسلامية وللظاهرة الدينية الالكترونية أنه كان اختيارا شخصيا وليس بمحض الصدفة أو بتوجيه من أشخاص أو من جهات أخرى، وأن إقبالهم على الظاهرة الدينية الافتراضية يمثل تحولا نوعيا على مستوى اهتماماتهم وتطلعاتهم.
- كلما كان عامل السن مرتفعا كلما كان الاختيار شخصيا وأكثر حرية واستقلالية في اختيار المواقع الإسلامية، في حين كلما كان السن منخفضا كلما زاد تأثير العوامل الخارجية في استقلالية وحرية الاختيار (بمعنى زادت التبعية أكثر) ونفس النتيجة تنسحب على عامل المستوى التعليمي، فكلما كان هذا الأخير مرتفعا كلما كان الاختيار شخصيا وأكثر استقلالية في اختيار المواقع الإسلامية والعكس صحيح.
- عبر أغلب أفراد العينة وبنسبة 83.4% بأن المواقع الإسلامية تمتلك قدرة كبيرة على المنافسة والتأثير، مقارنة بالمواقع الإسلامية غير الدينية أو غير الإسلامية، على خلاف ما تروج له عديد الدراسات بأن الفضاء الافتراضي مقتصر فقط على مواقع من قبيل المواقع الإباحية والمواقع الرياضية ومواقع التسلية والترفيه...

- لم يعد لمتغير النوع أو الجنس أي تأثير في اختيار المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت بالنسبة للشباب الجزائري، ولم يعد الفرق مهما في عملية الاختيار والاستخدام بين الذكور والإناث، حيث لم تعد هناك مواقع أو مضامين إسلامية حصرا على الذكور وحدهم أو موقع ومضامين إسلامية حصرا على الإناث فقط، وهذا يعتبر تغيرا نوعيا مهما.

- ارتفعت اهتمامات الشباب سواء كانوا ذكورا أو إناثا بالمضامين الفكرية والسياسية الإسلامية، التي لم تعد حكرا على الذكور لوحدهم كما هو شائع في ثقافة المجتمعات العربية والإسلامية، ونفس النتيجة تنسحب على المواقع الإسلامية العامة التي نالت رضا جميع أفراد العينة على اعتبار أنها مضامين عامة وليست تخصصية، كما أنها عادة مضامين عادة غير مثيرة للجدل والنقاش.

- كلما كان متغير السن مرتفعا، كلما كان الاهتمام أكثر بمواقع الإسلام السياسي 23.8%، وبالمواقع الإسلامية العامة أو الحاملة لمضامين عامة وشاملة 53.7%. وكلما كان متغير السن منخفضا كلما زاد الاهتمام بالمواقع الإسلامية التخصصية.

- لمتغير المستوى التعليمي دلالة إحصائية معتبرة، حيث كلما ارتفع -على غرار متغير السن أيضا- كما زاد الاهتمام بالمواقع والمضامين الإسلامية السياسية والفكرية والعامة، ففيما يتعلق بمواقع الإسلام السياسي على سبيل المثال لا الحصر تم تسجيل نسبة أكثر من 40% ما بين فئة الجامعيين وفئة ما بعد التدرج إقبالا على هذه المواقع، في مقابل 12.8% لفئة مستوى الثانوي وأقل من الثانوي، فيما كان إقبال هذه الأخيرة على المواقع الإسلامية العامة بنسبة بنسبة 45.7%، وهي مواقع لا تحتاج عادة إلى مستويات تعليمية متقدمة.

- عدم اهتمام الشباب الجزائري بمواقع الجماعات الجهادية بمختلف مدارسها وجماعاتها وفروعها، حيث جاءت النسب منخفضة جدا إضافة إلى انعدام الاهتمام بمواقع

الشيعة، حيث جاءت النسب مفاجئة 00% من مجموع أفراد العينة، وهذا عكس ما يروج له في وسائل الإعلام العالمية والمحلية.

- غالبية الشباب والمقدرة نسبتهم 63.2% اختاروا الظاهرة الدينية الالكترونية بمختلف مواقعها على أساس المضامين المطروحة التي تقدمها وليس بناء على تصميم الموقع أو شكله أو شهرته أو حتى الجهة المسؤولة عنه، وهذا مؤشر ونتيجة مهمة تبين مدى النضج في اختيار الموقع لأن المضمون هو محدد الاختيار الرئيسي.
- نسبة كبيرة من الشباب والمقدر ب: 83.4% ترى بأن للمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت القدرة على منافسة باقي المواقع غير الدينية الأخرى، أي المواقع ذات المضامين والمحتويات غير الدينية على الشبكة سواء من حيث التصميم والقدرة على التأثير وكذلك نسبة الإقبال والتصفح.

نتائج تأثير المواقع الإسلامية على السلوك:

- عبر غالبية الشباب المستعملين للمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت وبنسبة تفوق 91%، على أن الظاهرة الدينية الإلكترونية أثرت على سلوكيات المتصفحين سواء كان هذا التأثير نسبيا أو قويا، كما تعدى هذا التأثير المجال الافتراضي إلى الحياة الواقعية والاجتماعية، حيث أصبح تأثير المواقع الإسلامية ظاهرا على سلوكيات الشباب داخل المجتمع ومن خلال تعاملاتهم اليومية وعلاقاتهم الاجتماعية في الأسرة والمجتمع ومقرات العمل... الخ.

- اعتبرت نسبة كبيرة من الشباب المستطلعة آراؤهم والمقدرة ب: 86.6% بأن المواقع الإسلامية لا تشجع مطلقا على العدائية وعدم تقبل الفكر المخالف أو الرأي الآخر.

- عبرت نسبة كبيرة من الشباب والمقدرة نسبتهم 91.8% بأنهم غير موافقين على أن المواقع الإسلامية تشجع زوارها ومتصفحها على الانطواء والانعزال والهروبية، فالمواقع الإسلامية حسبهم جعلت منهم شباب أكثر انفتاحا وعقلانية، على خلاف مما

كان يشاع حولها من شبهة الانعزالية والانطواء. حيث أكدت على هذا الخيار جميع الفئات العمرية والمستويات التعليمية وأكدت على أن المواقع الإسلامية تشجع على الانفتاح وتقبل الفكر المخالف.

- الإناث تأثرت سلوكياتهن وبقوة من خلال تصفح المواقع الإسلامية، فيما تأثرت سلوكيات الذكور نسبيا فقط جراء تصفح المواقع والمضامين الإسلامية، في حين أجمع غالبية الذكور والإناث على حد سواء وبنسب مهمة ومعتبرة أن المواقع الإسلامية أثرت تأثيرا قويا على سلوكياتهم داخل المجتمع.

- كلما زاد عامل السن كلما قل التأثير القوي وزادت في المقابل نسبة التأثير النسبي أو التأثير المحدود، حيث تم تسجيل نسبة 58.5% بالنسبة للفئة العمرية الكبرى مقابل نسبة 49.7% للفئة العمرية الأقل على اعتبار أن الفئة العمرية الأكبر سنا هي في العادة الفئة الأكثر نضجا وأكثر وعيا وأقل عاطفة.

- كلما ازداد المستوى التعليمي وكان مرتفعا كلما قلت نسبة التأثير القوي للمواقع الإسلامية، وكلما كان المستوى التعليمي مرتفعا لما رجحت كفة التأثير النسبي أب التأثير العقلاني، فارتفاع المستوى التعليم خاصة فئة ما بعد التدرج هو في العادة مؤشر على ترجيح الاختيار العقلاني على الاختيار العاطفي.

- عبرت نسبة كبيرة من الشباب والمقدرة نسبتهم ب: 92% تقريبا من الذكور والإناث على حد سواء على أن الظاهرة الدينية الالكترونية زادت من فعالية المتصفحين لها.

- كلما زاد عامل السن كلما قل من عبر عن فعالية المواقع الإسلامية، وفي مقابل ذلك كلما زاد عامل السن زاد من عبروا عن التوازن في التأثير فلا فعالية مطلقة ولا انعزالية مطلقة، ومرد ذلك إلى أن الفئة الأكبر سنا في مرحلة الشباب هي الفئة الأكثر استقلالا اسريا ووظيفيا وماديا.

- إن غالبية الشباب ومن جميع الفئات التعليمية عبر بأن المواقع الإسلامية زادت من فعاليته داخل المجتمع والتي قدرت ب: 70% من مجموع أفراد العينة سواء كانوا مترددين دائما أو أحيانا على شبكة الانترنت.

نتائج تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي:

- تؤثر المواقع الإسلامية وبشكل معتبر على الشباب المتردد عليها، بحيث غيرت نظرتهم للواقع الفكري والسياسي والإيديولوجي بمختلف تجلياته وأبعاده من حولهم، ويظهر ذلك جليا عند فئة الشباب الأقل تعلما. حيث عبر غالبية الشباب المستطلعة آراؤه وبنسبة 73% بهذا التأثير.

- نسبة قليلة جدا من المبحوثين والتي قدرت ب 4% يرون بأن المواقع الإسلامية تشكل خطرا على مستخدميها، فيما رأى 27% من المبحوثين بأنها لا تشكل أي خطر على الإطلاق لا على قيم أو أفكار أو توجهات أو إيديولوجية المتصفح والمرتاد لهذه المواقع، أما النسبة الأكبر من المبحوثين التي تم تسجيلها والمقدرة ب 69% فرأت بأن الإشكالية لا تكمن في كون هذه المواقع تشكل خطرا من عدمه، وإنما العامل الذي يحدد هذه المسألة وهو طريقة الاستخدام.

- غالبية المبحوثين 60.8% -وبتأثير مباشر من المواقع الإسلامية فيما يتعلق بالجانب الفكري والإيديولوجي- قاموا بتصحيح مفاهيم اكتشفوا بأنها خاطئة في حين جاء عنصر تبني قناعات جديدة في الرتبة الثانية، أما تغيير القناعات كلية فقد جاء في الرتبة الأخيرة وبنسبة هي الأقل.

- إن غالبية أفراد العينة ذكورا وإناثا أقرروا بنجاح المواقع الإسلامية في تغيير جوانب مهمة من جوانب حياتهم الفكرية والسياسية، ما يشير إلى أن نسبة الوعي أصبحت مرتفعة ومتقاربة لدى كلا الجنسين.

- كلما زاد عامل السن كلما نقص من أقرؤا بتأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والسياسي، وكلما زادت نسبة الذين أقرؤا بعدم تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والسياسي، فكان لعامل السن دلالة إحصائية معتبرة خاصة عند الفئة العمرية الأكبر.

- إن كل المراحل والمستويات التعليمية أقرت بحتمية وواقعية الجانب الفكري والإيديولوجي على الشباب، كونها تدرك جيدا مدى جاذبية وأهمية المواقع الإسلامية من حيث الطرح وكذلك من حيث المضامين المثارة للنقاش خاصة في مجال الإسلام السياسي والفكر الإسلامي.

- إن فئة ما بعد التدرج تحفظت ولو بنسب منخفضة على تأثير المواقع الإسلامية على إطلاقها، ومادام أنها مرحلة تعليمية تمتاز بالبحث المعمق فيمكن أنها رأت تدخل عوامل أخرى في التأثير كالنظام السياسي والمشهد الحزبي في الجزائر... الخ.

- إن متغير النوع لم تكن له أية دلالة إحصائية تذكر، حيث عبر كل من الذكور والإناث على حد سواء وأقرؤا بتأثير المواقع الإسلامية وبنسب مرتفعة على الجانب الإيديولوجي والقناعات الفكرية المعقدة سواء تأثيرا قويا أو تأثيرا نسبيا، فيما كانت النسب منخفضة في فرضية التأثير الضعيف لهذه المواقع على القناعات الفكرية والإيديولوجية على أفراد العينة، وهذا يرجع إلى درجة الوعي وارتفاع المستوى التعليمي لكلا الجنسين.

- كلما زاد السن كلما نقص التأثير القوي للمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت، في حين أن عامل السن لم تكن له أية دلالة إحصائية فيمن أقرؤا بالتأثير النسبي والضعيف لهذه المواقع على الجانب الفكري العميق (الجانب الإيديولوجي).

- جميع المستويات التعليمية أجمعت على التأثير الذي تحدثه المواقع الإسلامية، وهذا أمر منطقي ومفهوم من الناحية العلمية والواقعية على اعتبار أن للمواقع فعلا تأثيرا على جوانب كبيرة على الشباب بما في ذلك الجانب الإيديولوجي.

- عبر غالبية أفراد العينة من الذكور والإناث على حد سواء بأن تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي للمبحوثين أمر واضح، غير أن تحول هذا التأثير إلى خطر فهذا بحسبهم متعلق بعنصر الاستخدام، فمتى كان الاستخدام إيجابيا زال الخطر المحتمل على الفرد والمجتمع والعكس صحيح.
- متغير السن ليس له أية دلالة إحصائية في كون المواقع الإسلامية تشكل خطورة على الجانب الفكري والإيديولوجي لمتصفحها، حيث أجمعت كل الفئات العمرية الثلاث بأن التأثير والخطورة إنما مرتبطان بعامل الاستخدام بغض النظر عن عامل السن.
- متغير المستوى التعليمي ليست له أية دلالة إحصائية في كون المواقع الإسلامية تشكل خطورة على الجانب الفكري والإيديولوجي لمتصفحها، حيث أجمعت كل الفئات التعليمية المختلفة على أن التأثير والخطورة إنما مرتبطان بعنصر الاستخدام بما في ذلك كيفية الاستخدام وطريقة الاستخدام وتوقيت الاستخدام...الخ.
- رأت غالبية المبحوثين والمقدرة بـ 60,8% بأن هذه المواقع جعلتهم يصححون مفاهيم اكتشفوا بعد التصفح بأنها خاطئة مقرين بالتأثير القوي الذي مارسته المواقع الإسلامية.
- النسبة الساحقة من المبحوثين والتي تقدر بـ: 90% رأوا بأنه لا تعارض بين الجانب الفكري ومضمون هذه المواقع، وبأن العلاقة بينهما علاقة تكامل وبأن كل منهما يخدم الآخر.

نتائج تأثير المواقع الإسلامية على البيئة الدينية في الجزائر:

- عبر أكثر من نصف المبحوثين المستطلعة آراؤهم بما يقارب 51% بأن المواقع الإسلامية وما تحمله من مضامين فكرية وسياسية واقتصادية وفنية...الخ لا تشكل أي تأثير

أو تهديد على المرجعية الدينية الرسمية بل وتعتبر مكملة لها وشكل من أشكال التنوع والثراء الديني والمعرفي.

- الشباب المتصفح للمواقع الإسلامية لم يتوافقوا على أي من الخيارات في أن المجتمع به موالين دائما أو معارضين دائما للظاهرة الدينية الإلكترونية، فالمسألة لم تحسم وإن كانت نسبة غير الموافقين على هذا الطرح أكبر من نسبة الموافقين. فقد جاءت النسب متقاربة، حيث عبر ما نسبتهم 37.2% بأنهم غير موافقين على هذا الطرح فيما وافق عليه 23.4% بينما أقر ما نسبتهم 39.4% من المبحوثين بأن هذا الحكم نسبي.

- إن الإقبال على المواقع الإسلامية كان واحدا لكن أسبابه اختلفت عند المبحوثين، ومنه يمكن تحديد ثلاثة أسباب رئيسية لإقبال الشباب الجزائري على المواقع الإسلامية وهي على النحو التالي وعلى الترتيب: ردة فعل على الأوضاع القائمة بنسبة 40.4%، وكإعجاب شخصي بالمواقع الإسلامية بنسبة 39.2%، ثم التضيق على الحريات الدينية بنسبة 20.4%، حيث أجمعت كل المستويات التعليمية على الاختيارات السابقة الذكر.

- إن متغير السن كانت له دلالة إحصائية معتبرة خاصة عند الفئة العمرية الكبرى والتي عبرت بأن المواقع الإسلامية لا تشكل تهديدا على المرجعية الدينية الرسمية بل على العكس من ذلك.

- كلما كان السن أكبر كلما نقص تهديد المواقع الإسلامية على البيئة الدينية في الجزائر، مع تسجيل نسبة معتبرة ومهمة للتهديد النسبي للمواقع الإسلامية.

- كلما ارتفع المستوى التعليمي كلما زادت نسبة تشكل الخطر على البيئة الدينية في الجزائر مع تسجيل أن غالبية الفئات التعليمية المختلفة وبنسب معتبرة أيدت التهديد المحدود والنسبي، فيما أكدت الغالبية من المبحوثين على أن المواقع الإسلامية لا تشكل أي تهديد على البيئة الدينية في الجزائر خاصة الفئات التعليمية الأقل.

- كلما ارتفع عامل السن كلما ازدادت نسبة المعبرين بأن المواقع الإسلامية بالفعل جاءت حاملة لتيارات ومذاهب غريبة وجديدة عن المجتمع الجزائري والعكس صحيح أي كلما انخفض عامل السن كلما زاد الرافضون لهذه الفرضية.

- إن متغير السن لم تكن له أية دلالة إحصائية، حيث عبرت كل المستويات التعليمية مناصفة على كلا الخيارين: 51.8% عبروا بأن المواقع الإسلامية أنت بمذاهب غريبة عن المجتمع الجزائري، فيما عبرت كل المستويات التعليمية بنسبة 48.2% بالنسبة للخيار الثاني.

- إن كل الفئات العمرية وبنسب مرتفعة عبرت عن موقفها من المواقع الإسلامية بطريقة ايجابية وبانفتاح كبير وهي بتركها تعمل بحرية، فيما طالبت نسبة أيضا معتبرة ومهمة بضرورة مراقبتها مراقبة صارمة، فيما كانت النسبة الأضعف لمن طالبوا بحجبها. حيث لم يكن لعامل السن أي تأثير على النتائج.

- إن المستوى التعليمي بجميع مراحل التعليم الثلاث وبنسب مرتفعة عبرت عن موقفها من المواقع الإسلامية ومضامينها المختلفة بطريقة إيجابية بتركها تعمل بحرية، فيما طالبت نسبة معتبرة بضرورة مراقبتها مراقبة صارمة، فيما كانت النسبة الأضعف لمن طالبوا بحجبها.

خلاصة

خلاصة

ركزنا في هذا البحث على إشكالية مهمة على المستويين الأكاديمي والاجتماعي، وهي التأثيرات السوسولوجية التي تحدثها الانترنت على المجتمع الجزائري، وأبرز هذه التأثيرات الظاهرة الدينية الالكترونية التي أصبحت ظاهرة ملفتة للانتباه في الفضاء الافتراضي، وذلك من خلال آلاف المواقع الإسلامية الحاملة لمواد علمية وفكرية وفلسفية لها تأثيرها ومفعولها الكبيرين على كل الفئات الاجتماعية وبخاصة فئة الشباب. فبيئة مثل المجتمع الجزائري لا يزال الدين حاضرا وبقوة في أدق تفاصيل الفرد الجزائري والأسرة الجزائرية وحتى ضمن النقاش المجتمعي العام بين مؤيد للدور الذي يلعبه الدين في حياة الشعوب وفي نهضتها وتطورها، وبين من يبعده عن الحياة بحجة أن المقدس لا تدنسه مشكلات وتحديات البيئة التي نعيش فيها وكلا التيارين له حججه وأدلته.

ومع ظهور الانترنت وانتشارها الكبير داخل المجتمع الجزائري ظن كثيرون وحتى في العالم العربي بأن الدين سيتناقص دوره على حساب المواضيع الأخرى، إلا أن بعض الدراسات أثبتت عكس ذلك، فلقد باتت الظاهرة الدينية الالكترونية على شبكة الانترنت أكثر حضورا من خلال المواقع المعبرة عنها، والنقاشات التي تمخضت عن حضورها اللافت داخل الفضاء الالكتروني، وما زاد الظاهرة انتشارا ودراسة هم فئة الشباب، هذه الفئة التي تعتبر أكثر الفئات الاجتماعية عددا وحضورا وأكثرها أيضا إثارة للجدل، فهي الفئة المتمردة في نظر البعض، والفئة الصعبة الإقناع في نظر البعض الآخر، فئة الشباب التي لم تعد تقتنع بالخطاب الرسمي الكلاسيكي بل أخذت على عاتقها بناء شخصية مستقلة دون توجيه أو فرض من أحد ولأي أحد.

حاولنا من خلال هذه الدراسة أن نسلط الضوء على إشكالية مهمة وهي العلاقة بين الدين وما بين الانترنت كفضاء افتراضي مهم، مستعنيين بفئة الشباب كونها الفئة الأكثر

استعدادا وقابلية لإيصالها إلى النتائج التي تجيب على الكثير من التساؤلات التي أحدثتها الاحتكاك الكبير بل والتصادم أحيانا بين الدين والعلم، بين الفعل الديني والتطور التكنولوجي.

في هذه الدراسة أيضا حاولنا أن نحصر جوانب التأثيرات السوسولوجية التي أحدثتها الظاهرة الدينية الالكترونية على المجتمع من خلال فئة الشباب، وحاولنا التركيز على أهم المواقع الإسلامية التي يستخدمها الشباب الجزائري وخلفيات اختيار هذه المواقع، وعلى أي أساس تم هذا الاختيار، إضافة إلى بيان التأثير على الجانب السلوكي والفكري والإيديولوجي على المتصفح الشاب، كما حاولنا التركيز على رؤية الشباب الجزائري لهذه المواقع من حيث تأثيرها على الساحة الدينية في الجزائر، وما تأثير ما تحمله من تيارات ومذاهب وأفكار لم يتعود عليها الجزائريون على المذهب الرسمي والمؤسسة الدينية الرسمية للبلد.

كما حاولنا في الجانب النظري أن نؤطر بعض المفاهيم بالبحث والدراسة خاصة المفاهيم الجديدة وركزنا على الدين، والدين الرقمي أو الظاهرة الدينية الالكترونية وسوسولوجيا الدين، وذلك ببيان مختلف التعريفات والأهمية النشأة وبعض الإسهامات النظرية التي تهدف إلى التأسيس لهذه المفاهيم.

ففيما يتعلق بمحور استخدام المواقع الإسلامية ودرجة الإقبال عليها تم التوصل إلى نتائج مهمة كان أهمها المضامين والمواقع الإسلامية الأكثر زيارة واستعمالا وتعرضا على شبكة الانترنت من طرف الشباب الجزائري هي على الترتيب كآآتي: المضامين الفكرية الإسلامية بنسبة 38.4% من المبحوثين، ثم المضامين الإسلامية العامة أو الحاملة لمضامين إسلامية متفرقة بنسبة 32.2%، ثم المضامين السياسية الإسلامية أو ما يصطلح على تسميتها بمواقع الإسلام السياسي بنسبة 22.4%، فيما احتلت مضامين الاقتصاد الإسلامي والفن الإسلامي المراتب الأخيرة وبنسب ضعيفة جدا. كما تم التوصل إلى أن اختيار المواقع الإسلامية ومضامينها المختلفة من طرف الشباب الجزائري نابع من اختيار

شخصي وإرادة ذاتية، حيث عبر 89% من المبحوثين بأن اختيارهم للمواقع الإسلامية وللظاهرة الدينية الإلكترونية أنه كان اختيارا شخصيا وليس بمحض الصدفة أو بتوجيه من أشخاص أو من جهات أخرى، وأن إقبالهم على الظاهرة الدينية الافتراضية يمثل تحولا نوعيا على مستوى اهتماماتهم وتطلعاتهم.

أما فيما يتعلق بمحور تأثير المواقع الإسلامية على الجانب السلوكي للشباب أن غالبية الشباب المستخدمين للمواقع الإسلامية على شبكة الانترنت وبنسبة تفوق 91%، على أن الظاهرة الدينية الإلكترونية أثرت على سلوكيات المتصفحين سواء كان هذا التأثير نسبيا أو قويا، كما تعدى هذا التأثير المجال الافتراضي إلى الحياة الواقعية والاجتماعية، حيث أصبح تأثير المواقع الإسلامية ظاهرا على سلوكيات الشباب داخل المجتمع ومن خلال تعاملاتهم اليومية وعلاقاتهم الاجتماعية في الأسرة والمجتمع ومقرات العمل... الخ. كما توصلت الدراسة أيضا في محور الاستخدام إلى أن نسبة كبيرة من الشباب والمقدرة نسبتهم 91.8% بأنهم غير موافقين على أن المواقع الإسلامية تشجع زوارها ومتصفحها على الانطواء والانعزال والهروبية، فالمواقع الإسلامية حسبهم جعلت منهم شباب أكثر انفتاحا وعقلانية، على خلاف مما كان يشاع حولها من شبهة الانعزالية والانطواء. حيث أكدت على هذا الخيار جميع الفئات العمرية والمستويات التعليمية وأكدت على أن المواقع الإسلامية تشجع على الانفتاح وتقبل الفكر المخالف.

وعن تأثير المواقع الإسلامية على الجانبين الفكري والأيدولوجي للشباب فقد أكدت أهم النتائج على أن المواقع الإسلامية تؤثر وبشكل معتبر على الشباب المتردد عليها، بحيث غيرت نظرتهم للواقع الفكري والسياسي والإيدولوجي بمختلف تجلياته وأبعاده من حولهم، ويظهر ذلك جليا عند فئة الشباب الأقل تعليما. حيث عبر غالبية الشباب المستطلعة آراؤه وبنسبة 73% بهذا التأثير. كما لى غالبية أفراد العينة ذكورا وإناثا أقرروا بنجاح المواقع

الإسلامية في تغيير جوانب مهمة من جوانب حياتهم الفكرية والسياسية، ما يشير إلى أن نسبة الوعي أصبحت مرتفعة ومتقاربة لدى كلا الجنسين.

فيما أكدت أهم نتائج تأثير المواقع الإسلامية على البيئة الدينية في الجزائر على أن الإقبال على المواقع الإسلامية كان واحدا لكنه أسبابه اختلفت عند المبحوثين، ومنه يمكن تحديد ثلاثة أسباب رئيسية لإقبال الشباب الجزائري على المواقع الإسلامية وهي على النحو التالي وعلى الترتيب: ردة فعل على الأوضاع القائمة بنسبة 40.4%، وكإعجاب شخصي بالمواقع الإسلامية بنسبة 39.2%، ثم التضييق على الحريات الدينية بنسبة 20.4%، حيث أجمعت كل المستويات التعليمية على الاختيارات السابقة الذكر.

لقد وصلنا في خلاصة هذه الدراسة إلى النتائج السالفة الذكر لكن ليست كل النتائج، ولكنها محاولة مهمة لتسليط الضوء على جوانب هذه الإشكالية المهمة التي لم تأخذ نصيبها الكافي من البحث والاهتمام، هدفنا في ذلك أن تكون هذه النتائج فرضيات وتساؤلات لدراسات مستقبلية لتوسيع أبعاد وزوايا هذه الإشكالية أكثر.

لا يمكن الجزم والتأكيد على أننا وصلنا إلى الحقيقة الكاملة ولكنها حلقة من حلقات الوصول إلى الصواب، فتعقد هذه الظاهرة وتشعبها أكبر من أن نلم بها من خلال هذه الدراسة فقط، ويبقى الهدف هو تمهيد الأرضية التي تعتبر منطلق للدراسات القادمة ومساعدتها في طرح زوايا نظرية ومنهجية أخرى لفهم مختلف الظواهر الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري.

المراجع

قائمة المراجع

1- الكتب

- قائمة الكتب باللغة العربية

- (01) إبراهيم زكريا: مشكلة الفلسفة، من دون طبعة، دار القلم، القاهرة.
- (02) أبو زيد أحمد: تايلور، مطبعة دار المعارف، القاهرة. بدون طبعة.
- (03) أحمد محمد الأمين موسى، توظيف الوسائط المتعددة في الإعلام الإلكتروني العربي، مؤتمر صحافة الانترنت، جامعة الشارقة، 2005.
- (04) الحديدي منى سعيد، علي سلوى إمام: الإعلام والمجتمع، الطبعة الثالثة، الدار المصرية اللبنانية، 2010، القاهرة.
- (05) الحسن إحسان محمد: علم الاجتماع الديني. الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، الأردن، 2005.
- (06) الحسن إدريس سالم: الدين ايدولوجيا، الدين في المجتمع العربي، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.
- (07) الحصيف محمد عبد الرحمن: كيف تؤثر وسائل الإعلام، الطبعة الثانية، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998.
- (08) الحكيم فواز منصور: سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.

(09) الحمد خباب مروان: الدعوة إلى الإسلام على الانترنت تكرر أم ابتكار، باحث فلسطيني متخصص في قضايا الإسلام والانترنت، والمقال منشور على موقع إسلام أون لاين على شبكة الانترنت.

(10) الخريجي عبد الله: علم الاجتماع الديني، من دون طبعة، مكتبة راماتان، جدة.

(11) الخشاب أحمد: الاجتماع الديني، مكتبة القاهرة الحديثة، من دون طبعة، القاهرة.

(12) الخواجة محمد ياسر: تجديد الخطاب الديني بين الفكر الفلسفي والاجتماعي، الطبعة الأولى، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011.

(13) الديك فرحان: الأساس الديني في الشخصية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع، الطبعة الثانية، بيروت، 2000.

(14) السويد عبد العزيز علي: مقال منشور في مجلة الابتسامة للدكتور.

(15) العادلي مرزوق عبد الحكيم: الإعلانات الصحفية، دراسة في الاستخدامات والاشباكات، الطبعة الأولى، دار الفجر، القاهرة، 2004.

(16) الغزالي محمد: مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، الطبعة الرابعة، دار القلم، دمشق، 2000.

(17) الفوال صلاح مصطفى: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، 1992.

(18) القرضاوي يوسف: الحرية الدينية والتعددية في نظر الإسلام.

(19) المودودي أبو الأعلى: المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم، الطبعة السادسة، دار القلم، الكويت، 1982.

- (20) النشار علي سامي: نشأة الدين، دار نشر الثقافة، الإسكندرية.
- (21) الهرماسي عبد الباقي: علم الاجتماع الديني، المجال والمكاسب والتساؤلات. الجمعية العربية لعلم الاجتماع التابعة لمركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، لبنان، 2000.
- (22) أنواندر: أديان البشرية، الترجمة الفرنسية باريس، 1955.
- (23) باستيد روجيه: ، مبادئ علم الاجتماع الديني، ترجمة محمود قاسم، الأنجلو مصرية، القاهرة.
- (24) بغداد محمد: الإعلام الديني في الجزائر، الخطاب والهوية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
- (25) بن مرسلّي أحمد: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.
- (26) بن يحيى الحبيب ، الأمين العام لاتحاد المغرب العربي: دراسة أوضاع الشباب المغاربي، اتحاد المغرب العربي، الأمانة العامة، 19.أفريل.2009.
- (27) بوجلال عبد الله وآخرون: القنوت الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية على الشباب الجزائري، دراسة نظرية وميدانية، دار الهدى، عين مليبية، الجزائر.
- (28) بوفيه بيبير: العاطفة الدينية وعلم نفس الطفل. بدون طبعة.
- (29) تابسكون دون: جيل الانترنت، كيف يغير جيل الانترنت عالمننا، ترجمة: حسام محمود، الطبعة الأولى، كلمات عربية للترجمة والنشر، 2011.
- (30) جيمس وليم: التجربة الدينية. ترجمة أبو زيت. بدون طبعة.

- (31) حمادة إبراهيم: دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام، الطبعة الأولى، عالم الكتاب، القاهرة، 2008.
- (32) حمدي حسن: وظائف الاتصال الجماهيري، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991.
- (33) دراز محمد عبد الله: الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.
- (34) دليو فضيل: الاتصال، مفاهيمه، نظرياته ووسائله، الطبعة الأولى، دار الفجر، القاهرة، 2003.
- (35) دليو فضيل: مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.
- (36) دوركايم إميل: الأشكال الاجتماعية للحياة الدينية. بدون طبعة.
- (37) ديفلر ميلفين ، بول ساندر روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.
- (38) رحومة محمد علي: الانترنت والمنظومة التكنو اجتماعية، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
- (39) رشاد عبد الغفار: الثقافة السياسية، الثابت والمتغير، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، 1991.
- (40) رواح عبد الوهاب: حاجات الشباب والثقافة السائدة، ورقة مقدمة لندوة مناقشة قضايا الشباب والرياضة، يعقدها المركز اليمني للدراسات الاجتماعية، أكتوبر 1999.

- (41) زيدان محمد مصطفى: النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، 1990.
- (42) سميح حميدة: نظرية الرأي العام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2005.
- (43) شطاح محمد: قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيات والايديولوجيا، دراسات في الرسائل والوسائل، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
- (44) شقرون محمد: الظاهرة الدينية كموضوع للدراسة: شروط إمكانية قيام سوسيوولوجيا دينية في المجتمعات العربية، مركز دراسات الوحدة العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع، الطبعة الثانية، بيروت، 2000.
- (45) شكاره عابد عبد الحسين: نظرية هوبهاوس في التنمية الاجتماعية، مطبعة دار السلام، بغداد، 1975.
- (46) شنك سعد عبد الحليم، الاتصالات للشباب ومحاورتهم، 2004.
www.laune.edu/youth_leadership
- (47) شيلر هيرت: المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة 243، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999.
- (48) طه فرج عبد القادر: السلوك، نقلا عن عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- (49) عبد الحميد محمد: بحوث الصحافة، الطبعة الثانية، عالم الكتاب، القاهرة، 1997.
- (50) عبد الحميد محمد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، الطبعة الثالثة، عالم الكتاب، مصر، 2004.

(51) عبد الرحمن عزي: الانترنت والشباب، بعض الافتراضات العلمية، من سلسلة ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب (ندوة علمية)، الطبعة الأولى، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2006.

(52) عبد الرحمن عزي: دراسات في نظرية الاتصال، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003.

(53) عبد العزيز عبد جمال: الانترنت في العالم العربي، مساحة جديدة من القمع، الشبكة العربية لحقوق الإنسان، الإمارات العربية المتحدة، 2004.

(54) عبد الواحد أمين رضا: الصحافة الإلكترونية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

(55) عطية عز الدين جميل: تفسير الناس للسلوك و المواقف من منظور علم النفس المعاصر، ط01، عالم الكتب، القاهرة، 1999.

(56) علي حيدر إبراهيم: الأسس الاجتماعية للظاهرة الدينية: ملاحظات في علم اجتماع الدين، مركز، الطبعة الثانية، دراسات الوحدة العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع، بيروت، 2000.

(57) علي نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001.

(58) عماد مكاوي حسن، سامي الشريف: نظريات الإعلام، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، مصر، 2000.

(59) غرايبة فيصل محمود: الشباب العربي ومستجدات العصر، مركز دراسات الوحدة العربية: الشباب العربي ورؤى المستقبل، الطبعة الأولى، سلسلة كتب المستقبل العربي، بيروت، 2006.

(60) غيتس بيل: المعلوماتية بعد الانترنت، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، 231، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، مارس 1998.

(61) قنديل شاكرا: قانون الاستعمال، نقلا عن فرج عبد القادر وآخرون، معجم: النفس والتحليل النفسي، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ.

(62) قويدر ماهر: الانترنت في خدمة الدعوة، نقلا عن موقع المشكاة: www.meshkat.net

(63) مايير جون فرنسوا: الانترنت والدين، الطبعة الأولى، إصدار المرصد الديني، أنفوليو، سويسرا، 2008.

(64) مايير جون فرنسوا: مسار حركة الأديان في العالم، تأثيرات الانترنت على الدين والحركات الدينية الجديدة، ملخص حوار أجراه الباحث المتخصص في الدين والانترنت حسام تمام يوم: 22 ديسمبر 2009 مع جون فرنسوا مايير، وهو منشور على الموقع الخاص به على الانترنت.

(65) محمد محمد علي: الشباب العربي والتغيير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

(66) مسلان ميشال: علم اجتماع الأديان، مساهمة في التأسيس، ترجمة عز الدين عناية، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2009.

(67) مصطفى خلال: التفاوت الثقافي بين الأجيال في المجتمع المدني السوري، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، 1999.

(68) مكاوي حسن عماد، السيد ليلي حسين: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الطبعة الخامسة، الدار اللبنانية المعاصرة مصر، 2005.

(69) مكي إبراهيم حسن ، عبد العزيز محمد بركات ، المدخل إلى علم الاتصال، دار السلاسل، الكويت، 1995.

(70) منصورى نديم: سوسيولوجيا الانترنت، سلسلة اجتماعيات عربية، منتدى المعارف، الطبعة الأولى 2014، لبنان.

(71) مهنا فريال: علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، الطبعة الأولى، دار الفكر، سوريا، 2002.

(72) منصورى نديم: سوسيولوجيا الانترنت، منتدى المعارف، سلسلة اجتماعات عربية (4)، الطبعة الأولى، بيروت، 2014.

(73) هلال علي الدين، يوسف محسن: ملتقى الشباب العربي للفكر والإصلاح، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2007.

(74) ولد خليفة محمد العربي: المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- قائمة الكتب باللغات الأجنبية

Bauer, Raymond A. **The obstinate audience: The influence (01) process from the point of view of social communication, in the**

process and effects of mass communication. Eds: Wilber
schramm and Donald F. Robert. Urbana: University of Illinois press,

David. E. Gordon. **An exploration of the internet's influence (02)**
on the world's religion. 1999: on the site web: www.goethe.de

Deets, Stanley A, and Putnam Linda L : **Thinking about the (03)**
future of communication studies , in gudykunst, Williams B. Ed,
communication yearbook 24, thousand, London, new Delhi: sage
publication, 2000,

D.morton.1973, **the resolution of conflict**, London, New York (04)
university press

E, Durkheim : **Les formes élémentaires de la vie religieuse. (05)**
Alcane. Paris. 1927.

Jean pierre murcier. **Introduction aux théories de la (06)**
communication. Buech université. 2 éditions. 2004.

Littlejohn, Stephen W. **Theories of human communication. (07)**
Columbus: Bell and Howell Co,

Lorne. L. Dawson, e. Cowan. **Religion online: finding faith (08)**
on the internet. Edition: 2004. Rutledge: New York. Page: 66.

Sillamy Nobert ; **dictionnaire de la psychologie; librairie (09)**
Larousse : canada ; 1989

Pember Don R. **Mass Media in America**. Chicago, Science (10)
Research Associates, Inc

w. Pickering. Durkheim's **sociology of religion: themes and (11)**
theories (London: 3 routledge and kegan Paul. 1984.

2- المقالات العلمية

(01) أبو زيد أحمد محمود: دور شبكة الانترنت في نشر الدعوة الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي الصادرة عن وزارة الشؤون الإسلامية بالكويت، العدد، 532، 2010/09/03.

(02) الشريف أسامة: الانترنت والرأي العام العربي، مجلة شؤون عربية، العدد: 122، صيف 2005.

(03) العبد عاطف عدلي: الرأي العام العربي، أنواعه ومقوماته ومشكلات قياسه، مجلة شؤون عربية، العدد: 122، صيف 2005.

(04) الموسوي ناصر عمران: تحليل الظاهرة الدينية، دولة الدين ودين الدولة. مجلة الحوار المتمدن، المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني، العدد، 1795، 2007/01/14.

(05) بوخنوفة عبد الوهاب: الأطفال والثورة المعلوماتية، التمثل والاستخدامات، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد: 02، بتاريخ 18.01.2008.

(06) بومهرة نور الدين ، ماجدة حجار: الانترنت مفهوما وتجلياتها والآثار المترتبة عن استخدامها، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع 12، جامعة باتنة، الجزائر، جوان 2005.

(07) رابع الصادق: الهوية الرقمية للشباب بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي،
مجلة إضافات: المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 19. 2012.

(08) شرف الدين نبيل: الجهاد الإلكتروني، كيف تستخدم الحركات الأصولية شبكة
الانترنت؟ محور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني، مجلة الحوار المتمدن، العدد،
168، 22 جوان 2002.

(09) صالح أحمد محمد: الأديان والعقائد حول العالم، مجلة الحوار المتمدن، المحور:
العلمانية، الدين والإسلام السياسي، العدد، 900، 20/07/2004.

(10) صالح أحمد محمد: الانترنت والأصولية الدينية، الجزء الأول، مجلة الحوار المتمدن،
محور: العلمانية، الدين، الإسلام السياسي، العدد: 1571، 04/06/2006.

(11) صالح أحمد محمد: الانترنت والأصولية الدينية، الجزء الثالث. مجلة الحوار المتمدن،
محور: العلمانية والدين والإسلام السياسي، العدد: 1584، 17/06/2006.

(12) صالح أحمد محمد: الانترنت والتعددية الدينية، مجلة الحوار المتمدن المحور:
العلمانية والدين والإسلام السياسي، العدد، 1921، 20/05/2007.

(13) صالح أحمد محمد: الدين، الهوس المعولم، مجلة منبر الحرية، العدد 589، بتاريخ،
4 نوفمبر 2009.

(14) صالح أحمد محمد: الدين ووسائل الإعلام، مجلة الحوار المتمدن، المحور: الصحافة
والإعلام، العدد، 1336، 03/10/2005.

(15) صالح أحمد محمد: صدمة الانترنت وأزمة المثقفين، سلسلة كتاب الهلال، دار
الهلال، العدد: 655، القاهرة.

(16) محجوب خالد: المرجعية الدينية في الجزائر..الممهدات والمعوقات، يومية الحوار، السنة الرابعة، العدد، 1005، الحلقة الأولى، 22 أبريل 2010.

(17) محجوب خالد: المرجعية الدينية في الجزائر..الممهدات والمعوقات، يومية الحوار، السنة الرابعة، العدد، 1005، الحلقة الرابعة، 13 ماي 2010.

3- الأطروحات والرسائل الجامعية

(01) برقاي بهاء محمد: الشباب الجامعي والمشاركة في الأعمال التطوعية، دراسة ميدانية، قسم علم الاجتماع،كلية الآداب، دمشق.

(02) بومعيزة السعيد: أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة، أطروحة لنيل الدكتوراه كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر العاصمة، 2005.2006.

(03) شومان هبة محمد موسى: الانترنت في الوطن العربي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، الفرقة الرابعة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، كلية عين شمس.

4- القواميس والموسوعات

(1) ابن منظور: لسان العرب، دار الجيل، الجزء الثاني، بيروت، 1988.

(2) التميمي أسد الدين: معجم مصطلحات الانترنت والحاسوب، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006.

(3) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت، 1996.

(4) دائرة المعارف الفرنسية، الجزء 28.

(5) دوورن رولان ، بارو فرنسوا: موسوعة علم النفس، المجلد 02، ط01، عويدات للنشر والطباعة، بيروت.

(6) عاطف غيث محمد: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979.

(7) لالاند: المعجم التقني الإنتقادي للفلسفة، مادة، دين.

5- الدساتير والجرائد الرسمية

(01) الجريدة الرسمية العدد رقم 38 الصادر بتاريخ: 02 جويلية 2000 بالجزائر المتضمنة المرسوم التنفيذي رقم: 2000.146 المؤرخ في 25 ربيع الأول عام 1421 الموافق ل: 28 يونيو 2000، يتضمن تنظيم الإدارة المركزية في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

(02) الجريدة الرسمية العدد رقم 16 الصادرة بتاريخ 25 رمضان 1411 بالجزائر المتضمنة المرسوم التنفيذي رقم 91.81 المؤرخ في 07 رمضان 1411 الموافق لـ 23 مارس 1991 المتعلق ببناء المساجد وتسييرها وتحديد وظيفتها.

6- مواقع الانترنت

(01) www.yemen-nic.info

(02) www.alexacom

(03) www.defenddemocracy.org

(04) www.arabthought.org

(05) www.wikipedia.org

www.ibtesama.com (06)

drashwan59@yahoo.com (07)

www.google.com (08)

www.soltan.org (09)

الملحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 3

كلية علوم الإعلام والاتصال

قسم الاتصال

عنوان الأطروحة:

استخدامات الانترنت وتأثيراتها السسيولوجية على الشباب الجزائري

الظاهرة الدينية الالكترونية نموذجا

تحت إشراف:

أ.د. رضوان بوجمعة

من إعداد الطالب:

بن عجايمية بو عبدالله

أخي المبحوث إن المعلومات التي تتفضل بتقديمها في إجابتك على الأسئلة الخاصة بهذا الاستبيان هي معلومات تدخل في إطار انجاز بحث علمي خاص بدراسة الظاهرة الدينية الالكترونية في الجزائر وتأثيراتها المختلفة على المجتمع الجزائري، عسى ذلك يساعد على كشف هذه الظاهرة وتوعية المجتمع بها وبأثيراتها، ولن تخدم إجاباتك أي هدف سوى الأهداف العلمية والأكاديمية.

فالرجاء الإجابة على الأسئلة ولكم كل التقدير والشكر.

بداية توزيع الاستبيان: فيفري 2014

المعلومات الخاصة بالمبحوث

-الجنس: ذكر أنثى

-السن: 15 إلى 25 26 إلى 30 31 إلى 33

-المستوى التعليمي: اقل من الثانوي

ثانوي

جامعي

-التردد على الانترنت: دائما

أحيانا

المحور الأول: تصفح المواقع الإسلامية على الانترنت ودرجة الإقبال عليها

1- ما هي المواقع الإسلامية التي تتردد عليها أكثر؟

- مواقع الإسلام السياسي مواقع الجماعات الجهادية

- الفن الإسلامي مشايخ وعلماء ودعاة

- منتديات إسلامية فتاوى

- مواقع إسلامية متفرقة مواقع الشيعة

2- هل اخترت هذه المواقع بناء على:

- اختيار شخصي

- توجيه من شخص آخر

- بمحض الصدفة

3- ما هي المضامين الأكثر جاذبية التي تعرضها هذه المواقع؟

- مواضيع فكرية مضامين اقتصاد إسلامي
- قضايا إسلام سياسي معلومات إسلامية عامة
- مضامين فنية

4- ما الذي يجذبك إلى الموقع الإسلامي؟

- تصميمه وشكله ضموه إهه المسئولة عنه
- شهرة الموقع - يكفي أنه موقع إسلامي

5- هل ترى أن للمواقع الإسلامية القدرة على منافسة المواقع الأخرى؟

- لها المقدرة على المنافسة
- ليس لها المقدرة على المنافسة

المحور الثاني: تأثير المواقع الإسلامية على سلوكك داخل المجتمع

6- هل أثرت هذه المواقع على سلوكك داخل المجتمع:

- أثرت بقوة
- لم تؤثر
- إلى حد ما

7- هل زادت هذه المواقع من:

- عزلتك داخل المجتمع
- فعاليتك داخل المجتمع
- كما كنت

8- هل توافق على أن هذه المواقع تجعل من المتصفح فردا عدائيا وغير متعايش على مستوى السلوك:

- موافق

- غير موافق

- إلى حد ما

9- هل يتعدى تأثير هذه المواقع خارج الانترنت أم يقتصر فقط على التأثير الافتراضي:

- يتعداه إلى خارج المجتمع

- يبقى محصورا في الجانب الافتراضي فقط

10- هل توافق على وصف المواقع الإسلامية أنها تشجع زوارها على الانطواء وعدم تقبل الفكر المخالف؟

- موافق

- غير موافق

المحور الثالث: تأثير المواقع الإسلامية على الجانب الفكري والإيديولوجي للمتصفح

11- هل غيرت هذه المواقع الإسلامية من رؤيتك للقضايا السياسية والفكرية من حولك:

- نعم - لا

12- هل تأثير هذه المواقع الإسلامية على المتصفح إيديولوجيا هو تأثير:

- تأثير قوي

- تأثير ضعيف

- إلى حد ما

13- فيما يتمثل هذا التأثير:

- تغيير قنوات سابقة
- تصحيح مفاهيم اكتشفت أنها خاطئة
- تبني قنوات جديدة

14- هل ترى في العلاقة بين الجانب الفكري ومضمون هذه المواقع الإسلامية؟

- علاقة تضاد
- علاقة تكامل
- لا علاقة بينهما

15- هل المواقع الإسلامية تشكل خطر على المتصفح وتوجيهه فكريا؟

- تشكل خطر
- لا تشكل خطر
- حسب طريقة الاستخدام

المحور الرابع: تأثير المواقع الإسلامية على البيئة الدينية في المجتمع الجزائري

16- هل تمثل هذه المواقع؟

- تهديدا للمرجعية الدينية الرسمية
- لا تشكل تهديدا للمرجعية الدينية الرسمية
- تشكل تهديدا لكنه محدود

17- أنت هذه المواقع بتيارات دينية ومذاهب غريبة عن المجتمع الجزائري؟

- نعم
- لا

18- هل ترى في إقبال الشباب الجزائري على هذه المواقع؟

- إعجابا بهذه المواقع

- ردة فعل على الوضع الاجتماعي القائم

- التضييق على الحريات الدينية في الجزائر

19- هل توافق على أن هذه المواقع قسمت المجتمع الجزائري إلى موالين للمؤسسة الدينية الرسمية ومعارضين لها:

- موافق

- غير موافق

- إلى حد ما

20- هناك من يقول أن هذه المواقع مشبوهة ومثيرة للجدل، هل أنت مع:

- حجب هذه المواقع

- مراقبة صارمة لهذه المواقع

- تركها تعمل بحرية